دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي
دراسة موضوعية تحليلية

إعداد
أحمد لافي فلاح بطي المحيه المطيري

المشرف
الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

تموز، ٢٠٠٧

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الـــشينقيطي، دراسة موضوعية تحليلية) وأجيزت بتاريخ ١٩/٧/٢٠٠٧م

لجنة المناقشة		**التوقيع**
الاستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني	مشرفاً ورئيساً	
الدكتور أحمد اسماعيل نوفل	عضواً	
الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي	عضواً	
الدكتور سامي عطا (جامعة آل البيت)	عضواً	

الشكر

إن عبارات الشكر لا تحمل مكنون الفؤاد، وإنما تشير إلى بعضه،

فأشكر الله أولاً وآخراً على ما وفق وأعان ثم أشكر أستاذي الدكتور مـصطفى إبـراهيم المشني والأساتذة أعضاء لجنة المناقشة والشكر موصول إلى كلية الـشريعة وأصـول الـدين متمثلة بأساتذتي الفضلاء وزملائي النبلاء ثم راقم هذه الرسالة الأخ الكريم "محمد فـؤاد " بـشر الدقر وإلى كل من أعانني..

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

فهرس المحتويات

دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي

دراسة موضوعية تحليلية

إعداد

أحمد لافي فلاح بطي المطيري

المشرف

الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم المشني

ملخص

تتحدث هذه الرسالة عن دراسة تطبيقية لأصل من أصول التفسير، ألا وهو دلالة السياق القرآني، من خلال تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي.

فتبدأ الرسالة في المبحث التمهيدي بالـ دراسة النظرية لدلالة السياق القرآني هذا في المطلب الأول، وأما في المطلب الثاني؛ فيعرف بميدان الدراسة التطبيقية بالتعريف بالشنقيطي وتفسيره، ويختم المبحث بالمطلب الثالث الذي فيه يظهر مدى اعتبار الشنقيطي لدلالة السياق القرآني.

وتبدأ بعد ذلك المباحث في بيان كيفية استفادة الشنقيطي من دلالة السياق:

فالمبحث الأول يوضح أثر السيا ق القرآني في المأثور، والمبحث الثاني يبين اعتماد الشنقيطي على السياق في بيان المناسبة للكلمة والفاصلة القرآنية وكذلك للآية مع أختها، أما المبحث الثالث فهو في تحرير مدلولات الألفاظ في ضوء السياق القرآني، وأما المبحث الرابع فيظهر فيه أهمية السياق للمعنى الإجمالي؛ فهو يحيط به، ويشير إلى من نزلت فيه الآيات ، والمخاطب بها، ويدل كذلك على مـ رجع الضمير، وتقدير المحذوف وضبطه، ويظهر فيه استعانة المفسر بالسياق في الترجيح.

وبقيتأمثلة لم ينظمها عقد كانت مـ ن نصيب المبحث الخامس الذي حوى كيفية الاستفادة من السياق كمسلك من مسالك حل مشكل القرآن، وأثر السياقات المتفقة المتفرقة في التفسير، وقواعد في السياق.

والخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد،

فإن علم التفسير أشرف العلوم على الإطلاق؛ فعلوم الشريعة تجتمع لديه وتصدر من بين يديه [(1)]؛ فالفقيه يفزع إليه، والمحدث لا يتعدى عليه، والأصولي يلتمس لفظه ليصوغ قاعدته، والنحوي يضبط بلفظه شاردته وواردته، والبلاغي يحاكي نظمه، وغيرها من العلوم هذا دأبها ودأب القرآن معها.

ولقد أدرك علماء الإسلام هذا الشرف المنيف؛ فخلفوا لنا من كتب التفسير ما لا يقادر قدره، ويصعب على اللبيب إحاطته وحصره، فما من قرن من القرون إلا وتزهر لنا الأمة الإسلامية من فلذات أكبادها قرائح في التفسير.

وفي القرن الماضي الذي أدركنا انصرامه نجم علَم من أعلام المفسرين، أكب على كلام الله يدرسه آية آية، حتى أتى بما يبهر الأذهان، ويثلج الوجدان، هو شيخ المفسرين في عصره، فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، لقد دبجت يدا هذا العالم كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

وإن لهذا الكتاب المبارك من المزيات ما هو مهوى أفئدة العلماء ومحط أنظار الدارسين وطلبة العلم؛ فهو أضواء، وبيان، وإيضاح، وغيرها مما يطول ذكره ويحسن.

ومن هذه المزيات عناية المؤلف بأصل من أصول التفسير التي أجمع كل من كتب في قواعد التفسير وأصوله أنه من الركائز التي أخذها بركة وعصمة وتركها حسرة وزلة، ألا وهو دلالة السياق القرآني.

فلقد عُني الشنقيطي بدلالة السياق القرآني، فأظهر أثرها في التفسير بالمأثور، واستعان بها في التفسير بالرأي، ولقد تاقت نفسي إلى دراسة هذا الأصل المكين في ذاك الكتاب المبارك،

---

(١) لقد ذهب الغزالي إلى أبعد من ذلك، وهو أن العلوم الدينية والدنيوية ترجع إلى القرآن صراحة أو إشارة. ينظر: الغزالي محمد بن محمد ، ت٥٠٥هـ، إحياء علوم الدين،م٣دار المعرفة، بيروت، ج ١ ص٢٨٩.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، ط٣، دار عمار، الأردن، عمان، ١٩٩٢م، ص١١٥.

فأنا بين أصل متين أُجمع على ثبوته، وبين كتاب مبارك حاز الصدارة في قرنه.

وإن لتوقان نفسي أسباباً، أهمّها سببان:

الأول: قلة الدراسات النظرية والتطبيقية في التفسير لهذا الأصل (دلالة السياق القرآني).

والسبب الآخر: أهمية هذه الدراسة.

أ- أما عن السبب الأول فيقول الدكتور المثنى وفقه الله :[الدراسات التفسيرية في السياق القرآني تعد نادرة، إلا بعض الكلمات المتناثرة في كتب المفسرين، قدامى ومحدثين] (١).

ومن الدراسات السابقة:

١- دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ،تأليف الشيخ عبد الوهاب أبو صفية.

وحسب اطلاعي أن الشيخ أبا صفية أول من أبرز هذا الموضوع بشكل مستقل، ولكن – كما هي حال البدايات – لم يوفِ بحق الموضوع، فلم يبرز جوانبه ؛ إذ تناول المؤلف عدة موضوعات عامة مثل، مناهج ونماذج من التفاسير من مختلف العصور، وهل يتطور التفسير؟ ثم بين المقصود بدلالة السياق، وأردفه بمبحث تناول فيه محاذير، وشروطاً؛ مثل: هل يكفي السياق وحده؟ والشروط التي ينبغي للمفسر الإلمام بها، ثم تحدث عن سياق السورة ثم عرض لنماذج فسر فيها مجموعة من الآيات .

٢- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير للشيخ عبد الحكيم بن عبدالله بن عبد الرحمن القاسم، وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وقد تكلم المؤلف عن منهج الطبري، ومدى اعتباره لدلالة السياق، هذا على العموم .

أما التفصيل: فقد ترجم للطبري، وعرف بتفسيره، ثم عقد فصلاً في التعريف بدلالة السياق وأهميته وأسباب الاعتماد عليه، ثم ذهب يفصل في طريقة تناول الطبري لدلالة السياق؛ إذ إن الطبري يحكم باتصال السياق ما لم يدل دليل على انقطاعه، ثم نفى قضية التكرار بمعناه المعيب بدلالة السياق، ثم في الباب الثاني تكلم عن أثر السياق في تفسير الطبري؛ فبدأ بالقراءات عند الطبري، وأثر السياق في الترجيح بينها، ثم أثر السياق في أسباب النزول، والمناسبات، وفي الفصل الرابع تكلم عن أثر دلالة السياق في الدلالة على المعنى.

ولقد فات المؤلف حفظه الله في التعريف بدلالة السياق الكلام على السياق الخاص والسياق العام.

---

(١) الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة اليرموك قسم أصول الدين، بإشراف أ. د. فضل حسن عباس.

ولقد أكثرتُ الكلام عن هذه الرسالة لقربها من موضوع رسالتي،

وإن الفروق بين موضوع أطروحتي وهذه الرسالة ظاهرة، وأظهرها أن:

أطروحتي تتكلم عن تفسير أضواء البيان للشنقيطي، والرسالة السابقة تتكلم عن تفسير الطبري.

٣- القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني إعداد الطالبة بثينة محمود ملكاوي، وهي رسالة ماجستير، مقدمة لجامعة آل البيت، بإشراف الدكتور حسيب السامرائي، وقد تكلمت الطالبة عن أثر السياق في القصة، وإن كانت عقدت فصلاً عن دلالة السياق إلا أنها في ثنايا البحث لم تتكلم عن أثر هذه الدلالة في تفسير القرآن بل أخذت مبحثاً واحداً من مباحث علوم القرآن وهو المناسبة.

٤- السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي للدكتور المثنى عبد الفتاح محمود محمود، وهي رسالة دكتوراة، مقدمة لقسم أصول الدين في جامعة اليرموك، وقد تكلم المؤلف في الفصل الأول عن مفهوم السياق القرآني، وعلاقته بعلوم القرآن الأخرى، وخصائصه، وأنواعه، وفي الفصل الثاني ذكر ضوابط السياق، والعلل الصارفة عن الأخذ به، ثم في نهاية الرسالة عقد فصلاً – هو الفصل الثالث- عن دراسة تطبيقية على سورة فاطر.

والاختلاف بين أطروحتي وهذه الرسالة المباركة ظاهر؛ لأن هذه الدراسة نظرية – سوى الستين صفحة الأخيرة – ، ثم هي في السياق بشكل عام، وأما رسالتي ففي السياق عند الشنقيطي على وجه الخصوص.

وهذه الدراسة – حسب علمي – أفضل دراسة تأصيلية شرعية لهذه القضية التفسيرية المهمة.

- أما بقية الدراسات في موضوع السياق فكلها دراسات لغوية أدبية ليست شرعية فضلاً عن أن تكون تفسيرية.

- أما عن منهج الشنقيطي فأغلب من كتبوا فيه أغفلوا هذا الجانب أو تكلموا عنه من طرف خفي، وإن من أحسن ما ألف في ترجمة الشيخ الشنقيطي ومنهجه في التفسير.

٥- كتاب (العلامة الشنقيطي مفسرا) للدكتور عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش؛ فقد تكلم عن حياة الشنقيطي وبلده وآثاره، ثم تكلم عن منهجه في تفسير القرآن بالقران وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، ثم بين موقف الشنقيطي من الإسرائيليات والقراءات ..... ثم تكلم عن منهجه في إيراد مسائل اللغة وعلومها، ولم يتكلم عن دلالة السياق .

هذا ما وقفت عليه من المؤلفات التي لها اتصال بموضوع أطروحتي وفوق كل ذي علم عليم.

ب- وأما عن أهمية هذه الدراسة فتظهر من أمور:

١- أن مراعاة المفسر للسياق القرآني كفيلة بحفظ فهمه من الزلل في فهم كلام الله.

٢- أن الركن الركين والقاعدة المتينة في بيان المعنى الإجمالي للآية أو الآيات هو السياق القرآني.

٣- أن الحاكم العدل والضابط الفصل في تحرير معنى اللفظة القرآنية – لا سيما المشترك اللفظي – هو السياق القرآني.

٤- بعض المفسرين ومنهم الشنقيطي جعل السياق القرآني دليلاً معتبراً في بيان بعض الروايات الواهية في التفسير.

٥- أن السياق القرآني سبب من أسباب حل مشكل القرآن الذي زلت فيه أقدام وطاشت فيه أفهام.

٦- تأتي هذه الدراسة التطبيقية استجابة للدعوة الزكية من الشيخ أبي صفية في كتابه الميمون دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القران الكريم.

وكذلك قبولاً لمشورة الدكتور المثنى حيث صوَّب النظر إلى الدراسة التطبيقية.

٧- بعد البحث في هذا الموضوع لم أجد من سبقني في الدراسة التطبيقية لهذا الأصل على مناهج المفسرين إلا دراسة للشيخ عبد الحكيم القاسم ، وهي دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على تفسير الطبري.

منهجية البحث:

ولقد قامت منهجية البحث على استقراء كتاب أضواء البيان، واستخراج الأمثلة منه، وتوضيح ما احتيج منها إلى توضيح، ثم توزيعها على تقسيم اقتضته الدراسة، وهو كالتالي:

المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث.

البحث التمهيدي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة السياق القرآني، وتحته خمسة مقاصد:

المقصد الأول: التعريف بمفردات مصطلح دلالة السياق القرآني.

المقصد الثاني: مفهوم مصطلح دلالة السياق القرآني.

المقصد الثالث: ركنا السياق (السابق، اللاحق).

المقصد الرابع: نوعا السياق (السياق الخاص، السياق العام).

المقصد الخامس: أهمية دلالة السياق القرآني في التفسير.

المطلب الثاني: العلامة الشنقيطي، ومنهجه في كتابه أضواء البيان، وتحته مقصدان:

المقصد الأول: سيرة العلامة الشنقيطي.

المقصد الثاني: منهج الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث:مدى اعتبار الشنقيطي لدلالة السياق القرآني في التفسير، وتحته ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: أهمية دلالة السياق القرآني في التفسير عند الشنقيطي.

المقصد الثاني: دلالة السياق القرآني عند الشنقيطي(صريحة وغير صريحة)

المقصد الثالث: اعتبار الشنقيطي دلالة السياق القرآني من أقوى أدلة الترجيح.

المبحث الأول: أثر دلالة السياق القرآني في المأثور عند الشنقيطي، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضبط السياق القرآني للاستدلال بالحديث النبوي.

المطلب الثاني: الاستدلال بالسياق القرآني في رد بعض الموقوفات والمقطوعات.

المطلب الثالث: رد الروايات الواهية في ضوء السياق القرآني .

المبحث الثاني: أثر دلالة السياق القرآني في المناسبات عند الشنقيطي، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الكلمة القرآنية للسياق.

المطلب الثاني: مناسبة الفاصلة القرآنية للسياق.

المطلب الثالث: مناسبة الآية للآية.

المبحث الثالث: أثر دلالة السياق القرآني في بيان معنى الكلمة القرآنية عند الشنقيطي، وتحته

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية.

المطلب الثاني: أثر السياق القرآني في تحرير المعنى المراد من المشترك اللفظي.

المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني.

المبحث الرابع: أثر السياق القرآني في بيان المعنى الإجمالي عند الشنقيطي، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في المعنى الإجمالي للآية أو الآيات.

المطلب الثاني: أثر السياق القرآني في بيان من نزلت فيهم الآيات.

المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في تعيين المخاطب في الآيات.

المطلب الرابع: أثر السياق القرآني في تحديد مرجع الضمير.

المطلب الخامس: أثر السياق القرآني في الدلالة على المحذوف وتقديره.

المطلب السادس: أثر السياق القرآني في الترجيح.

المبحث الخامس: قضايا في السياق القرآني ذكرها الشنقيطي، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في حل مشكل القرآن.

المطلب الثاني: أثر السياقات المتفقة المتفرقة في التفسير.

المطلب الثالث: قواعد في السياق.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج و التوصيات.

والله هو المسئول أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، مؤدياً لبعض نُصح كتابه، نافعاً لعباده، مزلفاً لدار كرامته، نائياً بي عن دار سخطه، والحمد لله رب العالمين.

وآن أوان الشروع في المقصود

المبحث التمهيدي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة السياق القرآني.

المطلب الثاني: العلامة الشنقيطي ومنهجه في كتابه أضواء البيان.

المطلب الثالث: مدى اعتبار الشنقيطي لدلالة السياق القرآني في التفسير.

المطلب الأول

دلالة السياق القرآني

وتحته خمسة مقاصد:

المقصد الأول: التعريف بمفردات مصطلح دلالة السياق القرآني.

المقصد الثاني: مفهوم مصطلح دلالة السياق القرآني.

المقصد الثالث: ركنا السياق (السابق، اللاحق).

المقصد الرابع: نوعا السياق (السياق الخاص، السياق العام).

المقصد الخامس: أهمية دلالة السياق القرآني في التفسير.

المقصد الأول

التعريف بمفردات مصطلح دلالة السياق القرآني

إن مفهوم دلالة السياق القرآني مركب من ثلاث كلمات. "الدلالة" و"السياق" و"القرآني"، ولكل كلمة مرادها الذي تنفرد به كما سأبينه تفصيلاً؛ إذ إن المركب هو ما أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه:[(١)]

فأولاً كلمة (الدلالة):

قال ابن فارس رحمه الله : الدال واللام أصلان : أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء ، فالأول قولهم : دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة على الشيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة.

والأصل الآخر قولهم : تدَلدَل الشيء : إذا اضطرب.." :[(٢)]

وجاء في المفردات :" الدلالة : ما يتوصل به إلى معرفة الشيء.." :[(٣)]

قال ابن منظور رحمه الله :" وقد دلَّه على دليل الطريق يَدُلُّه دَلالة و دِلالة و دُلولة، و الفتح أعلى............

قال الشاعر:

شدُّوا المَطِيَّ على دَليل دائب   من أهل كاظمة بسيف الأبحُر

قال بعضهم: معناه بدليل، قال ابن جني ويكون على حذف المضاف اى شدُّوا المطي على دَلالة دَليل فحذف المضاف و قوي حَذفُه هنا لأن لفظ الدليل يَدُلُّ على الدَّلالة...

و الجمع أدِلَّة و أدِلاَّء، و الاسم الدِّلالة و الدَّلالة، بالكسر و الفتح..."[(٤)].

ويضيف الفيروزآبادي أن كلمة (الدلالة) مثلثة الفاء[(١)] وهذا ما اختاره الشنقيطي

---

(١) البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، قواعد الفقه، ط١، دار الصدق، كراتشي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٤٧٨.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس ، ت٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة ، ط٢، ٦م، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٢ ص٢٥٩

(٣) الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد، ت في حدود ٤٢٥هـ، مفردات ألفاظ القرآن، ط٣، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم ، دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٣١٦.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ت ٧١١هـ، لسان العرب ط١، ١٥م، دار صادر، بيروت، مادة (دلل) ج١١ ص٢٤٩، بتصرف يسير.

وقال:"الأفصح فتحها ،ثم كسرها، وأردأها الضم." [٢].

ونخرج من هذا العرض المُعجمي بأمور:

الأول: أن الأصل اللغوي (الدال واللام) يدل على معنيين، يحدد أحدها السياق.

الثاني: أن الدلالة هي فعل الدليل[٣].

الثالث: أن الدلالة مثلثة الفاء؛ فالدال تفتح وتكسر وتضم.

الرابع: كلمة الدلالة كانت تستخدم في المحسوسات ثم تطورت دلالتها فاستعملت في المعاني والمعقولات، قال البركتي : " الدَّلالة بالفتح هو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشيء الأول هو الدال والثاني المدلول ... "[٤].

ثانياً: كلمة (السياق) :

السياق في اللغة من الثلاثي (سَوَقَ).

قال ابن فارس السّين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء. يقال: ساقه يسوقه سَوقاً. والسَّيِّقة ما استيق من الدواب، ويقال : سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها و أسَقتُه، والسُّوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء..." [٥].

وجاء في المفردات : " سَوقُ الإبل: جَلبُها وَطَردُها، يُقال: سُقتُهُ فانساقَ ... و السَّويق سُمي بذلك لانسياقه في الحَلق من غير مَضغٍ" [٦].

وقال ابن منظور رحمه الله: "ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً.

...وقد انساقت الإبل وتَساوَقت الإبل تَساوُقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودةٌ ومتساوقة ... والسياق المهر، قيل للمهر سَوقٌ؛ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل

---

(١) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ، القاموس المحيط،ط٧، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٠٠٠.

(٢) الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، ط١، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ، ص١٧.

(٣) ينظر: للدكتور ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ط١، مطبعة جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ، ص٢٨.

(٤) البركتي،قواعد الفقه ص ٥٩٣.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣ ص١١٧.

(٦) الراغب، المفردات، ص٤٣٦.

والغنم مهراً... والسياق نزع الروح..." [١].

و قال الزبيدي رحمه الله : " ... من المجاز :هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يسا ق الحديث، وكلام مساقه كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده" [٢].

ولدى النظر فيما تقدم من الوقوف على أصل كلمة السياق ، واستعمالاتها عند العرب، يظهر ما يلي:

إن-كلمة السياق تستعمل في الدلالة على الشيء المحسوس كالإبل والمهر ،وتستعمل في الدلالة على الشيء المعنوي وهو الكلام، ثم هي تتضمن أمرين:

الأول: التتابع وعدم الانقطاع.

الأخر: الانسجام والتلاؤم في هذا التتابع.

وعندما نضيف كلمة (السياق) إلى كلمة (الدَّلالة)، يظهر لنا مصطلح جديد بمفهوم آخر وهو مصطلح (دلالة السياق).

وعن قصة تكوين هذا المصطلح يقول الدكتور عودة أبو عودة : [تبدأ طريق الدلالة بالكلمات فالكلمات هي المواد الأولية التي تتشكل حسب أنظمة مختلفة لتقدم مفهوماً محدداً، والشرط في الكلمات أن تتشكل وأن تنظم؛ لأنها بدون ذلك تبقى مواد أولية لا قيمة لها بذاتها ؛ فالمعنى إذن يظل خاطراً في النفس أو مكنوناً في الضمير حتى يصوغه المتكلم في كلمات يختارها وجمل وعبارات ينظمها أو يؤلف بينها ، ليحاول نقل فكرته من صدره إلى عقول الآخرين، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه "المعنى الأصلي" للكلمة و"المعنى السياقي" لها] [٣].

ويقول الدكتور مساعد الطيار : "الاستعمال السياقي:هذه هي المرحلة الثالثة التي تقع للمفردة القرآنية، فأي كلمة في سياقها معنى مراد، قد يكون خارج المعنى اللغوي المطابق، وهذا المعنى المراد للكلمة في هذا السياق قد يكون في أكثر من سياق قرآني، وقد لا يكون له إلا في سياق واحد.." [٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٦٦.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا بنغازي، ج٦ص٣٨٦.

(٣) أبو عودة، عودة بن خليل، دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ١٤٠١هـ-١٩٨١م مودعة في قسم الرسائل الجامعية في الجامعة الأردنية ص ٤٧.

(٤) الطيار، مساعد بن سليمان، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير،ط١، دار المحدث، الرياض، ١٤٢٥هـ، وقد ذكر للكلمة القرآنية خمسة استعمالات، ص ١٧١.

فهذا المصطلح (دلالة السياق) أو (المعنى السياقي)أخرج لنا مفهوماً آخر لم تخرجه كلمتا الدلالة والسياق منفردتين.

ونعود إلى الدكتور عودة ليتابع الكلام عن السياق وأنواعه، فيقول: " ويلعب السياق اللغوي دوراً هاماً في تقرير معنى المفردة وتحديده وحين نذكر السياق اللغوي يتبادر إلى الذهن نوعان أو مستويان من السياق:

١- السياق النحوي أو البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية.

السياق المعجمي الذي ترد فيه المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية ..... فالجملة قد تكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النحوي، ولكنها تعد في الوقت نفسه شاذة من الناحية الدلالية، وهذا ما يوضحه الفرق بين الجملتين التاليتين:

أ- أسعف الطبيب الحجر.

ب-لم عاد بكاء يسعف.

فابن اللغة يستطيع أن يميز فوراً الفرق بين الجملتين . ورغم أن كلتيهما تتسم بالشذوذ والغرابة، فإن شذوذ الأولى لا يعود إلى اختلال العلاقات النحوية التركيبية بين الكلمات كما هي الحال في الثانية . أما شذوذ الجملة الأولى فيعود إلى شذوذ العلاقة الدلالية المعجمية بين كلمة الحجر وما يسبقها. إذ نتوقع في العادة أن يكون الإسعاف للإنسان أو كائن حي على الأقل" (١).

وحديثي في هذه الرسالة عن السياق المعجمي ، أما السياق النحوي فأنا في مأمن منه بسبب الإضافة التالية.

ثالثا: كلمة (القرآني):

فهي نسبة إلى كتاب ربنا تبارك وتعالى، القرآن الكريم، وبهذه النسبة نضفي الشرعية على مفهوم دلالة السياقوبهذه النسبة المباركة ندلف إلى المفهوم الاصطلاحي لدلالة السياق القرآني ، فإلى المقصد الثاني.

---

(١) أبو عودة، دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، ص ٥٣ و٥٤.

وينظر: للدكتور حسين حامد الصالح كتاب التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، ط١،، طبعة دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٤٨.

المقصد الثاني

مفهوم مصطلح دلالة السياق القرآني

لقد جاءت نصوص عن أهل العلم تحدد المعنى الاصطلاحي لدلالة السياق القرآني منها:

- ما روي عن مسلم بن يسار رحمه الله أنه قال: "إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده" (١).

- قال الإمام الشافعي رحمه الله: "... فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها. وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر، ويُستغنى بأول هذا منه عن آخره. وعاماً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص، فيُستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه. وعاماً ظاهراً يراد به الخاص. وظاهر يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره. فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره

وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخرُ لفظها منه عن أوله" (٢).

وقال الأنباري رحمه الله: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه..." (٣).

قال الزركشي رحمه الله: "... ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ تفسير القرآن العظيم،ط٢، ٨م، تحقيق سامي السلامة،دار طيبة، ١٤٢٥هـ، ج١ص١٣..

(٢) الشافعي، محمد بن إدريس، ٢٠٤هـ، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ص ٥٢.

(٣) الأنباري، محمد بن قاسم، كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٠، ص٢.

وينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، تأليف محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م ص٣٦.

اللفظ لأنه اقتصه من السياق" [١].

وقال عن دلالة السياق: "إنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام و تقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته.." [٢].

وأختم النقول بكلام الدكتور حسين الصالح حيث يقول: "والسياق يمثل أيضاً كل ما يصاحب اللفظ من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء أتقدم عليه أم تأخر عنه، أم اكتنفته من جانبه " [٣].

وبعد دراسة هذا المصطلح ببيان مفرداته واستعمال أهل العلم له، يمكنني أن أذكر التعريف المختار لمفهوم دلالة السياق القرآني، وهو:

بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها [٤].

ف(بيان الكلمة أو الجملة القرآنية) هو فعل الدليل وهو الدلالة

و(منتظمة) الكلمة أو الجملة مع ما قبلها و ما بعدها) هذا هو السياق القائم على ركنين هما السابق واللاحق و بيانهما فيما يلي.

---

(١) الزركشي، محمد بن بهادر، ت ٧٩٤هـ، البرهان في علوم القرآن، م٤، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، ج٢، ص ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٠.

(٣) الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص٤٨.

(٤) قد استفدت كثيرا من الشيخ عبد الحكيم القاسم من رسالته للماجستير ، ومما استفدت هذا التعريف ولكن بتصرف يسير.

المقصد الثالث

ركنا السياق (السابق، اللاحق)

قد وضحت في المطلب الأول أن السياق يدل على التتابع ولحوق شيء بآخر ، وهذا يلزم منه وجود سابق ولاحق؛ إذاً فالسياق يتكون من سابق ولاحق.

والسابق لغة من الثلاثي (سَبَقَ).

قال ابن فارس: "السين والباء والقاف: أصل واحد صحيح، يدل على التقديم" (١).

وجاء في المفردات:"أصل السَّبق: التقدم في السير.." (٢)

قال ابن منظور: "سبق السَّبق: القُدمة في الجَري وفي كل شيء، تقول له في كل أمر سُبقَةٌ وسابقةٌ وسَبقٌ وقوله تعالى : F ....ﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫ E [فاطر:٣٢].." (٣).

فالسابق يدل على التقدم في كل شيء، والسابق إذا إضيف إلى أي شيء دل على التقدم في ذلك الشيء.

ومن الأمثلة على السابق ما رواه ابن جرير عن عكرمة : "أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أعمى البصر، أعمى القلب، تزعم أن قوماً يخرجون من النار، وقد قال الله جل وعز : F ﭑﭒﭓﭔﭕﭖ E [المائدة:٣٧]، فقال ابن عباس : ويحك، اقرأ ما فوقها هذه للكفار" (٤).

ومن ذلك أيضًا رواه كذلك ابن جرير بسنده عن يُثَيع الحضرمي قال : "كنت عند علي بن أبي طالب فقال رجل: يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله F ﭑﭒﭓﭔﭕﭖ

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج٣ ص ١٢٩.

(٢) الراغب،المفردات،ص٣٩٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ج١٠، ص ١٥١.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، ١٦م، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مجلد٤ (ج٦ ،ص٢٧٤).

ûüŽBs#$'?ã ¸x‹î™ E [النساء:١٤١]وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له علي : أدنه، أدنه!،

ثــم قــال: F ûüŽBs#$'?ã ûïÌÿ»3ù ª! $#Ÿè»ƒ `9r ÿJ»Š$ $Pÿ ìà6 Y÷/ ãt ª! $# F

¸x‹î™ E [النساء:١٤١]، يوم القيامة"[1].

أما اللاحق فهو من مادة (لحَقَ).

قال ابن فارس: [اللام والحاء والقاف، أصل يدل على إدراك الشيء وبلوغه إلى غيره][2].

وقال الراغب رحمه الله :"لَحِقتُه ولَحِقت به: أدركته" [3]

فكلمة اللاحق تدل على أمرين التأخر والإدراك،وعند إضافة اللاحق إلى الكلام مــثلاً ، فإن هذا المركب (الكلام اللاحق) يدل على أن الكلام قد تأخر في الترتيب ، ولكنه أدرك المعنــى فأثر فيه.

ومن الأمثلة على اللاحق ما جاء عن قتادة فــي قولــه تعــالى : F Nƒó B ûü$ Ó¤Šè»ƒ

: قال ذلك؟ يكون متى[المائدة:١١٦] E ‹! $ÈrŠ `Ï Èg»9Î ’ÎÎr ’Îrä¨B$Ä $Z‹ï Mù MRà

يوم القيامة؛ ألا ترى أنه يقول: F d‹» # Pöƒ ÏYZƒ $# Á9»‰ ûüÏ% ÏÏ¹ b¦ E [4] [المائدة:١١٩].

ومنه أيضاً جاء عن ابن زيد في قوله تعالى : F ùÏ, &0$ $B E [الفرقان:٦٨]أنــه قــال :"

الأثام الشر وقال : سيكفيك مــا وراء ذلــك F ã Ö»è ƒ#è $ ‹# Ü Pöƒ $ŠÉJ»ÿ r ƒt ¾ÏŠ

(١) الطبري، جامع البيان، مجلد٤،(ج٥ ص ٣٨٦).

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج٥ ص ٢٣٨.

(٣) الراغب، المفردات، ص٧٣٧.

(٤)الطبري، جامع البيان، مجلد٥ (ج٧ص ١٦٣).

Rgß E [1] [الفرقان:٦٩].

فالسابق هو مطلع النص القرآني المراد بيانه، واللاحق هو آخر ذلك النص ، ومجموعها يطلق عليه سياق، والسياق على نوعين، نراهما في المقصد الرابع.

(١)الطبري، جامع البيان، مجلد١١ (ج١٩ص٥٤).

المقصد الرابع

نوعا السياق (الخاص، العام)

لقد توصلت إلى ما توصل إليه الباحثون قبلي[١]، من أن السياق له نوعان:

أ- السياق الخاص أو سياق المقطع وهو يعني المعاني التي انتظمت في مجموعة من الآيات أو في الآية الواحدة إذا كانت طويلة.

ب- السياق العام أو سياق السورة وهو المعاني المنتظمة في السورة الواحدة في موضوع واحد أو موضوعات ربطت بينها مناسبة[٢].

ومن الأمثلة على السياق الخاص ما حرره الطبري في تفسير قوله تعالى : F Bf&

N°Šr%eB E [البقرة:١٨٤]، مرجحاً أنها أيام شهر رمضان ، حيث قال: "...وأن الله تعالى قد بين في سياق الآية أن الصيام الذي أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات، بإبانته عن الأيام التي أخبر أنه كتب علينا صومها بقوله : F AÌRéü Ï%bÒB' ãö-

....ä#äò$$ïŠÌ E [البقرة: ١٨٥] "[٣].

ومنها أيضاً ما ذكره العُكبري رحمه الله في بيان أن للآيات سياقاً يدل على المحذوف ويضبط تقديره قال مبيناً الأقوال في جواب القسم عند قوله تعالى : F úX É#äò$$

J$‹É%Ï E [ق:١]:"وقيل هو محذوف تقديره : لتبعثن أو لترجعن على ما دل عليه سياق

---

(١) الباحثة بثينة محمود ملكاوي في رسالتها للماجستير القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني، ص٤٠ والباحث المثنى عبد الفتاح محمود في رسالته للدكتوراه السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص٨٧ وما بعدها.

(٢) ومن هنا يظهر للبيب الفرق بين السياق والمناسبة؛ فالمناسبة هي أداة الربط بين السياقات.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص ١٥٨.

الآيات"[١].

فهذان العالمان قد شهدا بأن للآية أو الآيات سياقاً معتبراً في المعنى.

ومن الأمثلة على سياق السورة، ما قاله البقاعي رحمه الله إن: "الغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة، بالسؤال في المنّ بالإلزام صراط الفائزين والا نقاذ مــن طريــق الهالكين مختصاً بذلك كله" [٢].

بل إن الزركشي اعتبر ميزان سياق السورة في تعليل تثنية المشرق والمغرب في قولــه تعالى: F ' È⊞%Îô®$> 'r È⊞/ìó®$> E [الرحمن:١٧] فقال: "أما مــا ورد مثنــى فــي ســورة الرحمن فلأن سياق السورة سياق المزدوجين..."[٣].

ولنأخذ مثالا يوضح نوعي السياق مما دبجته يدا العلامة الإمام شمس الدين ابن القيم رحمه الله – عند حديثه عن الأمثال في نهاية سورة التحريم، وهي قوله تعالى: F ŽÑ šU $!ª BV/W

È⊞s Î¹ $RŠ$7ä ôÌ È⊞‰6ã |MtB $FR%Ÿ2 Þqãè|N&•B$r ãyqçè|N&•B$(rãÿ. šú ïÏ%©!$

ÇÈ û,Î Å %E9$ ìB '$Z9$ Ÿxä Š$Ÿ<Ïr $Kè© «!$ šÆ Ï $Kèjã $Š Žóãè Ó=ù $J èd$FR$Üù

8%ÿ ä 'Î È⊞$É ' M9$% ôÌ šc qãè |N&•B$(qãB#ä šú ïÏ%©!$ BV/W ª! $ šU ŽÑr

ÇÈ šú üÏ Î%©9$ Ïqö)$ šÆ Ï óÎ¡Nr ¼Ï JJãr šc qãè `Ï óÎ¡Nr þÏ f $ 'Î $Î/

---

(١) العكبري، عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ،علق عليه نجيب الماجدي ،المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧، ص٤٨٤.

(٢) البقاعي، إبراهيم بن عمر، ت٨٥٥هـ، نظم الدرر وتناسب الآيات والسور، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٩٦م، ج١، ص ٢٠.

(٣) الزركشي، البرهان ج٤، ص ١٦.

ÕM%Ê ¹ r $Ÿïmr‘ Æ Ë ïnŠï $Ÿ÷ ÿŸù $g_öù ÕMŸÁôm& ÓÉë$ b°•ôÜã MŸÿå$ NƒóDr

.E ÛüïFŽ»)ø$ `Ë ÕMR%.r ¾ïnÎŸçär $kÍ÷ ÏM»JÎ3Î

قال:فذّكر ثلاثة أصناف النساء : المرأة الكافرة التي لهـا وصـلة بالرجـل الـصالح، والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العزبة [1] التي لا وصلة بينها وبين أحد، فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عـدم الصلة شيئاً، ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم -، والتحذير من تظاهرهن عليه وأنهـن إن لـم يطعـن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - ولم يردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله -صلى الله عليه وسلم كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما ولهذا ضرب لهما في هذه الـسورة مثل اتصال النكاح دون القرابة" [2].

وهكذا نجد ابن القيم يوضح لنا كيف ربط بين السياقين؛ السياق الخاص بالآيات والسياق العام للسورة.

وإن للسياق القرآني بنوعيه أهمية كبرى في الدلالة على مراد الله تعـالى مـن كلامـه، وإبراز هذه الأهمية يظهر فيما يلي.

---

(١) كذا في الأصل، والجادة المرأة العزب.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١هـ، الأمثال في القرآن الكريم، ط٢، تحقيق سعيد بن محمد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٦٥.

المقصد الخامس

أهمية دلالة السياق القرآني في التفسير

لقد دخلت دلالة السياق القرآني في المعنى الإجمالي للآية أو للسورة فأحاطته بسوار لا يجوز تعديه، وحكمت على الكلمة القرآنية إما بالتنوُّع الدلالي وإما بالقصر، وقامت إلى الإعجاز القرآني فأخذت منه حظاً وافراً وتخاصمت إليها أسباب النزول غير الصريحة فحكمت بينها، ودخلت القراءات فوجه بعضها، وزالت بها إشكالات عسر على اللبيب حلها، .... وغير ذلك مما يطول ذكره.

ولتجلية ما تقدم من هذه المعاني وتوكيدها وتعزيزاً للمقال بالمثال أقول وبالله التوفيق.

أولاً: السياق من أركان الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

قال الجرجاني رحمه الله : "... فخبّرنا عنهم بماذا عجزوا أعن معان في دقة معانيه وحسنها وصحتها في العقول أم عن ألفاظ مثل ألفاظه فإن قلتم عن الألفاظ فما ذا أعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم منه ؟ فقلنا أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير و ترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى أو أخلق بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور ونظاماً والتئاماً وإتقاناً وإحكاماً لم يدع في نفس بليغ منهم -ولو حك بيافوخه السماء - موضع طمع حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول وخلدت القروم فلم تملك أن تصول"[١]

ثانياً: دلالة السياق القرآني تحيط بالمعنى الإجمالي.

قال عوده أبو عوده: "المعنى مقيد في تحديده بالنظم" [٢].

ثالثاً: دلالة السياق القرآني تحكم مدلول الكلمة القرآنية.

قال الزركشي : "... ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل إلى

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز ص٤٩.

(٢) أبو عودة، دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم ص ٤٩.

فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق"[١].

رابعاً: دلالة السياق القرآني تضبط التفسير بالرأي.

قال الزرقاني- رحمه الله: "... إن لم يظفر بالمعنى في الكتاب و السنة ومأثورات الصحابة وجب عليه أن يجتهد وسعه متبعا ما يأتي...

(٥) مراعاة التناسب بين السابق و اللاحق بين فقرات الآية الواحدة وبين الآيات بعضها وبعض.

(٦) مراعاة المقصود من سياق الكلام..." [٢].

خامساً: دلالة السياق تعلل الفاصلة القرآنية.

قال الزركشي : "... بقي سؤال وهو ما الحكمة في تخصيص آية النحل بوصف النعيم وآية إبراهيم بوصف المنعم عليه والجواب أن سياق الآية في سورة إبراهيم في وصف الإنسان وما جبل عليه فناسب ذكر ذلك عقيب أوصافه وأما آية النحل فسيقت في وصف الله تعالى وإثبات ألوهيته وتحقيق صفاته فناسب ذكر وصفه سبحانه فتأمل هذه التراكيب ما أرقاها في درجة البلاغة" [٣].

سادساً: دلالة السياق من الأمور المعينة على إزالة الإشكال.

قال الزركشي :فصّل في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال :... الرابع: دلالة السياق فإن ها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة .." [٤] لقد حو ى هذا النص من هذا العالم المعطاء خمس فوائد للسياق.

سابعاً: دلالة السياق القرآني تحفظ الآخذ بها من الخطأ.

قال السيوطي رحمه الله : "... وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل: فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حَدَثَتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان...

أحدهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها...

والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب ، من

(١) الزركشي، البرهان ج٢، ص ١٧٢.

(٢) الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، ت١٣٦٧هـ، مناهل العرفان، ط١، ٢ج، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٤.

(٣) الزركشي، البرهان ج١، ص٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٠.

غير النظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطَب به.

فالأولون:راعوا المعنى الذي رأوه ، من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون:راعوا مجرد اللفظ،وما يجوز أن يريد به العربي ، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام" [١].

وغير هذه الفوائد للأخذ بدلالة السياق كثير.

وبعد هذه النقول النيرات يظهر جليّاً أهمية السياق القرآني في تفسير القرآن الكريم، وأنه من الركائز التي لا يستغني عنها المفسر.

وفيما يلي أنموذج لمفسر استعان بالسياق القرآني، وقبل التمثيل على استعانته بالسياق القرآني نتعرف على شخصيته وتفسيره.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ، الإتقان في علوم القرآن، ط١، ٢م، تحقيق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ج٢، ص١٢٠٢.

المطلب الثاني

العلامة الشنقيطي

ومنهجه في كتابه أضواء البيان

وتحته مقصدان:

المقصد الأول:

سيرة العلامة الشنقيطي.

المقصد الثاني:

منهج الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

المقصد الأول: سيرة الشنقيطي[(١)]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة إمام المفسرين في القرن الرابع عشر[(٢)] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار الجكني الشنقيطي.

ينتهي نسبه إلى قبيلة حمير العربية المعروفة ولذا قال أحد شعرائهم ــ وهو محمد فال ولد العينين ــ مستدلا بفصاحتهم على أصلهم العربي:

إنا بنــو حســن دلت فصاحتنا   أنا إلى العرب الأقحاح ننتسب
إن لــم نقــم بينــات أننــا عرب   ففــي اللســان بيان أننا عــرب

(١) لقد جمعت هذه الترجمة المختصرة من المصادر التالية:

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف محمد الأمين الشنقيطي، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز، تقديم تلميذ الشيخ وهو الشيخ عطية محمد سالم، حيث ترجم لشيخه في الصفحات، ٣-٦٤ من المجلد الأول.
- مقدمة العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، دار ابن القيم – الدمام- ودار ابن عفان -القاهرة-، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، اعتنى به وعلق عليه الدكتور خالد بن عثمان السبت، وقد ترجم المعتني بالكتاب للعلامة الشنقيطي في المقدمة في الصفحات، ٣٩-٥٤.
- العلامة الشنقيطي مفسراً، تأليف الدكتور أبو المنذر عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م،، وقد ترجم للشنقيطي في التمهيد في الصفحات، ٥٣-٧٦.
- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، إعداد الدكتور عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وقد أشرف على طباعة الكتاب المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، وقد ترجم الطويان للشنقيطي في التمهيد في الصفحات، ٢٥-٨٧ وهذه الترجمة – حسب علمي- هي أفضل ترجمة للعلامة الشنقيطي حيث أن الشيخ الطويان طاف على طلبة الشيخ وابنيه وأقربائه ثم جمع هذه الترجمة.

ولقد وعد الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد- وهو من الأحرار- في مقدمة مشروع (آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي) أن يخرج ترجمة حافلة للشنقيطي تليق بمكانته.

(٢) هكذا وصفه الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي في كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط٣، م٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص٥٢٢، ج٢.

وقال آخر:

يـــا قائلاً طاعناً في أننا عرب　　قـــد كذبتك لنـــا لســـن وألوان
وسم العروبة باد في شمائلنا　　وفـــي أوائلنـــا عـــز وإيمـــان
آساد حمير والأبطـــال من مضـــر　　حمر السيوف فما ذلوا ولا هانـــــوا

مولده و موطنه ونشأته:

ولد رحمه الله تعالى في عام ١٣٢٥هـــ وكان مسقط رأسه عند ماء يسمى (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا) من القطر المسمى ب(شنقيط) وهي دولة موريتانيا الإسلامية الآن علماً بأن كلمة (شنقيط) كانت ولا تزال تطلق على قرية من أعمال مديرية (أطار) في أقصى موريتانيا في الشمال الغربي،وأطلق هذا الاسم شنقيط في سابق التاريخ على موريتانيا منذ القرن السادس الهجري[(١)] وقد نشأ الشيخ رحمه الله يتيما؛ إذ توفي والده وهو صبي صغير لا يزال يقرأ في جزء عم ، فترعرع في بيت أخواله الذين هم من بني عمه؛ ذلك أن والدته كانت ابنة عم أبيه، وكان ذلك البيت الذي يزخر بمزيد من العلم فضلا عما يكتنف تلك البيئة من قطر شنقيط عموماً من انتشار للعلم و ذويه والأدب وأربابه والفروسية ورجالاتها ،وكان أبوه قد خلف له ثروة من المال والحيوان ولم يخلف ولداً سواه يقول الشيخ رحمه الله متحدثاً عن بعض أيام الصبا:
"كنت أميل إلى اللعب أكثر من الدراسة حتى حفظت الحروف الهجائية وبدأوا يقرئوننى إياها بالحركات (ب فتحة با، ب كسرة بي، ب ضمة بو) وهكذا فقلت لهم :أوكل الحروف هكذا؟ قالوا: نعم فقلت: كفى إني أستطيع قراءتها كلها على هذه الطريقة كي يتركوني فقالوا: اقرأها، فقرأت بثلاثة حروف أو أربعة وتنقلت إلى آخرها بهذه الطريقة فعرفوا أني فهمت قاعدتها واكتفوا مني بذلك وتركوني ومن ثم حببت إلي القراءة" [(٢)].

ولما أتم العاشرة من عمره فرغ من استظهار القرآن الكريم على خاله عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح.

---

(١) مجلة الأمة، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطـــر، العدد الستـــون، التعليم في موريتانيا من الحضرة إلى الجامعة ص٥٢.
ينظر: العلامة الشنقيطي مفسراً، ص ٦٠.
(٢) عطية، مقدمة أضواء البيان ج١، ص ٢٨.

حياته العلمية:

كانت مدرسته الأولى في بيت أخواله؛ حيث إنه بعدما أتم الحفظ على خاله عبد الله تعلم رسم المصحف على ابن خاله وهو سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار كما قرأ عليه التجويد في مقرأ نافع برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نشيط وأخذ سنداً بذلك إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان قد بلغ من العمر ستة عشر عاماً.

وقد حفظ أثناء تلك الدراسة بعض المختصرات في الفقه على مذهب الإمام مالك كرجز ابن عاشر كما درس الأدب مع شيء من التوسع على زوجة خاله وأخذ عنها إضافة إلى الأدب مبادئ النحو كالآجرومية وبعض التمرينات كما أخذ عنها بتوسع أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي وهو يربو على خمسمائة بيتٍ مع شرحه لابن أخت المؤلف نفسه وهو نظم طويل يعد بالآلاف بالإضافة إلى شرحه لابن أخت المؤلف (القدر المتعلق بالعدنانيين).

ويحدثنا الشيخ عن بداية طلبه للعلم فيقول:"لما حفظت القرآن وأخذت الرسم العثماني وتفوقت فيه على الأقران عنيت بي والدتي وأخوالي أشد عناية وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون فجهزتني والدتي بجملين أحدها عليه مركبي و كتبي والآخر عليه نفقتي وزادي وصحبني خادم ومعه عدة بقرات وقد هيأت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب وملابس كأحسن ما تكون فرحا بي وترغيبا لي في طلب العلم وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل"(١)، ثم انطلق رحمه الله في النَّهل من علماء بلده فأخذ الفقه المالكي على يد الشيخ محمد بن صالح (قسم العبادات) ودرس عليه قسماً من ألفية ابن مالك وأخذ علوماً أخرى على يد مشايخ منهم:

- الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار
- الشيخ أحمد بن عمر

أما علم المنطق والمناظرة وآداب البحث فقد اجتهد الشيخ في فهمها وضبطها بالقراءة والتحصيل حتى غدا من المتخصصين فيها.

وكان رحمه الله ذا همة عالية في الطلب والتحصيل ومن ذلك أنه لا يجاوز درساً حتى يتقنه، قال رحمه الله :"جئت للشيخ في قراءتي عليه فشرح لي كما كان يشرح ولكنه لم يشف ما في نفسي على ما تعودت ولم يرو لي ظمئي وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلى إزالة بعض اللبس وإيضاح بعض المشكل وكان الوقت الظهر فأخذت الكتب والمراجع فطالعت حتى العصر

(١) عطية، مقدمة أضواء البيان، ج١، ص ٢٨.

فلم أفرغ من حاجتي فعاودت حتى المغرب فلم أنته أيضا فأوقد لي خادمي أعواداً من الحطب أقرأ على ضوئها كعادة الطلاب وواصلت المطالعة وأتناول الشاهي الأخضر كلما مللت أو كسلت والخادم بجواري يوقد الضوء حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقم إلا لصلاة فرض أو تناول طعام وإلى أن ارتفع النهار وقد فرغت من درسي وزال عني لبسي ووجدت هذا المحل من الدرس كغيره في الوضوح والفهم"(١).

ولما برز الشيخ في العلم وتبحر في فنونه قصده الناس في القضاء.

عقيدته:

لقد كان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي على عقيدة أهل السنة والجماعة، يقول بما قال به الصحابة والتابعون والأئمة المشهورون رضي الله عنهم أجمعون، ولا أدل على ذلك من كلامه رحمه الله حين سئل عن مذهب أهل السنة في آيات الصفات وأحاديثها في مديرية (النعمة) في موريتانيا قبل مجيئه إلى المملكة العربية السعودية، فأجاب رحمه الله بقوله: [إن المذهب الذي يسلم صاحبه من ورطتي التعطيل والتشبيه هو مذهب سلف هذه الأمة من الصحابة، والقرون المشهود لهم بالخير، وأئمة المذاهب، وعامة أهل الحديث، وهو الذي لاشك أنه الحق الذي لا غبار عليه، وضابطه: مجانبة أمرين: وهما التعطيل والتشبيه، فمجانبة التعطيل هي أن تثبت لله جل وعلا كل وصف أثبته لنفسه، أو أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم، إذ من الضروري أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله، ولا من رسوله صلوات الله وسلامه عليه، الذي قال عنه ربه:

F $Br ßÜZƒ ôÇ$ql# ÇÌÈ bÎ) qèd žwÎ) Öór qãr 4Ó E [النجم:٣-٤] F äÞ¨ Nßõ ãÈ& ¨$Ü! ª

E [البقرة:١٤٠] F ôBr & ôÛ%ä `Ï $ #I ÏŠW E [النساء:١٢٢] ومجانبة التشبيه هي أن تعلم أن كل

وصف أثبته الله جل وعلا لنفسه، أو أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم، فهو ثابت له حقيقة على الوجه البالغ من كمال العلو والرفعة والشرف ما يقطع علائق المشابهة بينه وبين صفات

المخلوقين F §øŠ .Ùÿ¾ « †Ùö rèdqè$9 ìÏJ¡¡9$ ÇÊÊÈ E [الشورى:١١] F ùX ?Ïþ}qè

+$ ƒÎ#Ï $ ¨! ƒ ã r&Ïm ?èbq) [النحل:٧٤] (r9Ù ƒ/ã` ã©Ä ¼ 2àÎ#q ¨mZ E

(١)عطية، مقدمة أضواء البيان، ج١، ص ٣١.

[الإخلاص:٤]..] [(١)].

قال أحد تلامذة الشيخ الشنقيطي في بيان معتقد الشيخ وهو الأستاذ محمد الأمين بن الحسين: "نقلت منه، واستقرأت عنه أنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة"، وقال أيضاً: "هذا الذي أعرفه عنه، ومن قال غير ذلك فقد غلط ،لأنه لم يلازمه رحمه الله مثلي ،فقد كتبت الجزء الرابع والخامس بغير إملاء، والسادس والسابع بإملاء، لأنه رحمه الله ضعف عن الكتابة" [(٢)].

أخلاقه:

لقد أجمع طلاب الشيخ الشنقيطي ومن رأوه أن الشيخ قد حاز مجامع الخلق الكريم؛ من محبة الخير،وبشاشة الوجه، وسعي في حاجة الضعيف،وتعفف عما في أيدي الناس، وقناعة بما قسم الله، وبذل للمعروف، وسخاء نفس، وكرم محمدي، وختم ذلك كله بزهد عن الدنيا وإقبال على الآخرة.

قال تلميذه الدكتور محمد الخضر الناجي: "من أخلاقه الفاضلة أنه لا ينتقم لنفسه. ويحب إذا كان له يد في الحصول على مصالح عامة يحاول أن يتساوى فيها إخوانه ولا يفرق بين قريب وبعيد فيهم. ومن أخلاقه أيضاً أنه كان يتبسط مع إخوانه في الفكاهة والممازحة التي تدخل عليهم السرور".

وقال تلميذه الأستاذ محمد الأمين بن الحسين: ط" إنه رحمه الله معروف بسعة الخاطر، وعدم الغضب.... لم يعلم أنه أساء إلى أحد، أو قابل أحداً إلا بشيء حسن وكان كريماً..... وكان رحمه الله يأخذ من راتبه ويعطي لكل ضعيف من جماعته امرأة أو رجل صدقة سرا وعلانية"[(٣)].

وقال تلميذه الشيخ عطية سالم: " الواقع أن الدنيا لم تكن تساوي عنده شيئاً، فلم يكن يهتم لها، ومنذ وجوده في المملكة، وصلته بالحكومة حتى فارق الدنيا لم يطلب عطاء، ولا مرتبا، ولا ترفيعا لمرتبه، ولا حصولا على مكافأة أو علاوة. ولكن ما جاءه من غير سؤال أخذه، وما حصل عليه لم يكن يستبقيه، بل يوزعه في حينه على المعوزين، من أرامل ومنقطعين. وكنت أتولى توزيعه وإرساله من الرياض إلى كل من مكة والمدينة. ومات ولم يخلف درهما ولا

---

(١) الشنقيطي، رحلة الحج إلى البيت الحرام، ط١، أشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ، ص ٤٨، وفي هذا النقل الدلالة الظاهرة أن الشيخ الشنقيطي على مذهب أهل السنة والجماعة قبل مقدمه إلى المملكة العربية السعودية.

(٢) الطويان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج١، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥.

دينارا. وكان مستغنياً بعفته وقناعته ،بل إن حقه الخاص ليتركه تعففاً عنه؛ كما فعل في مؤلفاته وهي فريدة في نوعها، لم يقبل التكسب بها، وتركها لطلبة العلم. وسمعته يقول: لقد جئت معي من البلاد بكنز عظيم يكفيني مدى الحياة وأخشى عليه الضياع. فقلت له: وما هو؟ قال: القناعة. وكان شعاره في ذلك قول الشاعر:

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي"(١)

مؤلفاته:

إن مؤلفات الشيخ الشنقيطي مئنَّة من فقهه، وهي خير شاهد على سعة علمه وتفننه في علوم متعددة ؛ في التفسير والفقه والنوازل والحديث وعلله ...فمن مؤلفات الشيخ :

١-نظم في أنساب العرب سماه (خالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان). وقد ألفه قبل البلوغ، ثم دفنه بعد ذلك معللاً هذا الصنيع بأنه كتبه على نية التفوق على الأقران. وقد قال فيه:

سميتـــــه بخالـــص الجمـــان فـــي ذكر أنساب بني عدنـــان

٢- رجز في فروع مذهب مالك رحمه الله، يختص بالعقود من البيوع والرهون.

٣- ألفية في المنطق.

٤- نظم في الفرائض.

٥- شرح على سلم الأخضري في المنطق.

٦- الرحلة إلى بيت الله الحرام، وقد ضمنها مباحث أصولية ومُلح.

٧- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.

٨- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وقد كتبه الشيخ رحمه الله في خمس عشرة ليلة.

٩- مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر، وقد جمع في شرحها أصول الحنابلة والمالكية والشافعية، وقد أملاها على طلابه في كلية الشريعة في الرياض.

١٠- آداب البحث والمناظرة.

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

١٢- بيان الناسخ والمنسوخ في آي الذكر الحكيم(مطبوع في آخر الأضواء) وهي رسالة صغيرة شرح الشيخ فيها الأبيات التي ذكرها السيوطي في الإتقان في الآيات المنسوخة.

١٣- شرح على مراقي السعود،وقد أملاه الشيخ على أحد طلابه وهو الشيخ أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي ، وقد طبع بعنوان (نثر الورود على مراقي السعود).

وللشيخ رحمه الله فتاوى ومحاضرات نفع الله بها.

---

(١) عطية، مقدمة أضواء البيان، ج١، ص٦١.

تلامذته:

إذا كانت كتب الشيخ الفريدة تشهد له بالعلم، فكذلك تلامذته المتميزون من الدلائل الظاهرة على علم الشيخ وحسن تربيته، فأشهرهم:

١- الشيخ عطية بن محمد سالم رحمه الله.

٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

٣- الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

وطلاب الشيخ رحمه الله كثير؛ من أساتذة في الجامعات وقضاة وأئمة ودعاة، وقد نفع الله بهم.

وفـــاتـــه:

توفي الشيخ رحمه الله ضحى يوم الخميس، السابع عشر من شهر ذي الحجة، عام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف، في منزله في مكة المكرمة وقد صلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم، ودفن بمقبرة المعلاة بريع الحجون فرحمه الله رحمة واسعة،وقد رثاه محبوه بمراث كثيرة من أجملها قصيدة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن آد الشنقيطي، ومنها :

أعينـــي جـــودا بالـــدموع الســـواكب ... لمن ضوؤه قد فاق ضوء الكواكب
له الفضل في التفسير إن رمت باحثا ... وفـــي الفقه والتوحيد من كل جانب
ففي النحو أستاذ وفـــي الشعـــر حجة ... وفـــي الجود بحـــر يرتجى للنوائب
حواه ثرى المعلا فيا حسن مـــا حوى ... إمـــام لـــه في الدين أولى المراتب

وقد خَلّف الشيخ رحمه الله ولدان عالمان فاضلان؛ أحدهما فضيلة الدكتور محمد المختار رئيس قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية سابقا[(١)] والآخر فضيلة الدكتور عبد الله عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية.

---

(١) وقد التقيت به في ضحى يوم الثلاثاء في خاتمة شهر جمادى الآخر لعام سبع وعشرين بعد الأربعمائة والألف من هجرة الحبيب -صلى الله عليه وسلم- الموافق (٢٠٠٦/٧/٢٥) في فندق الرقعي في دولة الكويت، وقد استفدت منه في موضوع الرسالة وفي جوانب من سيرة العلامة الشنقيطي.

المقصد الثاني

منهج الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

لقد انتهج الشيخ منهجاً سديداً في تفسير القرآن،وقد أوضح معالمه في مقدمته الفريدة، وهو يقوم على الأصول التالية:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

قد ذكر الشيخ في المقدمة ما يربو على عشرين نوعاً من إيضاح القرآن بالقرآن، منها:

- بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك، سواء أكان في اسم أو فعل أو حرف،مثال الاسم قوله تعالى: F **ÈŠÏèŠ$Mø7Œ$ {qèšö«Ïr** E [الحج:٢٩] فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم، وعلى المعتق من الجبابرة، وعلى الكريم، وكلها قيل به في الآية، وتصريح الله بأنه أقدم البيوت التي وضعت للناس في قوله: F **bÎ) Aír& ;Mø‹t/ ìÅÊãr ¨$¨Z=Ï9 “Ï%©#s9 sp©3s6Î/ %Z.u‘$t7ãB “Y‰èdur** **ûüÏJn=»yèù=Ïj9** E [آل عمران:٩٦] يدل للأول[1].

- بيـــان الإجمال بسبب الإبهام في اسم الجنس جمعاً كان أو مفرداً، أو اسم جمع أو صلة الموصول أو معنى حرف،مثال الإبهام في اسم جنس مجموع قوله: F **#þ¤)n=tGsù ãPyŠ#uä `ÏB ¾ÏmÎn/§‘ ;M»yJÎ=x.** E [البقرة:٣٧] فقد أبهمها هنا وذكرها في قوله تعالى: F **Ÿw$s% $uZ/u‘ !$oYôJn=sß $uZ|¡àÿRr& bÎ)ur óO©9 öÏÿøós? $uZs9 $uZôJymös?ur ¨ûsðqä3uZs9 z`ÏB z`ƒÎÅ¡»y‚ø9$#** E [الأعراف:٢٣][2].

- ومن أنواع البيان أن يُذكر شيءٌ في موضع ثم يقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر كقوله

---

(١) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، ت ١٣٩٣هـــ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط١، ٧م، إشراف الدكتور بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـــ، ج١، ص ١٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص ١٣.

تعالى: F $s! ôôÎ -! ' UÅ $#èÛ=»ü šú E [الحمد:١] فإنه لم يبين هنا ما المراد بالعالمين،

ولكنه وقع سؤال عنهم وجواب في موضع آخر، وهو قوله تعالى: F A$% ãöãäö rB$ ' ⊳

šú üÛ=»è$# ÇÌÈ A$% ' ⊳ $9 ¡¡J»q'Ñ $#{ö\ ÇÚ rB$ $JßÝ $J bÎ Lêä ûüZÏqB E

[الشعراء:٢٣-٢٤] الآية، سؤال فرعون هذا -لعنه الله- وإن كان في الأصل عن الرب جل وعلا، فقد دخل فيه الجواب عن المراد بالعالمين كما ترى](١).

ولقد التزم الشيخ ألا يفسر القرآن إلا بقراءة عشريَّة ؛حيث قال: "وقد التزمنا أنا لا نبين القرآن إلا بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها، ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً للبيان بقراءة سبعية، وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات" (٢).

مثال: قال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: F rãö =ã6 Nà ’<Î) ÈÈ÷t6÷èx3ø9$# E [المائدة:٦] "في قوله

F rãö =ã6 Nà E ثلاث قراءات: واحدة شاذة واثنتان متواترتان: أما الشاذة فقراءة الرفع وهي

قراءة الحسن، وأما المتواترتان فقراءة النصب وقراءة الخفض.

أما النصب: فهو قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وعاصم في رواية حفص من السبعة، ويعقوب من الثلاثة.

وأما الجر فهو قراءة ابن كثير ، وحمزة وأبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر" (٣).

والشيخ لا يرى الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام، بل ينقل ذلك عن أكثر الأصوليين، قال رحمه الله:" فإن قيل كان ابن عباس وأبيّ بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرأون: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى). وهذا يدل على أن الآية في نكاح المتعة.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص ١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠.

فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أن قولهم (إلى أجل مسمى) لم يثبت قرآنا؛ لإجماع الصحابة على عدم كتبه في المصاحف العثمانية، وأكثر الأصوليين على أن ما قرأه الصحابي على أنه قرآن ولم يثبت كونه قرآناً، لا يستدل به على شيء؛ لأنه لم ينقله إلا على أنه قرآن، فبطل كونه قرآنا، ظهر بطلانه من أصله" [١].

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة.

لقد بين الشنقيطي أنه إنما يصير إلى السنة عند عدم التفسير الوافي من القرآن، قال رحمه الله:"واعلم أن مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة مبين من القرآن غير واف بالمقصود تمام البيان فإنا نتمم البيان من السنة" [٢].

- والشيخ تارة يقدم السنة إذا كانت تفسيراً نبوياً للآية، كما صنع عند قوله تعالى: F ûïÏ%©!$ #qãZtB#ä óOs9ur (#þqÝ¡Î6ù=tƒ OßguZ»yJƒÎ) AOù=ÝàÎ/ E [الأنعام:٨٢]، قال: "المراد بالظلم هنا الشرك كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري وغيره من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنـــه، وقـــد بينـــه قولـــه تعالـــى: F ¨bÎ) x8÷ŽÅe³9$# íOù=Ýàs9 ÒOŠÏàtã E [لقمان:١٣] وقولـــه: F šcrãÏÿ»s3ø9$#ur ãNèd šcqßJÎ=»©à9$# E [البقرة:٢٥٤] " [٣].

- وتارة يؤخرها إذا لم تكن كذلك، كما عند قوله تعالى: F rB`. ÿy• ûïÏ%©!$# ãî Íh_Ï9 Çã

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص ٣٨١.

وينظر: الشيخ عبد الرحمن السديس ، سلالة الفوائد الأصولية ، ط١، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه ج٢، ص ٢٣٧.

ûüÜ=»è$ E [آل عمران:٩٧]، قال :" صرح في هذه الآية أنه غني عن خلقه، وأن كفر من كفر

منهم لا يضره شيئاً، وبين هذا المعنى في مواضع متعددة، كقوله عن نبيه موسى: F A$%r

qã›ó bÎ) (#ÿrãàõ3s? ëLäêRr& `tBur †Îû ÇÚö‘F{$# $YèŠÏHsd ¨bÎ*sù ©!$# ;ÓÍ_tós9 î‰ŠÏJym E [إبراهيم:٨]

وقولــه: F bÎ) (#rãàõ3s? ¨bÎ*sù ©!$# ;ÓÍ_tî öNä3Ytã Ÿwur 4ÓyÌötƒ ÍnÏŠ$t7ÏèÏ9 tø ÿä3ø9$# E [الزمر:٧]

وقــولــه: F (#rãxÿs3sù (#q©9uqs?ur 4 ©tóøtGó™$#ur ª!$# 4 ª!$#ur ;ÓÍ_xî Ó‰ŠÏJym E [التغابن:٦] وقول: F (#q$%

?$!$# , ‹ $!ª r9%# ’sÛ ãt… uqèd ÓÍ_tóø9$# E [يونس:٦٨] إلى غير ذلك من الآيات، فالله تبارك

وتعالى يأمر الخلق وينهاهم؛ لا لأنه تضره معصيتهم، ولا تنفعه طاعتهم، بل نفع طاعتهم لهم،

وضرر معصيتهم عليهم، كما قال تعالى: F bÎ) óOçFY|¡ômr& óOçFY|¡ômr& ö/ä3Å¡àÿRL{ (÷bÎ)ur óOè?ù'y™r&

$ygn=sù E [الإسراء:٧] وقال: F ô`¨B Ÿ@ÏJtã $[sÎ=»|¹ ¾ÏmÅ¡øÿuZÎ=sù ( ô`tBur uä!$y™r& $ygøŠn=yèsù E [فصلت:٤٦]

وقال: F * $pkš‰r'¯»tƒ â¨$¨Z9$# ãNçFRr& âä!#ts)àÿø9$# ’n<Î) «!$# (ª!$#ur uqèd ÓÍ_tóø9$# ߉‹ÏJptø:$# E [فاطر:١٥].

وثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً)) الحديث(١)"(٢).

---

(١) أخرجه مسلم، برقم ٢٥٧٧.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص ٣٣١.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

لقد حكم الشيخ رحمه الله بالرفع لتفسير الصحابي الذي له تعلق بسبب النزول، أو الذي لا مجال للاجتهاد فيه.

فمن الأول قوله –حين بيَّن تحريم إتيان النساء من الأدبار-: "ويؤيد هذا ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت F Î¡ ãäää ömÓ©ãä ûèq} möäãä &T4 ©!ä4 E [البقرة:٢٢٣]، فظهر

من هذا أن جابراً رضي الله عنه يرى أن معنى الآية فأتوهن في القبل على أية حالة شئتم ولو كان من ورائها والمقرر في علوم الحديث أن تفسير الصحابي الذي له تعلق بسبب النزول له حكم الرفع كما عقده صاحب طلعة الأنوار بقوله:

تفسير صاحب له تعلق   بالسبب الرفع له محقق"[1].

وقال- في تقريره لوجوب ستر العورة للطواف: "وجوب ستر العورة للطواف يدل عليه كتاب الله في قوله تعالى: F ƒ»6Í_Ó ä#ŠP {ë ärä} -Î/^G®ä% ä%Zä ®ä B ó ÉÏ%Z E [الأعراف:٣١] الآية

وإيضاح دلالة هذه الآية الكريمة على ستر العورة للطواف يتوقف أولاً على مقدمتين: الأولى منهما: أن تعلم أن المقرر في علوم الحديث أن تفسير الصحابي إذا كان له تعلق بسبب أن له حكم الرفع كما أوضحناه في سورة البقرة. قال العلوي الشنقيطي في (طلعة الأنوار):

تفسير صاحب له تعلق   بالسبب الرفع له محقق.

وقال العراقي في ألفيته:

وعد ما فسره الصحابي   رفعاً فمحمول على الأسباب"[2]

ومن الآخر- الذي لا مجال للاجتهاد فيه- قال: " قدر نصاب الزكاة، وقدر الواجب فيه كلاهما أمر توقيفي لا مجال للرأي فيه والاجتهاد، والموقوف إن كان كذلك فله حكم الرفع كما علم في علم الحديث والأصول قال العلوي الشنقيطي في طلعة الأنوار:

وما أتى عن صاحب مما منع   فيه مجال الرأي عندهم رفع

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص ١٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٢٣.

وقال العراقي في ألفيته:

ومـــا أتى عن صاحب بحيــث لا يقال رأيا حكمه الرفع علي

ما قال في المحصول نحو من أتى فالحاكـــم الرفع لهذا أثبتا"[١].

وقال رحمه الله – في بيان أحكام قوله تعالـــى: F @è W &É‰ Î’ B$ ÉrÇÓ ∫‹¥

Btè E [الأنعام:١٤٥]: "وقال النووي.... وصح عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً عليه

أنه قال: لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخفاش فإنه لمّا خرب بيت المقدس قال: يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم، قال البيهقي: إسناده صحيح، قال مقيده عفا الله عنه: والظاهر في مثل هذا الذي صح عن عبد الله بن عمرو من النهي عن قتل الخفاش والضفدع أنه في حكم المرفوع لأنه لا مجال للرأي فيه؛ لأن علم تسبيح الضفدع وما قاله الخفاش لا يكون بالرأي، وعليه فهو يدل على منع أكل الخفاش والضفدع" [٢].

رابعاً: تفسير القرآن باللغة:

لقد اعتنى الشيخ في تفسيره باللغة وهو فارس ميدانها؛ فضمَّن تفسيره تحقيقات لا تكاد تجدها عند غيره؛ من نحو وصرف أو من معان وبيان وبديع.

قال رحمه الله:" قد تضمن هذا الكتاب أموراً زائدة على ذلك – أي على بيان القرآن بالقرآن وبيان الأحكام الفقهية-، كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية والكلام على أسانيد الأحاديث، كما ستراه إن شاء الله تعالى" [٣].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٢، ص ٥١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٢٣.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "... والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي- رضي الله عنه- إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولاً عن لسان العرب فحكمه الرفع، وإلا فلا ... إلا أنه يستثني من ذلك ما كان المفسر له من الصحابة- رضي الله تعالى عنهم- من عرف بالنظر في الاسرائيليات، كمسلمة أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وغيره، وكعبد الله بن عمرو بن العاص فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التي قدمنا ذكرها الرفع لقوة الاحتمال. والله أعلم".

النكت على ابن الصلاح (٥٣٠/٢- ٥٣٣)، لعل الشيخ عزب عن ذلك.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٩

وقال رحمه الله: "اختلف العلماء في وزن جهنم بالميزان الصرفي، فذهب علماء العربية إلى أن وزنه (فعنل) فالنون المضعفة زائدة وأصل المادة: الجيم و الهاء والميم من تجهّم إذا عبس وجهه؛ لأنها تلقاهم بوجه متجهّم عابس، وتجهّم وجوههم وتعبس فيها، لما يلاقون من ألم العذاب، وتقول العرب: جهمه؛ إذا استقبله بوجه كريه مجتمع، وقال بعض العلماء: جهنم فارسي معرب، والأصل كهنام وهو بلسانهم النار فعربته العرب وأبدلوا الكاف جيما"[1] .

وقال رحمه الله :[لفظة ($£9) ترد في القرآن وفي كلام العرب على ثلاثة أنواع:

الأول: لما النافية الجازمة للمضارع نحو قوله: F ﭑ Åm ÔÈ? b‹ ê? {qè $£9r pY f $£9r

{qè ê? b‹ Åm Q‹ F :وقوله تعالى :[البقرة:٢١٤]، E Nä3Î6 `Ï B {öj z ûïÏ%©!$# @W B Nä3Ï?

[آل عمران:١٤٢] وهذه حرف بلا خلاف وهي E Nä3ZÏB {rß‰yg»_ ûïÏ%©!$# ª! $# ÉO=÷èt $£9r pY f $£

مختصّة بالمضارع.

الثاني: أن تكون حرف استثناء، بمعنى إلا؛ فتدخل على الجملة الاسمية، كقوله تعالى: F @ä. bÎ

[الطارق:٤] في قراءة من شدّد ($£®) أي :ما كلّ نفس إلا عليها E âÎ‹n $pköŽæ $£®<S øÿR

حافظ.ومن هذا النوع قول العرب: أنشدك الله لما فعلت؛ أي: ما أسألك إلا فعلك، وهذا النّوع حرف، بلا خلاف، وبعض أهل العلم يقول: إنه لغة هذيل.

الثالث: من أنواع ($£®) هو النوع المختص بالماضي المقتضي جملتين، توجد ثانيتهما عند وجود أولاهما، كقوله { لما ظلموا }، أي: لما ظلموا أهلكناهم، فما قبلها دليل على الجملة المحذوفة، وهذا النوع هو الغالب في القرآن.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٢، ص٥٥٥.

وفي كلام العرب: و($Rß) هذه التي تقتضي ربط جملة بجملة، اختلف فيه النحويون؛هل

هي حرف أم اسم؟ وخلافهم فيها مشهور" (١).

وقال رحمه الله: "وقد تقرر... وفي المعاني في مبحث القصر: أن تقديم المعمول من صيغ الحصر"(٢).

وعند تفسير قوله تعالى: F ĨRJ$ ßWB@ $ßs ‹ôqÎ$9‰%R‹$ .J$ä &RyZÙp Ë` $9 ¡¡J$ä

ä$ z÷G=Ý Îîh¾ R6$ RS $ ãÖÚ ËÖä $ ¢ä@ $9Z$ ¨â ¡$ ãR‹è»Þ m£ø ÎÊ# &{ ‹ N Ï $ ãÖÚ ÙÍ

ã z ãùg$ ¡$ ãÏM r ßÆ &lèg$ &ÅÊ# %»‰ÃÇr čš æÇčk$ &?9g$ &ÕêR$ øx ¸ &# XkŠY#

ù f èZ»g$ mÅŠ%# .(b ©ÍN ?ó ÆŠ ¡$ ÇÒ §Ä . ‹°Ï7 çÿy Å@ $ yf» M Ï)öþ

fG ÿ 6ãr b E [يونس:٢٤].

قال رحمه الله:" والتشبيه عند الآيات المذكورة عند البلاغيين من التشبيه المركب؛ لأن وجه الشبه صورة منتزعة من أشياء، وهو كون كل من المشبه والمشبه به يمكث ما شاء الله، وهو في إقبال وكمال، ثم عما قليل يضمحل ويزول، والعلم عند الله تعالى"(٣).

وعند تفسير قوله تعالى: F ö@è d ö@ ç¥Ï⁄ãr Ç$ ¡ ¡$ £Îtz÷F Ïŷ» å& ¶ x »Èé ç $ ™ ë ¡ Î’

$ ôtš $ ó‹9%R‹$ ‹ ¢ ï ¡ŋbq ñ Ï ¡$ å$ b âÅÅ bq ß¥Ï $è$ E [الكهف:١٠٣-١٠٤]. قال رحمه الله:

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص١٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦٥.

[وبين قوله: F bqç¡ t E و F bqãÅtà E الجناس المسمى عند أهل البديع: تجنيس التصحيف؛ وهو أن يكون النقط فرقاً بين كلمتين"[١].

اللمسة الإبداعية لكتاب الأضواء:

إن القاسم المشترك بين المفسرين كبير، وإن التكرار غير المفيد معيب، فما هي مزية كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن عن باقي كتب التفسير، وما هي الإضافة الجديدة التي تندب إلى التأليف؟

لقد امتاز كتاب الأضواء للعلامة الشنقيطي بمزيّتين متلازمتين:

الأولى: التطبيق لعلم أصول الفقه على الأدلة الفرعية[٢].

الأخرى: توسيع مدلول تفسير القرآن بالقرآن[٣].

ومن مميّزات هذا الكتاب المبارك العناية الفائقة بدلالة السياق القرآني، واعتبارها من أقوى أدلة الترجيح، وبيان ذلك وتفصيله في المباحث التالية.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٢٤٧.

(٢) لقد شارك كتاب أضواء البيان في هذه المزية كتاب الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للعلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، بيد أن كتاب الطوفي من إملائه، والإملاء يعتريه ما يعتريه.

ينظر: مقدمة كتاب الإرشادات الإلهية للطوفي، ط١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ،ج١ص١١ .

(٣) لم يقبل بعض المحققين هذا التوسع في مدلول مصطلح تفسير القرآن بالقرآن.

ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص١٢٩.

المطلب الثالث

مدى اعتبار الشنقيطي لدلالة السياق القرآني في التفسير

وتحته ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: أهمية دلالة السياق القرآني في التفسير عند الشنقيطي.

المقصد الثاني: دلالة السياق القرآني عند الشنقيطي (صريحة - غير صريحة).

المقصد الثالث: اعتبار الشنقيطي دلالة السياق القرآني من أقوى أدلة الترجيح.

المقصد الأول

أهمية السياق القرآني في التفسير عند الشنقيطي

لقد مر معنا في بيان أهمية السياق القرآني[١]، ما ينم عن اهتمام أهل العلم لاسـيما أهـل التفسير منهم بهذا الأصل الأصيل ، وجَعْله من الركائز المطلوبة في تفسير القـرآن الكـريم، وإن العلامة الشنقيطي رحمه الله من تلك الزمرة المباركة وعلى تلك السنن الرشيدة.

بل إن الشنقيطي أعـطى السياق اللغوي بشكل عام مكانة حاكمة في بيان معنى الخطـاب ومـراد المتكلم،فعند رده على القائلين بجواز لبس الرجال الفضة المستدلين بقول النبي صـلى الله عليـه وسلم: (..ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها)[٢]، قال: "... الحديث ليس في خطاب الرجـال بمـا يلبسونه بأنفسهم، بل بما يُحلُّون به أحبابهم، والمراد نساؤهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: (من أحب أن يحلق حبيبه) (أن يطوق حبيبه) (أن يسور حبيبه) ولم يقل: من أحب أن يحلق نفسه، ولا أن يطوق نفسه، ولا أن يسور نفسه، فدل ذلك دلالة واضحة لا لـبس فيهـا علـى أن المراد بقوله: (فالعبوا بها) أي: حلوا بها أحبابكم كيف شئتم؛ لارتباط آخر الكلام بأوله" [٣].

ولقد أولى الشنقيطي السياق القرآني أهمية عظمى.

حتى عده من أنواع البيان التي قصد منها إيضاح القرآن بالقرآن.

قال –رحمه الله-: "... ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبـارك أن يقـول بعـض العلماء في الآية قولاً، ويكون في نفس الآية قرينة تدل عن بطلان ذلك القول، ... ومـن أمثلتـه

قول مجاهد رحمه الله إن المراد بقولـه: F `Br ¼ã#F% NãZÜ #%ÏèGB fù ãr“ @W#B $B ÜF%

ÜB` $9ZèÉ E [المائدة:٩٥]أنه متعمد لقتله ناسٍ لإحرامه، فإن قوله تعـالى فـي آخـر الآيـة : F

ÏJ‹ä-r A$/r %ÏíÎ¾ E [المائدة:٩٥]يدل على أنه مرتكب معـصية، والناسـي لإحرامـه غيـر

(١) ص٢١ مما سبق.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٨٣٩٧)، وأبو داود في سننه، حديث رقم (٤٢٣٣)، قال محقق المسند الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣،ص ٢٩٧.

مرتكب إثما حتى يقال ليذوق وبال أمره.....

ومن أمثلته قول بعض أهل العلم : إن أزواجه صلى الله عليه وسلم لا يدخلن في أهل بيتــه فــي

قوله: F ÛJ$ã/ìßR$ ª! äõü= | ãZ 6à$Nßô § &dõ$#ÏMø E [الأحزاب: ٣٣] الآية فــإن

قرينة السياق صريحة في دخولهن...." [١].

بل اعتبر الشنقيطي – رحمه الله- فهم السياق القرآني وتأمله مانعاً من الزلل فــي فهــم مراد الله تعالى من كلامه.

قال – ناقلاً عن ابن القيم ومؤيداً له[٢] -: "قال العلامة ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين عن رب العالمين) [٣] .... وفهم قدامة بن مظعون من قوله تعالى: F }§ ø?9ã '

E {q7$ $B #ŒÎ} {qãB#äu {q)¨?$ $B #ŒÎ) {qßJÏèÛ $JŠÏù Óy$uZã_ ÏMºsÎ=»¢Á9$# {qè=ÏHxåur {qãZtB#uä šúïÏ%©!$#

[المائدة:٩٣] رفع الجناح عن الخمر حتى بين له عمر أنه لا يتناول الخمر ولو تأمل سياق الآية لفهم المراد منها فإنه رفع الجناح عنهم فيما طعموه متقين له فيه وذلك إنما يكون باجتناب ما حرمه من المطاعم فالآية لا تتناول المحرم بوجه"[٤].

فقدامة بن مظعون فهم من الآية إباحة شرب الخمر، فصحح عمر بن الخطــاب هــذا الفهــم بدلالة السياق.

ومما يؤكد اهتمامه –رحمه الله- بالسياق القرآني أن جعله حكماً في تحديــد مــدلول الكلمــة القرآنية، وتعيين المعنى المراد من المشترك اللفظي وحروف المعاني.

ومن صور عنايته به أيضاً جعله السياق القرآني سورَ المعنى الإجمالي، والتعيين به على من نزلت فيهم الآيات، ومن المخاطب بها، والحكم على مرجع الــضمير وإظهــار المحــذوف

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج١، ص ١٩.

(٢) قال الشنقيطي بعدما نقل كلام ابن القيم: "...وإنما أكثرنا في هذه المباحث من نقل ابن القيم رحمه الله كما رأيت؛ لأنه جاء فيها بما لم يأت به من تقدمه ولا من تأخر عنه..." الأضواء (٧٢١/٤).

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هــ)، إعلام الموقعين ، ٤م، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ج١، ص ٣٥٢.

(٤) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٨٢٤.

وتقديره.

ومما يضاف إلى ما تقدم أنه جعل السياق من الطرق التي يحل بها مشكل القرآن الكريم.

هذا وإنني سأعزز العناية الفائقة للشنقيطي بدلالة السياق القرآني بالأمثلة التطبيقية من واقع تفسيره دليلاً وافياً على مدى أهمية هذا الموضوع في تفسيره في الصفحات الآتيات.

المقصد الثاني

دلالة السياق القرآني عند الشنقيطي (صريحة - غير صريحة)

إن المتأمل لهذا الكتاب المبارك يجد أن دلالة السياق القرآني لم تكن عند الـشنقيطي علـى درجة واحدة من القوة والوضوح، بل كان بعضها صريحاً واضحاً ظاهراً في الدلالة ، وبعـضها دون ذلك.

ومن أمثلة ما كان صريحاً في الدلالة:

عند تفسيره لقوله تعالى: F ä$‹Ïr& #" •»|ÁZ9$#r Šqåkuø9$#(räÏ‚, G? wŸ {qãB#ä ûïÏ%©!$#$pkš‰r'¯»tƒ

‹Ù è/ ä!$uŠÏr& NåkÝÕè/ E [المائدة:٥١] ذكر رحمه الله تعالى قوله تعالى: F Šqåkuø9$#ÏM9$%r ‹$ßKf «! $#

ä$±„ #‹x. ß,Ïÿ⅝ãƒ ÈÉ$GÛqÝ¡ö6B ¨ç#‰f @/ {qä9$% $yJÎ/ {qãÈèur NÍk‰É‰÷ƒr& ôM=äî î!qè=øóB

or‰%èö$#Nhz=÷/ $Z‰ö)Ïr #·\yøäür $Y‹»óêÛ 7Î¢ `ÏB 7ø‹Ï AÌRé‰$B NåkšÏB #ZŽÏV. žc %ƒÎ•9r

ÏjJ»Š$ÉË$#Qöqtƒ 4‹Ï ä!$ÒøóÎ7ø9$#r E [المائدة:٦٤] وقال: "والظاهر أنها في اليهود فيما بينهم كما هو

صريح السياق خلافاً لمن قال إنها بين اليهود والنصارى"(١).

فالآيات صريحة في بيا ن حال اليهود؛ لأنها بدأت بذكرهم والأصل اتصال الكلام، ومـن فرق بين السياق المتصل طُولب بالدليل.

وعند ترجيحه لمعنى الورود الوارد في قولـه تعـالى : F bÎr óOä3ZÏB wÎ) $dߊÍ‘r E

[مريم:٧١]قال رحمه الله : السياق صريح في أن الكلام في النار في الآخرة وليـ س في حرارة

منهـا فـي الـدنيا لأن أول الكـلام قولـه تعـالى: F Îƒqù Y9 š• ÎŽã‍ BŽZ9$#r ûüÜ»‹ã9$#r O¢ê

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٢، ص ١٣٢.

E $dŠf#r žvĵ ÓãZß bĵr F :قــال أن إلـــى [مــريم:٦٨] E $ŠìÅ L@g_ Aφm ÓgŘŽŠ ó‌ã9

[مريم:٧١]، فدل على أن كل ذلك في الآخرة لا في الدنيا كما ترى"[1].

ففي هذا المثال منع الشنقيطي دخول معنى لم تتناوله الآية بدلالة السياق القرآني.

ومن الأمثلة للدلالة غير صريحة ما يلي:

عند تفسيره قولـــه تعـــالى F $!ª _ è@Ÿ 9ãN ßÖ ÷Rãڤ Åà6 ãr° [% r_ è@Ÿ 9ãN ßÖ

[النحل:٧٢] E ãr°Å Ä 6àN /Žüû rmÿ‰Ž ذكر الخلاف في جواز المناكحة بين بني آدم والجــن،

ثم قال: "بل الذي يستروح من ظواهر الآيات عدم جوازه . فقوله في هذه الآية الكريمـــة:

F $!ª _ è@Ÿ 9ãN ßÖ ÷Rãڤ Åà6 ãr° [% E [النحل:٧٢] الآية ممتناً على بني آدم بــأن أزواجهــم

من نوعهم وجنسهم يفهم منه أنه ما جعل لهم أزواجاً تباينهم كمباينة الإنسان للجن، وهو ظاهر.

ويؤيده قولـــه تعـــالى : F ôÏBr ä#/ƒ 6ïÿ÷ỹ &ߊ {=, 9ã/ ßÖ ÷Rãڤ Å6N ãr° [% ÿ‰F óãZ‰ÿþ}

ĵ@#g$ r_ è@Ÿ /ZÅ 6àN mqŠZ@ r‘ôJ8 E [الـروم:٢١] فقولـــه: F ß&{ ,=} 9ã/ ßÖ ÷Rãڤ Å6N

ãr° [% E [الروم:٢١] في معرض الامتنان يدل على أنه ما خلق لهم أزواجاً من غير أنفسهم.

ويؤيد ذلك مـــا تقرر في الأصول مـــن أن (النكرة في سياق الامتنان تعم) فقولـــه:

F _ è@Ÿ 9ãN ßÖ ÷Rãڤ Åà6 ãr° [% E [النحــل:٧٢] جمع منكر في سياق الامتنان فهو يعــم، وإذا

عم دل ذلك على حصر الأزواج لنا فيما هو من أنفسنا، أي من نوعنا وشكلنا"[2].

فجعل رحمه الله دلالة السياق القرآني، التي هي فذكر الأزواج للإنس دالة على تحريم اتخاذ الأزواج من غير الإنس، وهذه الدلالة كما يظهر للمتأمل ليست صريحة في المنع.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٤، ص٤٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٨٦.

ومن الأمثلة أيضاً على الدلالة غير الصريحة، ما ذكره عند قولــه تعــالى : F `Ë $ZÖ=èd& ô. E

[ص:٣] في المسألة الثانية ، قال: "وهي نــداؤهم E ⋲ $ZB ûüÏm |Nwÿr {rŠ$Yù 5bë% `Ë Nğî7%

إذا أحسوا بأوائل العذاب، فقد ذكر تعالى في آيات من كتابه نوعين مــن أنــواع ذلــك النــداء :

أحدهما: نداؤهم باعترافهم أنهم كانوا ظالمين. الثاني من نوع النداء المذكور : نداؤهم بالإيمــان بالله، مستغيثين من ذلك العذاب الذي أحسوا أوائله ...وهذا النوع الأخير هــو الأنــسب والأليــق

بالمقام، لدلالة قوله F ⋲ $ZB ûüÏm |NwÿrE [ص:٣] عليه" [1].

لقد اعتبر الشنقيطي في هذا المثال أحد ركني السياق – اللاحق – دليلاً في أن النداء فــي الآيــة نداء استغاثة لا نداء إقرار واعتراف.

ولا يخفى على اللبيب عدم منع السياق اللاحق شمول النوعين معاً ؛ لأن الاعتراف بــالظلم مــن أركان التوبة منه القائد إلى الإيمان بالله العظيم، ولكن كل هذا لا ينفع عند معاينة العذاب.

ومن الأمثلة الآنفِ ذكرها ظهر أن دلالة السياق القرآني عند الشنقيطي لم تكن على رتبة واحدة؛ والسبب في ذلك والعلم عند الله أن دلالة السياق القرآنــي فــي الآيــات التــي تتنــاول الأشخاص أو الأماكن أو الأحداث غالباً ما تكون ظاهرة لا خفاء فيها، وأما الآيات التي تتنــاول المعاني العامة المثنّاة في القرآن الكريم فإن الدلالة فيها لا تكون على درجة واحدة، لا ســيما وأن

القرآن حمّال للوجوه، إضافة إلى تفــاوت العقــول ومــداركها والله يقــول : F ù ¡$9M% ß/Šr# ß

$dÍ‰)Î E [2] [الرعد:١٧].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص١٨.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤ ص٤٤٧.

المقصد الثالث

اعتبار الشنقيطي دلالة السياق القرآني من أقوى أدلة الترجيح

لقد تقرر فيما سبق [١] أن الأخذ بالسياق القرآني عاصم -بعد الله تعالى- من الزلـــل فـــي فهم كتابه، أو الخطل في مدلول خطابه.

ومن هذه الركيزة المتينة اعتبر العلامة الشنقيطي دلالة ا لسياق القرآني من أقوى الأدلـــة، ويظهر ذلك مما يلي:

- منع رحمه الله تعالى العدول عن دلالة السياق الظاهرة.

فقال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعـــالى : F ¼çR͡r ÑÙè9 ϳ=ϳ ϸã$¡¡ E [الزخـرف:٦١]: "F bÎr

E ¾ÏmÎ/qtB Ÿ@ö6s% ¾ÏmÎ/ ûúoÏBsãŠ÷zu‹s9 Hw) É=»tGÅ3ø9$# È@÷dr& ô`ÏiB [النساء:١٥٩]... فهذا السياق القرآنـــي الـــذي

ترى ظاهر ظهوراً لا ينبغي العدول عنه في أن الضمير في قوله : F ¾ÏmÎ/qtB Ÿ@ö6s% E راجع إلـــى عيسى"[٢].

- ويرجح رحمه الله بين أقوال المفسرين بدلالة السياق.

فعند قوله تعالى: F $Z)Î/qtB NßgoY÷t/ $uZù=yèy_ r E [الكهف:٥٢]، قال: "... الضميـــر في قولـــه F Nßgoy÷t/ E راجع إلى أهل النار وقيل راجع إلى أهل الجنة وأهل النار معاً وقيـــل راجـــع للمشركين وما يعبدونه من دون الله وهذا هو أظهرها لدلالة ظاهر السياق عليه لأن الله يقـــول:

F Pöqtƒur ãAqà)tƒ (#rߊ$tR žÅ"!$Ÿ2 uŽïÏ%©!$# ΟçFôϑtãy— öΝèδöθtãy‰sù öΝn=sù (#θç6ŠÉftGó¡o„ óΟßγs9 E

(١) ص٢٢ مما سبق.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٢٨٣.

[الكهف:٥٢]ثم قال مخبراً عن العابدين والمعبـــودين F r_ $Züè Nbž÷/ $ŽÎöB $ E [الكهـف:٥٢] أي

مهلكاً يفصل بينهم ويحيط بهم..." (١).

- ويقرر رحمه الله للقواعد اللغوية بدلالة السياق.

فعند تفسيره قوله تعالى F bÎ) #‹»d m qçt,'$Ü×Éj E [الواقعة:٩٥]، قال: "... إضـــافة الـــشيء

إلى نفسه مع اختلاف اللفظين أسلوب عربي، ... ذكرنا كثرة وروده في القرآن وفي كلام العرب،

ومنه في القرآن قوله تعالى F r9#$$â‘$Åz÷ E [الأنعام:٣٢]والدار هي الآخرة ، وقوله F rßBõ•

$9 Ö¡Äi E [فـاطر:٤٣]المكر هي السيء، بدليل قولـــه بعـــ ـــده: F rŵ †ï‹Ès9#J$õ9$ Ö¡Ä à Îvž

Î'dÎîÎ¾ E [فاطر:٤٣]..." (٢).

- ويؤصل رحمه الله للمسائل العقدية التي اختُلف فيها بدلالة السياق.

ففي الكـــلام علـــى قولـــه تعـــالى : F ƒ7»s$$!$#%ïû ûä#Bqã2 ŵ Öè»ãÿbq) & ôq?ªä2 b ùq-

¹ ö N Ï9ÉÆö E [الحجرات:٥]ذكر مسألتين وقال في المسألة الثانية : "وهي من أهم المسائل: اعلـــم

أنه يجب على كل إنسان أن يميز بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيتـــه التـــي لا يجوز صرفها لغيره ، وبين حقوق خلقه، كحق النبي صلى الله عليه وسلم، ليضع كل شـــيء فـــي موضعه، على ضوء ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فـــي هـــذا القـــرآن العظـــيم والـــسنة الصحيحة.

وإذا عرفت ذلك، فاعلم أن من الحقوق الخاصة بالله التي هيمن خـــصائص ربوبيتـــه : التجاءعبده إليه إذا دهمته الكروب التي لا يقدر على كشفها إلا الله ...... ثم قـــال تعـــالى وهـــو

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٤، ص١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص ٨٥٤.

محـــــل الـــــشاهد F &B` ãù‹ ÜÉBÎ ÏÚ§ Ï€# Šæ¡Ð r/ óè ÏË#B$9 ö¡pä r/ õè è6 à$N ä=÷ $äã

$ŸFÇ ã&Ÿ9ø¹m B ì$¹ Ð% Ï$üW B$?‹ 2ž¥¤r cš E [النمل:٦٢] فهذه المذكورات التي هي إجابة المضطر إذا دعاه، وكشف السوء، وجعل الناس خلفاء في الأرض، من خصائص ربوبيته جـــلا وعلا، ولذلك قال بعدها: F &ž¹9ø¹m B ì$¹ Ð% Ï$üW B$?‹ 2ž¥¤r cš E [النمل:٦٢].

تأمل قوله تعالى : F &ž¹9ø¹m B ì$¹ Ð% E مع قولـــه : F &B` ãù‹ ÜÉBÎ ÏÚ§ Ï€# Šæ¡Ð r/ óè ÏË#B$9 ö¡pä E [النمل:٦٢] تعلم أن إجابة المضطرين إذا التجؤوا ودعوا، وكشف السوء عـــن المكروبين، لا فرق من كونه من خصائص الربوبية بينه وبين خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء وإنبات النبـات، ونصب الجبال وإجراء الأنهار؛ لأنه جل وعلا ذكر الجميع بنسق واحد في سياق واحد، واتبع جميعه بقوله: F &ž¹9ø¹m B ì$¹ Ð% E.

فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله توجه إليه الإنكار السماوي الذي هو في ضمن قولـــه F &ž¹9ø¹m B ì$¹ Ð% E، فلا فرق البتة بين تلك المـــذكورات فـــي كونهـــا كلهـــا مـــن خـــصائص الربوبية"[(١)].

-ويعتبر رحمه الله دلالة الـ سياق القرآني دليلاً ضابطاً للاستدلال بالمأثور، ودليلاً فـــي رد بعضه، وحجة في بيان الباطل منه، وفي المطلب التالي أمثلة ذلك وشواهده.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص ٦٥٤- ٦٥٧.

المبحث الأول
أثر دلالة السياق القرآني في المأثور عند الشنقيطي

المطلب الأول: ضبط السياق القرآني للاستدلال بالحديث النبوي.

المطلب الثاني: الاستدلال بالسياق القرآني في رد بعض الموقوفات والمقطوعات.

المطلب الثالث: رد الروايات الواهية في ضوء السياق القرآني.

المطلب الأول

ضبط السياق القرآني للاستدلال بالحديث النبوي

لقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم –لصحابته- رضي الله عنهم ما احتيج إلى تفسيره من آيات القرآن الكريم[١]، وتناقلها الرواة الآخر عن الأول؛ حتى جُمعت الأحاديث النبوية، فشغل التفسير النبوي للقرآن الكريم حيزاً كبيراً من تلك المصنفات، ولقد نهل المفسرون من تلك المصنفات من لم يكن منهم من أهل الرواية.

وإن المفسرين مجمعون على تقديم التفسير النبوي بضابطه[٢] على غيره، بعد إجماعهم على تقديم التفسير القرآني عليه.

وإن من الضوابط التي تضبط الاستدلال بالحديث النبوي في تفسير القرآن الكريم، اعتبار دلالة السياق القرآني في معنى الحديث المُستدل به.

وأعني بضبط السياق القرآني للاستدلال بالحديث النبوي أن السياق يحيط بالمعنى الذي تتناوله الآيات ؛فيمنع المفسر من الاستدلال بحديث لا يدخل في المعنى، وإن تشابه مع الآيات لفظه.

والعلامة الشنقيطي- رحمه الله -من محققي علماء التفسير، الذين اعتبروا هذا الضابط، وإن لم أظفر بأمثلة كثيرة، إلا أنه يكفي في ذلك إهمال المفسر للأحاديث النبوية البعيدة عن السياق والتصريح- ولو لمرة في رفض هذا الاستدلال-؛ وقد فعل الشنقيطي ذلك في موضعين.

الموضع الأول: عند تفسيره لقوله تعالى: F **bĵr ÓãŽÏ žvĵ #ř$dŠŕ .b‰ 4?ã ŕ7 m$VŦ**

$yŠ$WÅ $kŽĭ šú üŨÎ»©9$$â‹Rř ‡q)?$ûïĩ%©$Óŕ ZŞçSè Ç≠È $ŠŞÒø¶B E [مريم: ٧١-٧٢]

قال: "اختلف العلماء في المراد بورود النار في هذه الآية الكريمة على أقوال: ...

---

(١) هذا ما ظهر لي والمسألة فيها خلاف مشهور.

ينظر:الدكتور، سعود بن عبد الله الفنيسان، اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، ط ١، دار إشبيليا، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٤.

(٢) ينظر: الدكتور خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، ط١، ٢ج، دار ابن عثمان، القاهرة، ١٤٢١هـ، ج١ ص١٣٢ وص١٣٣.

... واحتج من قال: بأن ورود النار في الآية بالنسبة للمؤمنين- حر الحمى في دار الدنيا- بحديث:(الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) وهو حديث متفق عليه من حديث عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر، وابن عمر و رافع بن خديج رضي الله عنهم. ورواه البخاري أيضاً مرفوعاً عن ابن عباس[1]...

وأجابوا عن الاستدلال بحديث (الحمى من فيح جهنم) بالقول بموجبه، قالوا: الحديث حق صحيح ولكنه لا دليل فيه لمحل النزاع؛ لأن السياق صريح في أن الكلام في النار في الآخرة وليس في حرارة منها في الدنيا؛ لأن أول الكلام قوله تعالى: F ùqÎ‌ƒ •š 9Yé ãŽZ®Öb

ÔãZÎ b‌Ĵr F -إلى أن قال- E [مريم:٦٨] $‌ŴÅ L@g_ Aqm ÓßŽZÅ‌Ö é‌Zã ©e ûüÏÜ»‌<¤±9$‌r

ŷtj $dÝ‌f#r E فدل على أن كل ذلك في الآخرة لا في الدينا كما ترى"[2].

فالشنقيطي قرر أمرين:

الأول: أن الحديث صحيح سنداً ومتناً.

والأمر الآخر: أن للحديث معنىً متصلٌ بالآخرة، وهو أن ما يجده المؤمن من حرارة الحمى هو جزء من حرارة النار.

ومع قرب تناول الحديث لمعنىً في الآية إلا أن الشنقيطي لم يقبل الاستدلال به هنا؛ لأن السياق يقضي بأن الآيات تتكلم عن حوادث تقع في عالم الآخرة، فلا يستقيم الاستدلال عليها بحوادث تقع في عالم الدنيا.

والموضع الآخر: عند قوله تعالى: F ùX f•# cš R$ ÎÛ’ $Ŗó ß š ŶÀ‌g$ ÔB

---

(١) رواية عائشة، أخرجها البخاري مرتين، حديث رقم (٣٢٦٣)، ورقم (٥٧٢٥) وأخرجها مسلم، حديث رقم (٢٢١٠).

ورواية أسماء، أخرجها البخاري، حديث رقم (٥٧٢٤) وأخرجها مسلم، حديث رقم (٢٢١١)، ورواية ابن عمر، أخرجها البخاري مرتين، حديث رقم (٣٢٦٤)، ورقم (٥٧٢٣)، وأخرجها مسلم، حديث رقم (٢٢٠٩)، ورواية رافع، أخرجها البخاري، حديث رقم (٣٢٦٢) وحديث رقم (٥٧٢٦) وأخرجها مسلم، حديث رقم (٢٢١٢)، أما رواية ابن عباس، فقد أخرجها البخاري، حديث رقم (٣٢٦١).

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٤٤٠.

E šc q๊ó... $gÌ#•Ô& [الأنبياء:٤٤].

قال: "في معنى إتيان الله الأرض ينقصها من أطرافها في هذه الآية الكريمة أقوال معروفة للعلماء، وبعضها تدل له قرينة قرآنية.

قال بعض العلماء: نقصها من أطرافها: موت العلماء، وجاء في ذلك حديث مرفوع عن أبي هريرة[١]، وبُعد هذا القول عن ظاهر القرآن بحسب دلالة السياق ظاهر كما ترى"[٢].

وظهور ذلك – والله أعلم- من أمرين:

الأول: أنه لم يَجرِ ذكر لا في السابق ولا في اللاحق عن فضل العلم وأهله، وما جاء من ذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام قبل هذه الآية بآيتين وهي قوله تعالى: F 9r)‰$šÏ—ôâ @ß

E šc râÌöó„ ¾ÏmÎ {qçR%. $B Nåk÷]ÏB (rã, ™ šú ïÏ%©! -$Ûù š• îÏt `ÏB [الأنبياء:٤١] فهو

في معرض الانتقام من أعداء الرسل، بل إن هذا السياق للآية موافق للرأي الذي اختاره الشنقيطي في تفسير الآية التي نحن بصدد الكلام عليها؛ وهو أن معنى F ÚYR à¾Å $gÏ ôÏ

E $gÌ#•Ô& أي تنقص أرض الكفر بتسليط المسلمين عليها.

الأمر الآخر: -وهو الذي به رجح الشنقيطي ما اختاره- هو ما خُتمت به الآية، وهـــي قولـــه F šc q๊ó... E لو كان معنى نقصان الأرض موت العلماء فكيف ينكر الله تعالى غلبة

الكفار وقد مات العلماء، إن موت العلماء العاملين المجاهدين مؤذن بخراب البلاد والعباد وعندئذ لزاماً ستكون الغلبة للكفار.

---

(١) ذكر السيوطي في الدر أن ابن مردويه أخرجه، وذكره العجلوني في كشف الخفاء وعزاه إلى الديلمي. ينظر: السيوطي، الدر المنثور، ٨م، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة (١٩٩٣)، ج٤، ص٦٦٥. والعجلوني، اسماعيل بن محمد، ت ١١٦٢هـــ، كشف الخفاء، ط٤، م٢، المحقق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٥، ٤٣٧/٢، حديث رقم ٢٨٦٣.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٧٢٦.

فالاستدلال بالحديث النبوي في تفسير القرآن لابد له من العبور بقناتين:

الأولى: تمييز الصحيح من السقيم؛ فلا يستدل في تفسير كلام الله إلا بما ثبت .

الأخرى: عدم معارضة الحديث المُستدل به لسياق الآية المراد تفسيرها[١].

وكما أن الشنقيطي ضبط الاستدلال بالحديث النبوي في تفسير القرآن الكريم باعتبار دلالة السياق القرآني، فهو كذلك يستدل بالسياق في رد ما روي من الموقوفات[٢] على الصحابة رضي الله عنهم، والمقطوعات[٣] عن التابعين وبيان ذلك في المطلب التالي.

---

(١) وهذا الدكتور فضل عباس يمنع الاستدلال بأحاديث صحاح في أسباب النزول لعدم ملاءمتها للسياق القرآني ويقوطخة الرواية مع فهم السياق دعامتان لا بد منهما لصحة سبب النزول ... وإن أكثر ما وقع الخطأ فيه في أسباب النزول إهمال السياق...".

ينظر: فضل عباس، إتقان البرهان، ط١، ٢ج، دار الفرقان، الأردن، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٦٦.

(٢) الموقوف هو المروي عن الصحابة.

ينظرابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، النكت على نزهة النظر، ط٢، تحقيق علي الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص١٥٤.

(٣) المقطوع هو المروي عن التابعي.

ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٤.

المطلب الثاني

الاستدلال بالسياق القرآني في رد بعض الموقوفات والمقطوعات

إن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين هم من عاصر التنزيل، وشاهد التأويل، وهم أهل اللسان، وأرباب البيان، وهم أرق الناس قلوباً، وأزكاهم أنفساً، لأجل هذا وغيره لم يحتاجوا من النبي صلى الله عليه وسلم إلى تفسير كل ما في القرآن الكريم، فلما جاء التابعون احتاجوا إلى بيان ما لم يُبَين للصحابة، فتكلم الصحابة في التفسير، وكما وقع للصحابة وقع للتابعين لما جاء من بعدهم(١).

والمفسرون في نقل هذه الآثار عن الصحابة والتابعين ما بين مقل ومكثر، وقد نقل الشنقيطي من هذه الآثار الشيء الكثير، بيد أنه يرفض منها ما خالف سياق الآية، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: ما حرره في معنى قوله تعالى: F ûïŸ‰É»¡¡ 9$'Î 77•)?r E [الشعراء:٢١٩] حين

قال: "..اعلم أن قوله هنا F ûïŸ‰É»¡¡ 9$'Î 77•)?r E [الشعراء:٢١٩] قال فيه بعض أهل العلم:

المعنى: وتقلبك في أصلاب آبائك الساجدين، أي: المؤمنين بالله كآدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل.

واستــدل بعضهم لهذا القول فيمن بعد إبراهيم من آبائه بقوله تعالـــى عـــن إبراهيـــم: F bqãÅ_ö tƒ öNßg¯=yè9 ¾ÍnÎ7É)tã 'Îû Zp¨Ï%$/ pyJÎ=x. $ygn=yèy_ur E [الزخرف: ٢٨] وممن روي عنه هذا

القول ابن عباس، نقله عنه القرطبي(٢). وفي الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي قوله تعالى قبله مقترناً به F ßûüÏm y71•ƒt "Ï%©!$# E [الشعراء: ٢١٨] فإنه لم يقصد به أنه يقوم

---

(١) ينظر: د. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣ج، اعتناء أحمد الزعبي ، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، ج١، ص٦٩، وقال: [...زادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض].

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، ١٢م، اعتنى به هشام البخاري، دار عـالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ج٧، ص١٤٤.

في أصلاب الآباء إجماعاً، وأول الآية مرتبط بآخرها، أي: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك، ومجلسك ويرى F ?(7 7•) 'Î 9$ ¡¡» É‰Ÿï Ûü E [الشعراء:٢١٩]، أي: المصلين، على أظهر الأقوال، لأنه -صلى الله عليه وسلم- يتقلب في المصلين قائماً، وساجداً، وراكعاً. وقال بعضهم: F$!‰Ÿ" f•1 7 mÏü Û ?àqà E [الشعراء: ٢١٨]، أي: إلى الصلاة وحدك، F ?(7 7•) 'Î 9$ ¡¡» É‰Ÿï Ûü E [الشعراء:٢١٩]، أي: المصلين إذا صليت بالناس"[1].

لقد استدل الشنقيطي في رد القول المروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما- بأمرين:

أحدهما: اقتران قوله تعالى: F r?(7 7•) 'Î 9$ ¡¡» É‰Ÿï Ûü E [الشعراء:٢١٩] بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى: F$!‰Ÿ" f•1 7 mÏü Û ?àqà E [الشعراء:٢١٨].

والأمر الآخر: هو الإجماع على أن قوله تعالى: F$!‰Ÿ" f•1 7 mÏü Û ?àqà E [الشعراء:٢١٨] لم يقصد به أنه يقوم في أصلاب الآباء.

والنتيجة أن السياق المنتظم يمنع دخول معنى لم يتناوله السياق، ولو كان ذلك المعنى صحيحاً.

المثال الثاني: ما رد به الشنقيطي قول الحسن البصري وهو من كبار التابعين، عند تفسير قوله تعالى: F r$#@ ã Õ ÏMö R'6 $/_ó ä#ŠP ´$ sÈ ß ë Ï$ S/$ è/Ó$ ùÎ ûÎ ô& n‰Ÿ $J9r

Fã (Ì6 ß`$ $ z ìÌ %A )Ÿ`Ï÷ Y‹7 %A$ Ó $J 9$ fG)@$! ª Ë` $$CC_Fîûü E [المائدة:٢٧].

قال: "قال جمهور العلماء: إنهما ابنا آدم لصلبه، وهما هابيل، وقابيل. وقال الحسن البصري رحمه الله: هما رجلان من بني إسرائيل، ولكن القرآن يشهد لقول الجماعة، ويدل على عدم

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٦ ص٤٢٩.

صحة قول الحسن، وذلك في قوله تعالى: F è7ù] $!ª â•#I$ ϊs §ß Î’ $ [ôr Ǘ ăΐ÷ƒ½

#ϖ #ãq°Ý " ™ϊäö &Å‹ìΪ E [المائدة:٣١]، ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل

يجهل الدفن حتى يدله عليه الغراب، فقصة الاقتداء بالغراب في الدفن، ومعرفته منه تدل على أن الواقعة وقعت في أول الأمر قبل أن يتمرن الناس على دفن الموتى، كما هو واضح، ونبه عليه غير واحد من العلماء.والله تعالى أعلم" [١].

فدلالة السياق ظاهرة أن القصة وقعت في زمن يجهل أهله كيفية دفن الموتى، وقول الحسن لا يستقيم مع هذه الدلالة؛ فلذلك رده الشنقيطي.

المثال الثالث: عند تفسيره لقوله تعالى: F rŵt¼ÏHx6ø½ ÷ÏQ$#ΘöJu‹ ÏJ»uŠ É)ø9$# 4‘JôãΪ E [طه:١٢٤].

قال: " ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من أعرض عن ذكره يحشره يوم القيامة في حال كونه أعمى. قال مجاهد وأبو صالح والسدي: أعمى، أي لا حجة له. وقال عكرمة: عمى عليه كل شيء إلا جهنم، وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على خلاف ذلك القول. وقد ذكرنا أمثلة متعددة لذلك. فإذا علمت ذلك، فاعلم أن في هذه الآية الكريمة قرينة دالة على خلاف قول مجاهد وأبي صالح والسدي وعكرمة. وأن المراد بقوله: (4‘JôãΪ) [طه:١٢٥]،

أي أعمى البصر لا يرى شيئاً، والقرينة المذكورة هي قوله تعالى: F A$% ‘ ÉΟÏ OÏ m ³÷Ž?ÍΪ

4‘Jôã& r%ö6 äZMé& ÏΑ / Žž# E [طه:١٢٥]. فصرح بأن عماه هو العمى المقابل للبصر وهو بصر

العين؛ لأن الكافر كان في الدنيا أعمى القلب كما دلت على ذلك آيات كثيرة.."[٢].

فانتظام الآية التي نحن بصدد الكلام عليها مع الآية التي بعدها في سياق واحد يمنع دخول معنى

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٨، ج٢، ص٤١.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٦٨٣.

لم يتناوله السياق.

المثالان الرابع والخامس: الشنقيطي يرفض قولين لمجاهد بن جبر لعدم مناسبتها للسياق القرآني. أحدهما: [قول مجاهد- رحمه الله- إن المراد بقوله: F `Br %F#¼ ZÏ&N GBèÏ%# ùf "ü @ÏB $B %F%ü `Ë $Z9èÉ E [المائدة:٩٥] أنه متعمد لقتله ناس لإحرامه، فإن قوله تعالى في آخر الآية: F ¾Ïn<-rä -r/$A &DÏÍÍ¾ E [المائدة:٩٥]، يدل على أنه مرتكب معصية، والناسي لإحرامه غير مرتكب إثماً حتى يقال فيه ليذوق وبال امره" (1).

فدلالة السياق تقضي أن الصورة المذكورة في مكلف قتل الصيد وهو محرم متعمدٌ لارتكاب المحظور؛ وبالتالي وقع في المؤاخذة.

والقول الآخر لمجاهد: هو أن الشاهد الذي في قوله تعالى: F r©ÿ% ©$ÏÖ ôÏB &ÏdÎgs$ E [يوسف:٢٦] ليس بإنسي ولا جان.

قال الشنقيطي: "وعن مجاهد أنه ليس بإنسي ولا جان، هو خلق من خلق الله.......وقول مجاهد هذا يرده قوله تعالى: F ôÏB &ÏdÎgs$ E [يوسف:٢٦]؛ لأنه صريح في أنه إنسي من أهل المرأة" (2).

فسياق الآية في الحديث عن شاهد يوسف عليه السلام، ورأيه، وقد ذكرت في السياق صفة من صفات هذا الشاهد، هي أنه من قرابة امرأة العزيز، فلا يستقيم قول مجاهد مع هذا الوصف.

ومع ما رأينا من رد الشنقيطي للموقوفات والمقطوعات بالسياق القرآني، فإن الشنقيطي جعله سيفاً لإبطال ما انتحله المفسدون وبيان ذلك فيما يلي:

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٨٤.

المطلب الثالث

رد الروايات الواهية في ضوء السياق القرآني (١)

لقد دأب الزنادقة والملحدون منذ القدم في السعي إلى تشكيك المسلمين في دينهم، ومن أساليبهم المفضوحة دس الروايات الباطلة في الحديث النبوي، وفيما يتصل بتفسير القرآن الكريم على وجه الخصوص؛ فانبرى لهم علماء الشريعة وحفاظ السنة فنخلوا الروايات نخلاً حتى أزهقوا ما انتحله المبطلون.

ولقد كان للمحققين من أهل التفسير نصيب كبير من ذلك؛ فقد شَنَّعوا على المكثرين من الإسرائيليات، وقرروا واجب المفسر تجاهها(٢)، وأزرَوا بالذين يذكرون الروايات الباطلة لنصرة مذاهبهم.

ومن النماذج النيرة على موقف المفسرين من الروايات الباطلة: الإمام ابن تيمية الحراني فقد استدل بالسياق القرآني في الإشارة إلى بطلان رواية كاذبة على علي رضي الله عنه -أغنى الله أمير المؤمنين عنها-. قال- رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى:F ¼ãèq߉'r ª! $ßu‰Šr $KR̂)

©$Aq߃ `Br ÇÎÈ bqãèÏ°‘ Nèdr o4.“9$ bqè?÷sãr o4qn=¢Á9$ bqßJ‹É)ãƒ ûïÏ%©!$ (qãZtB#uä ûïÏ%©!$r

¼ã&s!q߉'r bq߉Ï=ót ÏNãÛ «!$ >“ÌmÏn bÎ*ù (qãZtB#uä ûïÏ%©!$r E [المائدة:٥٥-٥٦]: "وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل وكذبه بيّن من وجوه كثيرة...

---

(١) لم أجد فيما كتب في مصطلح الحديث من صرح باعتبار السياق القرآني في الدلالة على ضعف الرواية أو بطلانها، بيد أن أهل الحديث أشاروا إلى ذلك من طرف خفي في قولهم- في أمارات ضعف الحديث-: ومن ذلك مخالفة الحديث للقرآن صراحة.

ينظر:مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد ٢، ١٩٩٦م، بحث عرض الحديث على القرآن للـــدكتور ياســـر الشمالي، ج٢٣ ص٢٢٨.

(٢) ينظر:محمد حسين الذهبي، ت ١٩٩٧م، الوحي والقرآن الكريم، ط١، مكتبة وهبة، عابدين، ١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م، ص١٤٦.

ومنها أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين كما يدل عليه سياق الكلام..."[١].

وإن العلامة الشنقيطي من تلك الكوكبة الميمونة، فلقد استدل على بطلان روايات واهية –أوردها لينبه عليها- بدلالة السياق القرآني، فمن هذه الروايات:

المثال الأول: قصة الغرانيق: قال رحمه الله: "وقد ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية قصة الغرانيق قالوا: سبب نزول هذه الآية الكريمة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرأ سورة النجم بمكة، فلما بلغ: F ù•äýåä $Y9$#ä—‹Y9$#ur ÇÈ 3" ãäâ$Y9$#ur ÇÍÈ Br4qoé$#r $$9$#9Wpö$#$W E [النجم:١٩-٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه المشركون والمسلمون. وقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا بسبب سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، حتى رجع المهاجرون من الحبشة ظناً منهم أن قومهم أسلموا، فوجدوهم على كفرهم[٢].

وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين: وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشرك الأكبر، والكفر البواح الذي هو قولهم: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى. يعنون: اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، الذي لا شك في بطلانه[٣] في نفس سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة قرآنية واضحة على بطلان هذا القول؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل قوله تعالى في اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرىF ÷bÎ) }‘Ïd HwÎ) Ö!$oÿôœr& !$ydqßJçGøŠ£Jy™ óOçFRr& /ä.ät!$t/#uäur !$¨B tAt“Rr& ª!$# $pkÍ5 `ÏB ?`»sÜù=ß™ E [النجم:٢٣] وليس من المعقول أن النبي صلى الله عليه وسلم يسب آلهتهم هذا السب

(ابن) تيمية، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، ط ٢، م٣، جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٢٠٧.

(٢) قال الشنقيطي: [قراءته صلى الله عليه وسلم سورة النجم بمكة وسجود المشركين ثابت في الصحيح، ولم يذكر فيه شيء من قصة الغرانيق].

ينظر: دفع إيهام الاضطراب، ط١، إشراف بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ، ص٢٢٧. وصحيح البخاري، حديث رقم ٤٨٦٢.

(٣) لعل حرف الواو سقط هنا؛ حتى لا تضطرب العبارة.

العظيم في سورة النجم متأخراً عن ذكره لها بخير المزعوم[١] إلا غضبوا، ولم يسجدوا؛ لأن العبرة بالكلام الأخير.." [٢].

إن الشنقيطي- رحمه الله- أثبت أن السياق سياق ذم؛ فكيف تَخَلّل المدح في ثناياه، ثم إذا وجد المدح فقد ختم السياق بالذم القاضي على ما سبق فكيف يفرح المشركون بذلك وهم عرب أقحاح يعتبرون دلالة السياق.

قال الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب: "فلو فرضنا أنه قال: تلك الغرانيق العلى، ثم أبطل ذلك بقوله:F `Ë $kÏ ª! $A"R& $B /ä.èO/#är ÒO§R& $dqßJçGø‹£Jy™ ä!$yJó™r& wÎ) ‘Ïd bÎ)

?»ÜùB E [النجم:٢٣]، فكيف يفرح المشركون بعد هذا الإبطال والذم التام لأصنامهم بأنها أسماء بلا مسميات، وهذا هو الأخير؟!"[٣].

المثال الثاني: قصة محبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لزينب وهي تحت زيد: ومن الروايات الواهية التي دلل الشنقيطي بالسياق القرآني على بطلانها، قصة محبته صلى الله عليه وسلم لزينب، وهي تحت زيد.

قال عند تفسيره لقوله تعالى: F ÏmŠÏ‰ö7ãB ª! $$B š•Å¡øÿR ’Î ’Å"ø÷r E [الأحزاب:٣٧]: "..فإنه هنا أبهم هذا الذي أخفاه -صلى الله عليه وسلم- في نفسه وأبداه الله، ولكنه أشار إلى أن المراد به زواجه -صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش رضي الله عنها حيث أوحى إليه ذلك، وهي في ذلك الوقت تحت زيد بن حارثة؛ لأن زواجه إياها هــو الذي أبداه الله بقولــه: F $yJß=ù

%ÓÍ$ -ÿÏ% $k]ÏiB Ó‰÷ƒr— #ÓÛr$ $g3»Yô_r— E [الأحزاب:٣٧] وهذا هو التحقيق في معنى الآية الذي دل عليه القرآن، وهو اللائق بجنابه -صلى الله عليه وسلم-.

وبه تعلم أن ما يقوله كثير من المفسرين من أن ما أخفاه في نفسه صلى الله عليه وسلم

---

(١) هكذا في الأصل والعبارة مضطربة.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٥، ص ٧٩٥.

(٣) الشنقيطي، دفع أيهام الاضطراب، ص٢٢٧.

وأبداه الله وقوع زينب في قلبه ومحبته لها، وهي تحت زيد، وأنها سمعته، قال: سبحان مقلب القلوب إلى آخر القصة، كله لا صحة له[1]. والدليل عليه أن الله لم يبد من ذلك شيئاً، مع أنه صرح بأنه مبدي ما أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم" [2].

فالسياق قاضٍ في أن الذي أخفاه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبداه الله هو الزواج من زينب.

المثال الثالث: قصة إشراك آدم وحواء بتسمية وليدهما عبد الحارث: قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F $Bù $J9?#ä $[sî» ¹ $J9?#ä ä!.Žä ¼ç9 Ÿxè_ $JŠÏù $J9?#ä '?»èGù $! ª $Bã

bqäÎô³ç E [الأعراف:١٩٠].

في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء، والقرآن يشهد لأحدهما:

الأول: حواء كانت لا يعيش لها ولد، فحملت، فجاءها الشيطان، فقال لها: سمي هذا الولد عبد الحارث، فإنه يعيش، والحارث من أسماء الشيطان، فسمته عبد الحارث، فقال تعالى: F $Bù

$J9?#ä $[sî» ¹ E أي ولداً إنساناً ذكراً جعلا له شركاء بتسميته عبد الحارث، وقد جاء بنحو هذا حديث مرفوع[3]. وهو معلول كما أوضحه ابن كثير في تفسيره[4].

الوجه الثاني: أن معنى الآية أنه لما آتى آدم وحواء صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء، لأنهما أصل لذريتهما....

---

(١) روى القصة الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في مواضع.

وشهادة الشنقيطي وأمارات الوضع تغني عن الحكم على القصة.

ينظر: الحكيم الترمذي، محمد بن علي، ت ٣٦٠هـ، نوادر ا لأصول في أحاديث الرسول، ٤م، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ص١٨٣، ج٣، ص٢٩و ص٣٠.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٠١٢٩)، الترمذي برقم (٣٠٧٧)، وضعفه الألباني.

ينظر الألباني، محمد ناصر الدين، ت ١٤٢١هـ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط٣، المكتب الإسلامي، ج١ ص٣٤٨، حديث رقم ٣٤٢.

(٤) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٥٢٧.

ويدل لهذا الوجه الأخير أنه تعالى قال بعده: F ùGè»?’$! ª ãß$ç³ôÎãqb È Ç³ôÎãqb B$ Ẅ

ßüø$ ©$!ø ŸÜr bqà-ã E [الأعراف:١٩٠-١٩١] وهذا نص قرآني صريح في أن المراد

المشركون من بني آدم، لا آدم وحواء، واختار هذا الوجه غير واحد لدلالة القرآن عليه.."[(١)].

فدلالة القرآن ظاهرة من خلال السياق على بطلان الرواية الدالة على شرك آدم وحواء.

وهكذا نرى الشنقيطي أظهر أثر دلالة السياق القرآني في المأثور؛ فضبط بها الاستدلال بالحديث النبوي، وعرض الموقوفات والمقطوعات عليها، وأقام منها دليلاً ظاهرا في بيان الروايات الباطلة.

وكما كان للسياق القرآني اعتبار عند الشنقيطي في المأثور فله في الرأي أكبر اعتبار ونبدأ بالمناسبات.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٢، ص٤٠١.

المبحث الثاني

أثر دلالة السياق القرآني في المناسبات عند الشنقيطي

المطلب الأول: مناسبة الكلمة القرآنية للسياق

المطلب الثاني: مناسبة الفاصلة القرآنية للسياق

المطلب الثالث: مناسبة الآية للآية

المطلب الأول

مناسبة الكلمة القرآنية للسياق

لقد أيد الله تعالى رسله بالمعجزات؛ فأعطى كل رسول معجزة تحاكي ما كان عليه قومه، ولما كانت أمة العرب أمة إعراب وبيان؛ كان الذي أوتيه رسولها -صلى الله عليه وسلم- وحياً بلسان عربي مبين، فالقرآن الكريم معجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي تحدى به العرب أن يأتوا بمثله، وترك لهم الحكم في ذلك.

وإن أصل الإعجاز القرآني المجمع عليه هو الإعجاز البياني[١]، ومنه تناسب كل كلمة في موضعها من القرآن الكريم، قال الجرجاني رحمه الله في بيان عجز العرب إنهم: "...تأملوه سورة سورة وعشراً عشراً وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظة يُنكر شأنها أو يُرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى أو أخلق..." [٢].

ويتحدث ابن عطية رحمه الله عن إعجاز القرآن فيقول: "لو نُزعت منه لفظة ثم أُدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[٣].

وقد سار العلماء في بيان مناسبة الكلمة القرآنية لما سيقت فيه، فهذا ابن بَري- رحمه الله- في مسائله التي نثرها يقول: " قوله تعالى: E ╒?r 5g9 ’Î& !‰f ÕM7? F [المسد:١] إن قيل: إنما تذكر الكنية للتعظيم، وهذا في محل تحقير. فالجواب: ذلك أنه كان عبد العزى، والله سبحانه لم يرض بذلك- والثاني: أن المراد به النار، فكأنه قال: أبو النار، مشبهه بما يؤول إليه فتكون النهاية في الحقارة "[٤].

ولقد تعرض الشنقيطي- رحمه الله- لبيان مناسبة الكلمة القرآنية لما سيقت فيه، وإن لم يكن هذا الاعتناء ظاهراً جليلاً؛ لأنه ليس مقصوده من التأليف.

---

(١) ينظر الخالدي، صلاح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، ط٣، دار عمار، الأردن، ١٩٩٢م، ص١٣٣.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٤٩.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز ج١، ص٥٢.

وينظر: الدكتور محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص١١٢.

(٤) ابن بري، عبد الله بن عبد الجبار، ت ٥٨٢هـ، مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني، ط١، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٢٤.

ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول : بيَّن الشنقيطي مناسبة تقديم قوله تعالى: F bqçtÌèšú üïm E على قوله: F

ûüïhr bqãnŽÌ@ E في قوله تعالى: F ûüïhr bqçtÌê šú üïm ÎA$Hd $gŠÏì Ntä9r

bqãnŽÌ@ E [النحل:٦]، علماً أن السراح قبل الرواح.

قال: "وبدأ بقوله: F bqçtÌê šú üïm E لأنها وقت الرواح أملأ ضروعاً وبطونا منها وقت

سراحها للمرعى" [١]، فأشار الشيخ إلى أن المناسب لسياق الإكرام والإنعام في الآيات أن يقدم اللفظ الدال على تمام النعمة وكمالها، فالأنعام بحد ذاتها نعمة بيد أن شُكرها أتم وأكمل.

المثال الثاني: في صورة أخرى لبيان مناسبة الكلمة القرآنية، أشار إلى الحكمة من

الاعتراض بقوله تعالى- على لسان أوليائه: F 7Y»s6ß' E في قوله: F Mõ‡z $B $Z/'' ‘

d»‹# /»ÜWß' 7Y»s6ß' $YÉÉû ã‹# >$9Z$Í E [آل عمران:١٩١].

قال: "فقوله عنهم: F 7Y»s6ß' E أي تنزيها لك أن تكون خلقت هذا الخلق باطلاً، لا لحكمة

تكليف وبعث وحساب وجزاء" [٢].

إن سياق الآية يتضمن دعوى كاذبة تشدق بها الدهريون، وهي أنه لا بعث ولا جزاء، إنما الموت هو نهاية كل حي، فناسب الاعتراض بما يتضمن بطلان هذه الدعوى، وتقديس الخالق جل وعلا عنها.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٩٥.

المثالان الثالث والرابع : في وقفة مع آية واحدة، يبرز الشنقيطي مناسبة كلمتين فيها لما سيقت فيه، وهي قوله تعالى: F `»s 6ß' Ÿ‰É ó J‰$ šÆE ÏB Wø ¾ÍnÏ‰ö7ÎÎ 3" žó ß ü'Ÿ‰$

qèl ¼çR Î $Ÿ‰ƒ#ä ôÏB ¼çƒÎã ¼çn9öqm $Yø»/ " Ÿ‰$ $Á ø[$ Ÿ‰É ó J‰$ '<Î Ö#• s‰$

[الإسراء:١]. E ǒ Ă 7‰$ B ŠÜ¡¡ 9$

قال: -رحمه الله-: "...والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام. فلو كان مناماً لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه" [(١)].

لما كان السياق سياق إجلال لقدرة الله التي لا تُحد، ناسب إيراد كلمة F `»s 6ß' E

الدالة على التنزيه عن المماثلة في القدرة أو غيرها، وفي ذلك دلالة ظاهرة أن الإسراء لم يكن مناماً؛ إذ لو كان كذلك لما كان للتسبيح وجه.

والكلمة الأخرى قوله تعالى- في الآية-: F ¾ÍnÏ‰ö7ÎÎ E.

قال الشنقيطي: "والتعبير بلفظ العبد في هذا المقام العظيم يدل دلالة واضحة على أن مقام العبودية هي أشرف صفات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه لعبر به في هذا المقام العظيم، الذي اخترق العبد فيه السبع الطباق، ورأى من آيات ربه الكبرى" [(٢)].

فالسياق في أعلى منزلة يصلها مخلوق، فناسب وصف العبودية التي هي أسمى حالة للمخلوق.

وفي هذه الآية الكريمة لم يقبل الشنقيطي ما علل به الــزمخشري التنكير في قوله تعــالى: F xø E. قال الشنقيطي: "قال الزمخشري في الكشاف: أراد بقوله: F xø E بلفظ التنكير

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ، ج٣، ص٤٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٧٤.

تقليل مدة الإسراء.... واعترض بعض أهل العلـم هذا. وذكر بعضهم: أن التنكيـر في قولـه: F xø E للتعظيم، أي: ليلاً أي ليل، دنا فيه المحب إلى المحبوب!..." (١).

المثال الخامس: في مسلك آخر، يعلل الشنقيطي المتشابه اللفظي(٢) لـدلالة السياق، فكلمـة F ,í$Ê E في سورة هود، لا يغني عنها كلمة F $)Zhê E في الأنعام أو الفرقان. وسبب ذلك يحرره الشنقيطي بقوله: "... تقرر في فن الصرف أن جميع أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل إن قصد بها الحدوث والتجدد جاءت على وزن فاعل مطلقاً، وإن لم يقصد به الحدوث والتجدد بقي على أصله.

وإذا علمت ذلك فاعلم أن قوله تعالى في سورة هود: F 7=è=ù ?$íß/ è Ù B$ãq r †# øî Ÿ• š r Ê$íß 7 îÏ¾ ¹ ß8 E [هود:١٢]، أريد به أنه يحدث له ضيق الصدر، ويتجدد له بسبب عنادهم وتعنتهم في قولهم: F Iwöqs9 tAÌRé& Ïmøn=tã î\. ÷rr& u!$y_ çmyètB ×7=n î E [هود: ١٢] ولما كان كذلك، قيل فيه: ضائق بصيغة اسم فاعل.

أما قوله: ضيقاً في الفرقان والأنعام فلم يرد به حدوث، ولذلك بقي على أصله" (٣).

وبيان ذلك، أن سياق آيات سورة هود في بيان مواجهة الكفار لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم قال تعالى: F 7=è=ù ?$íß/ è Ù B$ãq r †# øî Ÿ• š r Ê$íß 7 îÏ¾ ¹ ß8 b& (#qä9qà)t

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٤٧٥.

(٢) المتشابه اللفظي: هو إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة. ومناقشة هذا العلم وقواعده تطول ولكن ينظر: الأطرش، عطية صدقي، دراسة في كتب المتشابه اللفظي، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م، بإشراف الدكتور مصطفى المشني، مودعة في مركز الرسائل في الجامعة الأردنية.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٦، ص٣٢٣.

@ŠÅ2 r šó« ®ä 4?ã ª! $ ÖÉR MR& $JR] î7=B ¼çèB ä$_ ̈ î\. ïøã AÌRéIwÿ

OèÜGõ$ÇB {qãš$ ÿM»fžIÿã ¾ÏÌ#B 9qR Îôè Î {qèû @è qžI$šc qèq)ƒ R& ÇÈ

« $ÏèÎ AÌRé$JR {pB=e$ bã9 {qçŠÉ Fó„ ô@ù ÇÈ ûüÏ‰» ¹ ôEä bÎ « $ÈrB `B

تجدد الضيق.

E šc qßÎóB OèR& @gù qèl ŸwÎ m»9Î W b&r [هود:١٢-١٤] فكلما تجددت مواجهة مع الكفار

بـــخلاف آية الفرقان فإنها في سياق بيان موضع الكفار الضيق في السعير قال تعالــــى:

F `B Nä‘ #ŒÎ ÇÈ #ž•è™ þã$¡ 9$ >ŸÝ2 `JÏ $R6Gã&r þã$¡ 9$ {qç. @/

{qãŠ ûüÏ§)B $ZhÊ $Z3B $k]B {qà)é ŒÎr ÇÈ #ZÏ–r $Z•ó? $l; {qãè œ %‹È/ ¼$3B

#Yqç6è š• Ï$Z6 E [الفرقان:١١-١٣]، وهذا الموضع ضيق دائماً لا يتجدد فيه الضيق الحسي.

وبخلاف آية الأنعام أيضاً فإنها في سياق المقارنة بين من هداه الله بفضله ومن أضله

بعدله حيث يقول تعالى: F Jù `Jè$! ª b& Šƒ‰çƒ ¼ ó„ž ÿ ¹ ‘çƒ¼ ÏMö=Ý `Br ãÌ\Š b&

ª! $@èø š• Ï‹Ÿ2 ÏJ¡ 9$’ÎéÈÁƒ $JR'Ÿ2 %[•m $)hÊ ‘çƒ¼ ¹ @èø ¼ãÔ ã

E šc qãZB?ãŸ šú ïÏ%$’?ã §ô h$ [الأنعام:١٢٥]، فالضال قد مثله الله بالذي يصعد إلى

السماء فالضيق ملازم له لا ينفك عنه حتى يتجدد.

المثال السادس: -وهو دال على ملاحظة الشنقيطي لمناسبة الكلمة-وهو ما دفع به وهم تعارض

قوله تعالى: F b& `!äç$ ÏF ãJ 4 E [عبس:٢] مع قوله تعالى: F Ÿwr ?Z$ãr ÿ $ ÿ(» ÉÊ E

[الحجرات:١١].

قـــال: "والجواب: هو ما نبه عليه بعض العلماء، من أن السر في التعبير عنه بلفــظ F

‘ JâF$ E الإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لو كان يرى ما هو مشتغل به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه"[١].

فالسياق الذي يحمل العتاب ناسبه وصف الأعمى إشعاراً بعذره.

وكما وجدنا الشنقيطي- رحمه الله- قد وقف مع بعض الكلمات القرآنية ليبرز مناسبتها للسياق الذي سيقت فيه، فهو كذلك أظهر مناسبة بعض الفواصل القرآنية وشاهد ذلك في الصفحات التالية.

---

(١) الشنقيطي، دفع ايهام الاضطراب، ص٣٤٠.

المطلب الثاني

مناسبة الفاصلة القرآنية للسياق

الفاصلة القرآنية: "هي آخر الآية، كقافية الشعر ، وسجعة النثر" (١).

وإن العلاقة بين الفاصلة والآية التي تضمنتها وثيقة متينة(٢)، ولقد اهتم كثير من المفسرين ببيان مناسبة الفاصلة للآية، حتى أشار بعضهم إلى أن بعض الفواصل لا تأتي إلا بسياق مخصوص، منهم الزركشي فقد ضبط السياق الذي تختمه فاصلة قوله تعالـــى: F bqè=É? Ÿxsù& E.

قال- رحمه الله-: "F bqè=É? Ÿxsù& E وهذه الفاصلة لا تقع إلا في سياق إنكار فعل غير مناسب في العقل نحو قوله تعالى: F brâßDù's?r& }¨$¨Z9$# ÎhÉ9ø9$$Î/ tböq|¡Ys?r&ur öNä3|¡àÿRr& öNçFRr&ur tbqè=÷Gs? |=»tGÅ3ø9$# 4 Ÿxsùr& tbqè=É)÷ès? E [البقرة:٤٤] لأن فاعل غير المناسب ليس بعاقل"(٣).

ومنهم الشنقيطي قال رحمه الله في مطلع سورة الزمر: [قد دل استقراء القرآن العظيم، على أن الله جل وعلا إذا ذكر تنزيله لكتابه، أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى، المتضمنة صفاته العليا.

ففي أول هذه السورة الكريمة، لما ذكر تنزيله كتابه، بين أن مبدأ تنزيله كائن منه جل وعلا، وذكر اسمه الله، واسمه العزيز، واسمه الحكيم، وذكر مثل ذلك في أول سورة الجاثية، في قوله تعالى: F NΛm ÇÊÈ ã@ƒÍ\s? É=»tGÅ3ø9$# z`ÏB «!$# ͓ƒÍyèø9$# ÉOŠÅ3ptø:$# ÇËÈ bÎ) 'Îû ÏNºuq»yJ¡¡9$# ÇÚö‘F{$#ur ;M»tƒUy tûüÏZÏB÷sßJù=Ïj9 E [الجاثية:١-٣]، وفي أول سورة الاحقاف في قوله تعالى: F NΛm

(١) هكذا عرفها الحسناوي- رحمه الله- بعد مناقشات لتعريفات أخرى لقدامى ومحدثين.

ينظر: محمد الحسناوي، ت١٤٢٨هـــ، الفاصلة القرآنية، ط٢، دار عمار، عمان، ١٤٢١هـــ- ٢٠٠٠م، ص٢٩.

(٢) الحسناوي، الفاصلة، ص٢٩٢.

(٣) الزركشي، البرهان، ج١، ص٨٤.

$JßÝø $Br Ú öR{ $r ÏN°q»J¡¡ 9$$Y©z $B ÇÌÈ É‹Åtø$Íf‌ÍèÌ$‹ $`Ï É»GÅ$@fÍ\? ÇÌÈ

$B N¯ä‘& @ê ÇÌÈ bqãÊÌèã {râÉRé $Bã {rãy. ûïÏ%$ ‘M¡B @_&r Ês$Ï ïv)

’Îq$ ÏN°q»J¡¡ 9$’Î ÔŽÅ N; P& ÇÚ öR{ $`Ï {qà)z #Œ$B ’Îrâ& ‹$ÈrŠ `Ï šc qãã?

`$Ï @Ê& ôBr ÇÍÈ šú üÏ%» ¹ ÈŽà2 bÎ Æ ïÆ Ï 9•»0& #& ‹»d È `Ï 5»GÅÏ

ÇÎÈ bqè%»î Óïí‹Š `ã Nèdr ÞJ»Š$ÜÛ 4Î ÿã Ü‹ÉGó„ ïv `B ‹$ÈrŠ `Ï {qãf

E ûïÏ%Ï». NÎŠ$7ÈÎ {qè.r %ã& N; {qè. â $Z9$ŽÅãn #Œr [الاحقاف:١-٦] الآية. وقد تكرر

كثيراً في القرآن بعض أسمائه وصفاته، بعد ذكر تنزيل القرآن العظيم، كقوله في أول سورة

المؤمن: F Nm ÇÌÈ ?\ÍfÌ@$Å»GÉ Ï`$ ‹$ÌèÍfÍ$ÈÎŠÉ ÇÌÈ ñ%ÏÌ$9 ¤É r%$Î@ÈÏ$9öè

ôÅ J$ÏïøÎ qè ïvÎ m»9Î ïw ÉqöÜ9$ “Ï É$)ÈÌ$Ï%fÏ% © E، [غافر:١-٣]، وقوله تعالى في

أول فصلت: F $m ÇÌÈ ?\ÍfÌ@ Ï`$$Sq‹Ç $$SmÏÉ E [فصلت:١-٢]، وقوله تعالى في أول

هود: F #9• ÏGÌ»ëè‌ÉmÅJM ä#fç¼ Sè Å=M Ï`©$ƒ mÅŠÆ z ÎÅŽ E [هود:١]، وقوله

في فصلت: F rÎRç¼ 9Å»Gë ã‌Ï Ù ÇÍÈ ïv ÙÏ‹èÏ$7»ÜÏ@ Ï. /ÈÏ f%‌ÍƒÏ rïÏ Bô züÿÏ¾

?\ÍfÌ@ Ïô mÅŠÆ qÏŠ%Z E [فصلت:٤١-٤٢]، وقوله تعالى في صدر يس: F ?\ÍfÜ$ÌèÍfÍ

$$SmÏÈ ÇÎÈ ÞZÉ‘ %ÏB$ BéRÉ‘ ä#/$èdN ùÏ‌Ñ î»Ïèqb E [يس:٥-٦]، وقوله تعالى: F rÎRç¼

@fÍ\G9 ' ÉESè»ÏüûÈ ÇÎÈ A"R Îî$9'r ß$F[ËüB E [الشعراء:١٩٢-١٩٣]. الآية، وقوله تعالـــى:

F ?\Íf® B` § ÉESè»ÏüûÈ ÇÎÈ rØ ?(§A ãøY /è Ù $ F%$Íf@ E [الحاقة:٤٣-٤٤] الآية.

ولا يخفى أن ذكره جل وعلا هذه الأسماء الحسنى العظيمة، بعد ذكره تنزيل هذا القرآن، يدل بإيضاح على عظمة القرآن العظيم، وجلالة شأنه وأهمية نزوله، والعلم عند الله تعالى" [1]

رحم الله الشنقيطي فقد قرر - فيما سبق - ثلاثة أمور:

الأول: أن السياق المتضمن للتنزيل يُختم بفاصلة تحوي من أسماء الله وصفاته؛ لدلالة مصدر القرآن، وعظم شأنه، وأهمية نزوله.

الأمر الثاني: أن ذلك ثابت بالاستقراء.

الأمر الثالث: أن المناسبة ظاهرة بين سياق الآية المتضمن لتنزيل القرآن وبين ختم الآية بأسماء الله وصفاته؛ وبيـــان ذلك من الآيات التي ذكرها الشنقيطي قول الله تعالى في أول سورة هـــود

F #9• ÏG» ëé Ôm Å J M ä#f ¢ç ¼ è Ê Å-M B`©&þ m Å Š@ z Î Å E.

- فختمت الآية بـــ F m Å Š@ z Î Å E للمزاوجة بين الفعلين (أحكمت ثم فصلت).

فالإحكام الذي هو إتقان الصنع مشتق من الحكمة؛ وهي إتقان الأشياء بحيث تكون سالمة من الاختلال الذي يعرض لنوعها، ولا يقوم بالحكمة إلا الحكيم الذي أحكم الصنعة.

والتفصيل: مشتق من الفصل بمعنى التفريق والتمييز، وهو كناية عن البيان، والتفصيل يدل على كثرة الأشياء المفصلة، وكلما كثرت الأشياء كانت الإحاطة بها أعز، ولا يقدر على الاحاطة بخفايا الأشياء إلا الخبير سبحانه.

فلما كان سياق الآية في ذكر صفات من صفات القرآن الدالة على إحكامه وبيانه ناسب أن تختم بأسماء لمن بدأ منه القرآن دالة على إحكامه وإحاطة علمه[2].

ومن الأمر الثالث نذكر أمثلة وضح فيها الشنقيطي المناسبة بين الفاصلة وما سيقت فيه.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧ ص٤٥، وص١٦٠.

(٢) ينظر: البقاعي، نظر الدرر، ج٩ ص٢٢٦.

المثال الأول: "قوله جل وعلا F ’ÍFöÏr ’Î $B ª!$ ÍrßBß Ïà2 Jãïr È åJãïr ’Î $B

ÏN#‹Î Ø$Ïæ ª!$ F :فقولـــه [آل عمران:١٥٤] E ÍrßÁ9$ ÏN#‹Î Ø$Ïæ ª!$ Ïà2Îqè

E ÍrßÁ9$ بعد قوله: F ’ÍFöÏr E دليل قاطع على أنه لم يستفد بالاختبار شيئاً لم يكن

عالماً به"(١).

لما كان سياق الآية سياق امتحان واختبار ليميز الله الخبيث الذي ظن بالله ظن الجاهلية من الطيب الموقن بنصر الله ولو بعد حين، ناسب الختم بإحاطة علم الله لما في الضمائر قبل أن يظهر بسبب الاختبار، وفي هذه الفاصلة وذلك السياق إبطال لما يتوهم الجاهل من استفادة الله تعالى من الاختبار ما لم يعلمه من قبل. تعالى الله عن ذلك.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: F bÎr (#r‰ã? pJèÏR «! $# Ÿw !$dqÝÁøtéB 3 cÎ) ©!$# Ö‘qàÿtó9

[النحل:١٨]. E ÒOŠÏm§

قال: "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن بني آدم لا يقدرون على إحصاء نعم الله؛ لكثرتها عليهم، وأتبع ذلك بقوله: F cÎ) ©!$# Ö‘qàÿtó9 ÒOŠÏm§ E فدل ذلك على تقصير بني آدم في شكر تلك النعم، وأن الله يغفر لمن تاب منهم، ويغفر لمن شاء أن يغفر له ذلك التقصير في شكر النعم"(٢).

لقد ساق الله تعالى في مطلع سورة النحل نعماً عظيماً، من إنزال المطر، وإنبات الزرع وغيره، وتسخير الليل والنهار والكواكب، وركوب البحر والاستفادة مما فيه، وتثبيت الأرض، والاهتداء بالنجم، وغير هذه النعم التي لا تحصى، ختم ذلك بسعة رحمته وكثرة غفرانه، والمناسبة ظاهرة؛ حيث إن هذه النعم التي لا يستطيع الإنسان إحصاءها سيقصر في أداء

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١ ص١٠٤، وج٧ ص٦٢٧، ودفع الإيهام، ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٠٨.

شكرها، وعند ذلك سيجد الله غفوراً رحيماً.

المثال الثالث: عندما تعرض للكلام على قوله تعالى: F $Br Ú öF $ Ñ'q»J¡¡ 9$,={ " Ï%$

/JßZ$ Î' Å6ÿß &$ÿ Q6ÿ$O 6ÿ qG3 ã?' $ 6ÿè Ą 9 6ÿ J»ß ùó«@ Î‌ìÿ¾ z ô#Ž E [الفرقان:٥٩].

قال: "فتأمل قوله: F ùó«@ Îìÿ¾ z ô#Ž E بعد قوله: F Ó$ 6ÿ qG3 ã?' $ 6ÿè Ą ùó«@ Îìÿ¾

z ô#Ž$ 9$ 6ÿ J»ß E تعلم أن من وصف الرحمن بالاستواء على العرش خبيرٌ بالرحمن وبصفاته،

لا يخفى عليه اللائق من الصفات وغير اللائق. فالذي نبأنا بأنه استوى على عرشه هو العليم الخبير الذي هو الرحمن"[1].

سياق الآية في ذكر صفتين من صفات الله جل وعلا، وهما الخلق والاستواء، وحيث أن ذلك من عالم الغيب وهو محجوب عن البشر، ناسب ختم الآية بتحريم إثبات صفة لله سبحانه بغير طريق العليم الخبير سبحانه، فالواجب على كل مسلم إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوقوف عند ذلك[2].

المثال الرابع: في سورة الجاثية عندما بلغ قوله تعالى: F ùT $ßtK6 ' É $9 ¡¡J»q'Ñ r' É

$ öF Ú' ' Ų$ Å$ 6èۥ Ï‌ìû E [الجاثية:٣٦].

قال- رحمه الله-: [أتبع الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة حمده جل وعلا بوصفه بأنه رب السماوات والأرض ورب العالمين، وفي ذلك دلالة على أن رب السماوات والأرض ورب العالمين، مستحق لكل حمد ولكل ثناء جميل"[3].

فالخَتم بالربوبية هو المناسب للثناء، لأن الثناء قد يكون جزاءاً للعطاء وهو الشكر، وقد

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٤٩٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٤٧٣-٥٠٨، فإنه الغاية في الأهمية.

(٣) المصدر نفسه، ج٧ ص٣٨٣.

لا يكون لذلك، بل لاتصاف المثنى عليه بالجميل وهو الحمد، وما بعد الخلق والملك والتدبير - أركان الربوبية - من عطاء ووصف جميل.

المثال الخامس: في بيان وجوب الرجوع إلى السنة عند حديثه عن الاجتهاد قال - رحمه الله -:

"قال الله تعالى: F bÎ ®${qà)¨?$# {q߉ÏFR$$sù çm÷Ytã öNä3 9kX $Br ur çnräã ä‹ã èù ãAqß™§9$# ãNä39?#ä $Br

E É>$)Ïèø9$# ߉ƒÏ‰x© ©!$# F [الحشر:٧]، وقوله تعالى: F bÎ)©!$# ߉ƒÏ‰x© É>$)Ïèø9$# E فيه تهديد شديد لمن لم يعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولاسيما إن كان يظن أن أقوال الرجال تكفي عنها" [1].

سياق الآية في وجوب الأخذ بالسنة، ولما كان عدم اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيه تعطيل للدين؛ إذ إنه المبلّغ عن الله شرعه، خُتمت الآية بصفة من صفات الله الدالة على الترهيب، فالسياق يدل على الترهيب من عدم الأخذ بالسنة.

المثال السادس: ما ذكره بقوله: "وقد علم الله جل وعلا في سابق علمه أنه يأتي ناس يغتصبون أموال الناس بدعوى أن هذا فقير وهذا غني. وقد نهى جل وعلا عن اتباع الهوى بتلك الدعوى، وأوعد من لم ينته عن ذلك بقوله تعالى: F bÎ) ä3tƒ $†ÏYxî ÷rr& #ZŽÉ)sù ª!$$sù 4<n<÷rr& $yJÍkÍ5 (Ÿxsù

(#qãèÎ7®Ks? #“uqolù;$# br& (#qä9Ï‰÷ès? 4 bÎ)ur (#ÿ¼âqù=s? ÷rr& (#qàÊÌôãè? ¨bÎ*sù ©!$# tb%x. $yJÎ/ šcqè=yJ÷ès? #ZŽÎ6yz E

[النساء:١٣٥]. وقوله: F ©!$# tb%x. $yJÎ/ šcqè=yJ÷ès? #ZŽÎ6yz E فيه وعيد شديد لمن فعل ذلك" [2].

الفاصلة تدل على إحاطة علم الله بخفايا الأمور؛ وفيها تهديد شديدٌ لمن أدلى بشهادة زور اتباعاً للهوى، أو اغتراراً بما يزينه الشيطان.

والفاصلة القرآنية مع جمالها في الإيقاع، لها قيمة أصلية في المعنى، فهي قد تأتي احترازاً من وهم قد يطرأ على قارئ الآية كما في قوله: F (#þqè=ä3sù $£JÏB ãNä3s%y—u‘ ª!$# Wx»n=ym $Y7ÍhŠsÛ

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٥١٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٦٣.

'î bšãîqè ª! $ Ø$Šîæ î‹#N 9$ ÁrBÁî E [آل عمران:١٥٤] وقد تأتي لتصحيح منهج في

الاستدلال كما في قوله: F ï%$ " {=,$ 9$ J¡»qN Ï $ ÷F Ú rB$ /¼ZJ$ î' Å6ø þ&$ Õ ê©

#ŽZî z ¾ìÎ ©«óù ß»Jô9$ $ Ä ëê$ '?ã 3 qGó$ E [الفرقان:٥٩]. وقد تأتي في خاتمة

الاحكــام التكليفية للترهيب والتحذير كما في قولـــه: F]b$ © %ÿ/B$Ë ,$)É E وقــولــه:

F ùb© .‰b Î J$?è J è q b z î Z#E.

وبعد أن وضحنا أن الشنقيطي تكلم عن مناسبة الكلمة والفاصلة، وكلاهما في محيط الآية، نتطرق الآن إلى إبرازه لمناسبة الآية للآية في المطلب الثالث.

المطلب الثالث

مناسبة الآية للآية

إن علم المناسبات –بفروعه- قد تكلم فيه معظم من كتب في علوم القرآن[١]، بل قد أفردت له مصنفات خاصة[٢]، والمفسرون متفاوتون بين مقل ومكثر في إيراد المناسبات في تفاسيرهم، ومن المُقلين العلامة الشنقيطي –رحمه الله-؛ لأن اهتمامه كان منصباً على هدفه من التأليف، الذي أعرب عنه في المقدمة؛ وهو تفسير القرآن بالقرآن والأحكام الفقهية، ومع ذلك فقد تعرض الشنقيطي إلى أغلب فروع هذا العلم، فتكلم عن الكلمة القرآنية والفاصلة القرآنية ومناسبتهما للسياق وقد أوضحنا ذلك، وتكلم على مناسبة الآية للآية.

وسبق أن حررنا أن لكل آية سياقها الخاص، فالشنقيطي قد ربط بين سياق الآية وأختها بالمناسبة، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: في سورة الحجر عند قول الله عز وجل: F 9r (·÷ ä#?÷Y» 7 ™Ö˜Ÿ$ Ï`

$J¨V$Î’ r&¨ä#b $¨è¨ÎL Ç ÷ ?ß£b ãø‾7 Ï4 B$ BG‾èZ$ îÿ÷ ’r‾[$ Ï#ß¨Ó r÷

ä£b ã¢Ïb $z‾ÿÙ _Z$n 7 ÚßsÏZÜû E [الحجر:٨٧-٨٨]، ربط الشنقيطي بين هاتين

الآيتين فقال: "لما بيّن تعالى أنه آتى النبي- صلى الله عليه وسلم- السبع المثاني والقرآن العظيم، وذلك أكبر نصيب، وأعظم حظ عند الله تعالى، نهاه أن يمد عينيه إلى متاع الحياة الدنيا الذي متع به الكفار؛ لأن من أعطاه ربه جل وعلا النصيب الأكبر والحظ الأوفر، لا ينبغي له أن ينظر إلى النصيب الأحقر الأخس، ولاسيما إذا كان صاحبه إنما أعطيه لأجل الفتنة والاختبار"[٣].

---

(١) ينظر: الزركشي، البرهان، ج١، ص٣٥.

السيوطي، الاتقان، ج٢، ص٩٧٦.

الزرقاني، المناهل، ج٢، ص٢٢٧، وفيه [..وكتب التفسير طافحة ببيان المناسبات].

(٢) وقد مر معنا، البقاعي، نظم الدرر. والحسناوي، الفاصلة القرآنية.

ومنها للسيوطي، تناسق الدرر، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٢٣٧.

فسياق الآية الأولى سياق تشريف، وسياق الآية الأخرى سياق تكليف ونهي، وبينهما علاقة وطيدة، إذ أن التشريف في مقام العبودية يحمل في طياته زيادة في التكليف.

المثال الثاني: في قصة جلاء بني النضير قال الشنقيطي: "..،قوله تعالى في بني النضير: F Ü#‹ã ö•Å¨y$'Î Nåçr $‹R‰9$'Î Nåk¶:è9 äÎx Ú!$Dûgø:æ ª!$ ß=G. b& Iwöqs9ur

E ß$Z9$ [الحشر:٣]. بين جل وعلا علة هذا العقاب بقوله: F 7Ï9ºsŒ Nåk¨Xr'Î ©$# (qs%!$© ©!$# ¼ã&s!qßu‘r E

[الحشر:٤]"(١).

لقد أوضح الشنقيطي أن سياق الآية الأولى في بيان العقاب الذي حل ببني النضير، وسياق الآية الأخرى في سبب وقوع العقاب.

المثال الثالث: عند قول الله جل وعلا: F Ó9r &ââ2 õƒ ÷Ŵr& F $R& ß»¨¡ RM$# `Ë ãp¨Y)ãz $R& ß»¨¡ RM$#

E $ŠWÅ_ Læg_ Aöm Ógŗ.Å¨ós@ ©Oè ûüÜ»‹u¤±9$#r Nßg¨Rã ós Y9 š• ÎhŠqù ÇÎÈ $\«ø© ãƒ

[مريم:٦٧-٦٨]، قال الشنقيطي: "لما أقام الله جل وعلا البرهان على البعث بقوله: F ÷Ŵr& õƒ ââ2

$R& ß»¨¡ RM$# `Ë ãp¨Y)ãz $R& ß»¨¡ RM$# Ó9r &ââ2 õƒ ãƒ $\«ø© E [مريم:٦٧] أقسم جل وعلا بنفسه الكريمة، أنه

يحشرهم أي الكافرين المنكرين للبعث وغيرهم من الناس، ويحشر معهم الشياطين الذين كانوا يضلونهم في الدنيا، وأنه يحضرهم حول جهنم جثياً" (٢).

وهذا منهج سديد في محاجة منكري البعث، فيبدأ بالدليل العقلي ثم الدليل الشرعي، فالله عز وجل بدأ بالدليل العقلي الذي مفاده تسليم منكري البعث لما هو أبعد في الإمكان من البعث، ثم ذكر الدليل الشرعي، فأقسم جل جلاله وهو الصادق المصدوق بنفسه الكريمة على وقوع البعث.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٥٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣١.

المثال الرابع: قال الشنقيطي:"...قوله تعالى: F **ù)$A bÎ d»‹ ÷ bÎ žw ¤Œ ö ãs ÈÎ ¹Ç bÎ d»‹ ÷**

žw àq ã$$; ³Î ÈÎÇ ™Ë ôÎ‹h ™)• ÈÎÇ rB$ Š‘1 7 B$ ™)ã E [المدثر:٢٤-٢٧] الآية؛ لأن

قوله: F **™Ë ôÎ‹h ™)•** E بعد ذكر افترائه على القرآن العظيم يدل على عظم افترائه وأنه

سيصلى بسببه عذاب سقر.." [1]،

إن الافتراء الذي تلفظ به الوليد بن المغيرة حينما وصف القرآن بأنه سحر وأنه قول بشري لا علاقة له بالسماء افتراء عظيم الجرم بالغ الغاية في الانكار؛ وذلك- والله أعلم- يظهر من جهتين:

الأولى: أنه شبه كلام الله المقدس بكلام البشر، بل شبهه بالسحر.

الجهة الأخرى: أن الوليد نفسه من أعرف الناس بالكلام وضروبه، فهو يدرك كلام السحرة والكهان والشعراء والأدباء.

ولكن الانكار ربيب الكبر وميراثه، فناسب هذا الافتراء العظيم العقاب العظيم الذي ذكر الله طرفاً منه.

المثال الخامس: في سورة الزخرف لما قال الله تعالى: F **@è bÎ .b‰ ïŠq‰Ç rÛ ùD ‰ïÃ**

$èÛ»ï‰f `** E [الزخرف:٨١] أتبع ذلك بقوله: F **'ß s» ` ' É$9 ¡¡J»q'N $ {Ï Ç' É$ è Ą

ã$ Â‰ï bq E [الزخرف:٨٢] قال الشنقيطي: [ولما قال تعالى: F **@è bÎ .b‰ ïŠq‰Ç rÛ** E

الآية، نزه نفسه تنزيهاً تاماً عما يصفونه به من نسبة الولد إليه، مبيناً أن رب السماوات والأرض ورب العرش جدير بالتنزيه عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله] [2].

فسياق التقديس مناسب لسياق الافتراءات على الله.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٦، ص٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٣١.

المثال السادس: قال الشنقيطي: "قوله تعالى في البقرة: F **öä3ß»9Î)ur ×m»9Î) Ó‰Ïnºur (Hw tm»9Î) žwÎ) uqèd ß`»uH÷q§9$# ÞOŠÏm§9$#** E [البقرة:١٦٣] ثم أقام البرهان على أنه هو الإله الواحد بقوله بعده:

F **¨bÎ) ’Îû È,ù=yz ÏNºuq»yJ¡¡9$# ÇÚö‘F{$#ur É#»n=ÏF÷z$#ur È@ø‹©9$# Í‘$pk¨]9$#ur Å7ù=àÿø9$#ur ÓÉL©9$# “ÌøgrB ’Îû Ìóst7ø9$#**

$yJÎ/ ßìxÿZtƒ }¨$¨Z9$# !$tBur tAt“Rr& ª!$# z`ÏB Ïä!$yJ¡¡9$# `ÏB &ä!$¨B $uŠômr'sù ÏmÎ/ uÚö‘F{$# y‰÷èt/ $pkÌEöqtB £]t/ur

$pkŽÏù `ÏB Èe@à2 7p/!#yŠ É#ƒÎŽóÇs?ur Ëx»tƒÌh9$# É>$ys¡¡9$#ur ÌŽ¤‚|¡ßJø9$# tû÷üt/ Ïä!$yJ¡¡9$# ÇÚö‘F{$#ur ;M»tƒUy

5Qöqs)Ïj9 šcqè=É)÷ètƒ E [البقرة:١٦٤]" (١).

قضية التوحيد أعظم القضايا على الاطلاق؛ ولذلك كررها الله في كتابه في مواطن وبأساليب مختلفة، ومن هذه المواطن هذا المثال، وقد ذكر سبحانه قضية التوحيد بأسلوب التقرير ثم الاستدلال؛ ففي التقرير قال: F **öä3ß»9Î)ur ×m»9Î) Ó‰Ïnºur (Hw tm»9Î) žwÎ) uqèd ß`»uH÷q§9$# ÞOŠÏm§9$#** E [البقرة:١٦٣] ثم ذهب يستدل على ما قرر بالأدلة الكونية التي يدركها العقلاء، من خلق السماء والأرض وتعاقب الليل والنهار وإبحار السفن وإنزال المطر وإنبات الزرع، والحيوانات على اختلاف اجناسها وغير ذلك، كل هذه الآيات تهدي العقلاء إلى وجود الرب المالك المتصرف الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

فسياق الآية الأولى سياق تقرير، وسياق الآية الأخرى سياق برهان وأدلة.

المثال السابع: عند قوله تعالـــى: F **žcuŽÝÇYuŠs9ur ª!$# `tB ÿ¼çnçŽÝÇZtƒ 3 ¨bÎ) ©!$# ;"Èqs)s9** ": ; **îƒÌ“tã** E [الحج:٤٠]، قال الشنقيطي: "ثم بين صفات الموعودين بهذا النصـــر في قـــوله تعـــالى

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٣٩٠.

بعــده: F ûïÏ%$ bÎ ÑŠ»Y©B 'Î öF[$ ÇÚ {qã%$ 9$ oÇÁ 9$ {âŸ#är 9$ "Y2 oÇŸ {rãB&r

.⁽¹⁾"[الحج:٤١] E Ìfq ãB{\$ pÈ7Ïè»tã ¬!r Ì3Z ßJø9$ Çã {öqygR r Å$ rãè÷J ø9$

إن قوله تعالى: F Zš9r ŽÇŽ Ç\`B ª!$ žc Î) 9 ®$ žc Î) :" Ê)9 ®$ žc ãÌ f/Ì قد توسط

المعنى العظيم الذي ترسمه الآيتان معاً.

فصدر الآية يشير إلى الضعف في الأمة الذي سببه قلة العدد والعُدد، بينما تشير الآية التي بعدها إلى التمكين وإقامة الشعائر.

وبين هذا المعنى وذاك يأتي السبب الرباني للنصر وهو نصر دين الله في نفوسنا وأهلينا وذوينا.

وضح الشنقيطي أن النصر الذي من عند الله هو لمن يقيم شرع الله عند السراء والعز كما أقامه في الضراء والذل.

المثال الثامن: وقال الشنقيطي: "وقد نزه تعالى نفسه عن هذا الظن الذي ظنه الكفار به تعالى، وهو أنه لا يبعث الخلق ولا يجازيهم ، منكراً ذلك عليهم ، في قوله: F Ü& s Å¡ÏŸÓó ¬ÙJR$

z ÷þY» $Ÿ$ ãZ» $Ÿã R&r ŠÎ) ø$Z$ w ú è_ ãb ÈÎÇ ùGè»?' $!ª $J ÎŸ 'sç, w Î 9» m Î ŠŸ qè

.⁽²⁾ "[المؤمنون:١١٥-١١٦] E Ì f/Ó 6 ÿÿÄ ÿë<'

كل عيب عَظُم أو حقُر قل أو كثر فهو ممنوع عن الله عز وجل، ومن العيوب ما ظنه الكفار أن الله خلق البشر وجعل نهايتهم الموت، فلا ثواب للمحسن ولا عقاب للمسيء وهذا نوع من العبث نزه الله نفسه عنه، فسياق الآية الأولى في ذكر ظن الكفار والآية التي بعدها في تنزيه

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٤٥١.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٧١٦.

وأمثلة مقاربة في المصدر نفســه، ج ٣، ص٦٩٨، ج٤، ص٤٦٠، ج٥، ص٨٦٤، وص٨٧٣، ج٦، ص٦٤٣، ج٧، ص١٦٢، ص٢٦١ وص٦٧٢، وص٦٩٥.

الله عن هذا الظن.

وهكذا نجد الشنقيطي جعل من السياق القرآني سبيلاً لبيان المناسبة؛ فللكلمة سر في اختيارها حتى تناسب السياق، وللفاصلة حكمة حين تختم ما سيقت فيه، وللآية رابط مع جارتها لإظهار معنى لا تنفرد به واحدة عن أختها، ومن المناسبات إلى صلب علم التفسير.

المبحث الثالث

أثر دلالة السياق القرآني في بيان معنى الكلمة القرآنية عند الشنقيطي

المطلب الأول:

أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية.

المطلب الثاني:

أثر السياق القرآني في تحرير المعنى المراد من المشترك اللفظي.

المطلب الثالث:

أثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني.

المطلب الأول

أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية.

إن التعرف على معنى الكلمة القرآنية، وتحديد مدلولها، أول واجب على مريد تفسير القرآن الكريم؛ وفي ذلك يقول الراغب- رحمه الله-: "...أول ما يحتاج أن يشغل به من علوم القرآن "العلوم اللفظية"، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه.." (1).

وإن من المعاون التي استعان بها الشنقيطي لبيان مدلول الكلمة القرآنية السياق القرآني، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: قال الشنقيطي: "ومن أنواع البيان المذكورة فيه- يقصد تفسيره- أن يذكر لفظ عـــام، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيـــه..........، كقولـــه: F ‹ $ŽÈè© Nåàèã `Br 7ÏÇE E [الحج:٣٢] الآية. فقد صرح بدخول البدن في هذا العموم بقوله بعده: F ‹ $ÎÈè© `B /ã9 $g»Yù è_ šc ÷ô6ø9$#ur F E [الحج:٣٦] الآية.."(2).

فالسياق صرح بدخول الهدي الذي يُهديه الحاج لفقراء الحرم في موسم الحج حينما يكون متمتعاً أو قارناً في مدلول كلمة F ‹ $ÎÈè© E.

المثال الثاني: المسند الإضافي F ä!$s)Ï9 ‹ è# ÅU E لا تُتَخيل صورة من صوره إلا من خلال السياق، قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F „ Ý¤qãBqß NäRq ä!$s)Ï9 ‹ è# ÅU E [البقرة:٤٩] بيّنه بقوله

---

(١) الراغب، المفردات، ص٥٤.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص٣٥.

بعده: F ã‹bqt@ bqtãä$Yŏ E [البقرة:٤٩] الآية" [١].

فكلمة سوء العذاب لا تتعدى أن تكون وصفاً للعذاب بالسوء، بينما حدد السياق الصورة المرادة من العذاب السيئ الذي أنزله آل فرعون على بني إسرائيل؛ حيث قتلوا أبناءهم وأبقوا نساءهم.

المثال الثالث: في لفظ (البعض) قال الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى: F ...bqãBsœ bqã7Î è7Ù Ç

$ÂG»É r?ŏš râ Šc è7Î Ù‹ E [البقرة:٨٥] : "يتبين مما قبله أن البعض الذي آمنوا به هو فداء الأسارى منهم، والبعض الذي كفروا به هو إخراجهم من ديارهم، وقتلهم ومظاهرة العدو عليهم، وإن كفروا بغير هذا من الكتاب، وآمنوا بغيره منه"[٢].

فهذا البعض الذي في الآية لا يستطيع أحد أن يفسره بغير دلالة السياق؛ فإن لفظ F è7Î Ù E لفظ مبهم في العربية لا يمكن معرفة مدلوله إلا من خلال التراكيب.

الأمثلة (الرابع والخامس والسادس): في قول الشنقيطي عند قوله تعالى: F Br$. b$!ª

äÂ‹ì ĵJ»Yä E [البقرة:١٤٣] "أي: صلاتكم إلى بيت المقدس على الأصح ويستروح ذلك من قوله قبله: F _ èYÉ'#$ÓÉ äZM æžk$ E [البقرة:١٤٣] الآية... .

قوله تعالى: F ùãqŠ7 Ö#! ö Ê9g$ E [البقرة:١٤٤] بينه قوله تعالى: F ùqÉ r ĝ7 ©Ö•

$J ó É‰Ï$ s •#Ö E [البقرة:١٤٤] الآية.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ، ج١، ص٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١ ص٩٥.

قوله تعالى: F 7Í»9rÉ $ ßÿ$ÈÜ ª! $ ßÿ$ÈÜr 9$ÑÈ»=ëqà šc E [البقرة:١٥٩] لم يبين هنا ما[1]

اللاعنون، ولكنه أشار إلى ذلك في قوله: F 7Í»9rÉ bÌÍöæ 9$ Ï$ÈÜ« $ Ó$Ý3Ï»=J$ $Z9$ Ä

& Ô$ÉJÓû E [البقرة:١٦١].."[2].

فكلمة (الإيمان) عند الإنفراد تتناول أحكام الشريعة كلها، ثم من أسلوب العرب إطلاق الكل على البعض إشعاراً بأهميته ، وتحديد هذا البعض يظهره السياق كما هو الحال في هذا المثال؛ حيث أظهر السياق أن المراد بالإيمان إحدى شعائره وهي الصلاة.

وكلمة (9$ö7É#') لم تستقل بمصطلحها الشرعي إلا بعد نزول هذه الآية، فكلمة القبلة

تطلق في اللغة على ما يستقبل، أما في الاصطلاح الشرعي فقد حددها سياق هذه الآية بالاتجاه إلى عين الكعبة لمن رآها أو إلى جهتها لمن لم يرها.

وأما كلمة (9$ÑÈ»=ëqà c) فهي جمع لاسم الفاعل (لاعن) وهي تصدق على كل من صدر منه

الفعل –اللعن-، بينما نرى السياق هنا أعرب عمن يقومون باللعن لمن يستحقه.

المثالان السابع والثامن: السياق يوضح الأمر الذي جاء قوم صالح عليه السلام، وبُشرى الملائكة لإبراهيم عليه السلام، قال الشنقيطي: "قوله تعالـــى: F ù=n$ _ ä$ ø$Rä$ $Zøj$Ü

¹ «Î$[$ E [هود:٦٦] الآية. بين هذا الأمر الذي جاء بقوله: F r& { ‹ $¤%ÏïÈ šú ß=qß{$9 Á$ÅsÎ

ù' ð7qß{ Î' ŠÎ/»ÌÏ _ »Ü$Ïü šú ÈÎÇ .(b©¨Ï Ÿø§Ïö{ $ÍŽ$ ‹w{ bÎ} 0ß³qŠ{ 2Ÿ ÿŽ$ø{ ®ÏÍ$

& Šq߳V̈ #%è ţ ẅ E [هود:٦٧-٦٨] ونحوها من الآيات.

قوله تعالى: F ô)9r ` !äl ô â Šè Z$ ĵ •°ü Lì ûqè ô Ž "2 %# qè{ ™"= »V$ E [هود:٦٩] الآية.

لم يبين هنا ما المراد بهذه البشرى التي جاءت بها رسل الملائكة إبراهيم، ولكنه أشار بعد هذا

إلى أنها البشارة بإسحاق ويعقوب في قوله: F $ D• ç ¼ $%Íĵ x ùÖ Å3M ùd R»g$ îû s»,

`B r'ü ĵ s» ,/ é q> E [هود:٧١]..."(١).

إن كلمتي (الأمر) و(البشرى) لم يعرف معناهما إلا بالسياق اللاحق؛ فأما الأمر الذي جاء قوم صالح فلم تعرب عنه الآية، حتى أتت الآية اللاحقة فوضحت أن الأمر هو العقوبة التي حلت بقوم صالح، وأما البشرى فلم تظهر بماذا حتى خاطب الملائكة زوجة إبراهيم في الآية اللاحقة.

المثال التاسع: وما زلنا في سورة هود في سياق قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة، بيد أن موضوع الحوار انتقل من البشرى إلى قوم لوط عليه السلام ومجادلة إبراهيم الملائكة خشية أن يشمل العذاب لوط عليه السلام.

قال الله تعالى: F ƒ» •°ü ä &á Í ú ã ô d»‹ ! Ŕ ä%¼ % ô ` !äl &Ü ä f 7 r â¶ ä# Zî IJ

ã‹ # ê î ö ţ Ø ŝ Šr Š E [هود:٧٦].

قال الشنقيطي: "هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط لا محالة، وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة، كقوله في هذه السورة الكريمة: F ù=$ _ $ä _ &ÜR$ è Y$ ã »Î Šg$

(١) الشنقيطي، الأضواء، ، ج٣، ص٣٥.

™$g-ìi $RèÜÞ&r $gÿ$ã $gÿ f ïm $ ž `Ï Å ÏŠé@ ZB ÒàŠqã E [هود:٨٢-٨٣].."[1]، فالعذاب الذي حل بقوم لوط عليه السلام أبانه السياق اللاحق في نهاية القصة.

المثال العاشر: في معاملة الوالدين أمر الله تعالى الأبناء بالإحسان إليهما، وساق بعد الأمر بالإحسان بيان ذلك الإحسان.

قال الشنقيطي: "وقوله جل وعلا في الآيات المذكورة: F ÷r&Ûqè%Î$$Ëè Î ¡ ôm Ï »Z E [الإسراء:٢٣] بينه بقوله تعالى: F Bî$ ¦Ïóè£ £Î8$% ŸÉ nß$Jèd Ï Ÿ Ÿ ùÄ ?@à °Î$Jè é $ Ï r W

@$Jèdö ¤pkù$Jè@©Ïù 2ŸÌ f$ ¦ÈÇ # ¦ ŸÙ ôù Ù y $Z_ $%!Ï Ÿ ÄÏ `Ï $Ÿ@ ôÛ $Jèôù$ JJ. $ J ‘/‹ î ’ ¹ Ž Ï # E [الإسراء:٢٣-٢٤].."[2].

فالسياق أظهر موجبات للإحسان، وصور له؛ فمن موجباته: الكبر وتربية الإبن في الصغر ومن صوره: عدم التأفف والقول الكريم وخفض الجناح.

المثال الحادي عشر: في كلمة (الكيد)، فلا يمكن تحديد صورة من صور الكيد إلا من خلال السياق.

قال الشنقيطي: "وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: F ‘&r#Š{r ÎÏ¾ #Ÿ%ž ù Ÿ€‹ ¢ Ÿ E [الأنبياء:٧٠] يوضحه ما قبله. فالكيد الذي أرادوه به إحراقه بالنار نصراً

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٣ ص٥٨٨.

لآلهتهــم في زعمهم" (١).

لما كسر إبراهيم عليه السلام أصنام قومه الكفار، اجتمعوا على الكيد به، فأضرموا له ناراً ليلقوه فيها، فسلم الله خليله من كيدهم فخابوا وخسروا، والسياق السابق قد أوضح ذلك الكيد.

المثال الثاني عشر: في كلمة (اللبوس)، فهي تطلق على كل ما لبس، ولكن تخصيص نوع من هذه الألبسة يظهره السياق.

قال الشنقيطي: "وقوله تعالى: F **çmYk=æur pè¼¹ qÇ9 ©<" Nà6 Ndb éÅY NäY Ì`.**

NäÅU ógù ©Nç6 ©brã E [الأنبياء:٨٠]... والمراد بصنعة اللبوس: صنعة الدروع ونسجها؛

والدليل على أن المراد باللبوس فــي الآية الدروع: أنه أتبعه بقولــه: F **ÿÇ6 éÅY NäY Ì`.**

NäÅU E [الأنبياء:٨٠] أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض، لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف، والرمي بالرمح والسهم..."(٢).

فداود عليه السلام قد ألان الله له الحديد، فهو يصنع منها دروع الحرب، وتخصيص كلمة (اللبوس) بالدرع من السياق اللاحق الذي وصف اللبوس بأنها تقي من البأس، وهذه صفة خاصة بالدروع.

المثال الثالث عشر: في كلمة (الصراط) المعرفة بـــ (أل) إذا كانت للعهد الذكري فلا يمكن معرفة مدلولها إلا بالسياق، قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F **ÿbÎ) ©$ÎT ûïÏ%©!$# Ÿw tbqãZÏB÷sã qc ¨$Î/ FyÅ•Ï**

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ، ج٤ ص٧٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص٨٤١.

šc qçÅZ9 Å٥ŽÅÇ9$Çã E [المؤمنون:٧٤].... والمراد بالصراط الذي هم ناكبون عنه الصراط

المستقيم الموصل إلى الجنة المذكور في قوله قبلـــه: F 7Rĵr 9GÅãqèb Ŀ4 Å٥ŽÞ

ÐŠÉGó B E [المؤمنون:٧٣]..." (١).

المثال الرابع عشر: يحرر الشنقيطي معنى الوعظ بدلالة السياق القرآني؛ قال –رحمه الله-:

[وقوله: F ƒ٥èÏãyèt 9è= 6àã ?x٠ãr šc E [النحل:٩٠] الوعظ: الكلام الذي تلين له القلوب.

تنبيه: فإن قيل: يكثر في القرآن إطلاق الوعظ على الأوامر والنواهي، كقوله هنا: F ƒ٥èÏãyèt

9è= 6àã ?x٠ãr šc E [النحل:٩٠] مع أنه ما ذكر إلا الأمر والنهي في قوله: F ĵb$® ©!$# ãßDù'tƒ

Ï٥ôèyèø9$$Î/ Çmا Ç ¡ômM}$#ur ÇŸ$tGƒÎ) "Ï ÄY$rÌ÷é$# 4†n1 4 rãS Çã uä$t±ósxÿø9$# E [النحل:٩٠] الآية،

وكقوله في سورة البقرة بعد أن ذكر أحكام الطلاق والرجعة: F ŒÏ٥ 7 ãqãã ăîĥ¾ B` .b%

ZËB٥ãš BÊ$s# Ï$ $!$# «! ßD٥ãÏ$$ F å¦ÌÀ E [٢٣٢] وقــولــه فـــي (الطلاق) فـــي نـــحو ذلك أيضـــاً:

F ŒÏ٥ 6àã ăîĥ¾ B` .b%ãã bÈ$s# Ï$ ÆE Ú $!$# «! ßD٥ãÏ$$ F å¦ÌÀ E [الطلاق:٢]، وقوله في النهي

عن مثل قذف عائشة: F ƒ٥èÏãyèt !$# ª &b ?ãqãŠrÏ $ÏW٥ÏWŠ¾ &ll%# E [النور:١٧] الآية. مع أن

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ، ج٥ ص٨٨٢.

المعروف عند الناس: أن الوعظ يكون بالترغيب والترهيب ونحو ذلك، لا بالأمر والنهي.
فالجواب: أن ضابط الوعظ: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم ونواهيه..." [١].

فالسياق في آيات سورة النحل وسورة البقرة وسورة الطلاق وسورة النور في أحكام تكليفية، وخَتمُ تلك السياقات بالوعظ دال على شمول الوعظ لأحكام الحلال والحرام.

المثال الخامس عشر: كلمة الإصلاح الواردة في سياق قصة زكريا عليه السلام، يوضحها السياق، قال الشنقيطي: "قوله عز وجل: (¼ç9 $Yé÷ô &r Ó•é ƒ ¼ç9 $Zóèdrr ¼ç9 $Zóf GÓ$Ø

‑ـ‗ç ỹ) [الأنبياء:٩٠]، فهذا الإصلاح هو كونها صارت تلد بعد أن كانت عقيماً. وقول من قال:

إن إصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق لا ينافي ما ذكر لجواز أن يجمع له بين الأمرين فيها، مع أن كون الإصلاح هو جعلها ولوداً بعد العقم هو ظاهر السياق.."[٢].

المثال السادس عشر: كلمة (الصوم) التي تدل على مطلق الإمساك، حدد السياق المراد منها في قول مريم كما ذكره الله: F ’îþ ßNö‹R Ç`»uH÷q§=Ï9 $YBöq¹ E [مريم:٢٦] قال الشنقيطي:

"الصحيح في معنى الآية: أن المراد بالصوم هو الإمساك عن الكلام، بدليل قوله بعده: F ù=sô

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص٥٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص٢٦٧.

E $[ÅŠ Î Qö×8$NKŸ2 ‎é [مريم:٢٦] وهو قول أكثر أهل العلم"[1]، فتخصيص الصوم بالامساك عن الكلام أظهره السياق.

المثال السابع عشر: في القصة السابقة، قال الشنقيطي: "F ‎$ÿìù E [مريم:٢٧] أي: عجباً نادراً..... والذي يفهم من الآيات القرآنية أن مرادهم بقولهم: F 9 (ô ‎ÅM¥Ä ©ø$k ù‎ìÿ$ E [مريم:٢٧] أي منكراً عظيماً؛ لأن الفري فعيل من الفرية، يعنون به الزنى؛ لأن ولد الزنى كالشيء المفترى المختلق؛ لأن الزانية تدعي إلحاقه بمن ليس أباه... ويدل لذلك قوله تعالى بعده: F ‎ÿé¡z‎-M| brãd $B b‰. ¤q)Ë $B©• ‰™ãö r$B. ‰RÏM ûéB Å ‎ÿé$ ¤ E [مريم:٢٨]، والبغي: الزانية.."[2].

فالشيء الفري الذي اتهمت به مريم البتول هو الزنى كما هو ظاهر السياق.

المثال الثامن عشر: و ما زلنا في قصة مريم حيث إن السياق يوضح معنى الإشارة في قوله تعالى- عنهما-: F ù'©$'‎Nô ‎ÏŠø¤ï E [مريم:٢٩]، قال الشنقيطي: "معنى إشارتها إليه: أنهم يكلمونه فيخبرهم بحقيقة الأمر. والدليل على أن هذا هو مرادها بإشارتها إليه قوله تعالى بعده: F ‎%$8q{ ‎ø ‎# Çß3Ïä B` .‰ cš Î’$8JÛô‰Ÿ ¹ ‎ÿù$ E [مريم:٢٩]. فالفعل الماضي الذي هو (كان) بمعنى الفعل المضارع المقترن بالحال كما يدل عليه السياق"[3].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص٣٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص٣٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٤ ص٣٤٣.

المثال التاسع عشر: كلمة (الطاغية)، يذكر الشنقيطي أصلها اللغوي، ومعناها الذي حكم به السياق؛قال الشنقيطي: [والطغيان في لغة العرب: مجاوزة الحد....

واعلم أن التحقيق أن المراد بالطاغية في قولـــه تعالـــى: F $B'ù Šq߆0 îᦍ {qà6

$Ÿϑ¯Ρ$Ï% ÷ìÏ‹ E [الحاقة:٥]، أنـــها الصيحة التي أهلكهـــم الله بها، كما يوضحه قوله تعالى

بعـــده: F $B&r Šš$ã îᦍ {qà6 Ÿω% ƒÌ& ¹ö‹ À ΠÊ¾Ÿø% þŸŠÍ E [الحاقة:٦]..."[1].

السياق في بيان بعض العقوبات التي حلت بالأمم الكـــافرة؛ فلـــزم أن تكـــون كلمـــة F ŸÏ‹9$Ö$ ÷ìÏ‹ E المراد منها العقوبة التي حلت بثمود وهي الصيحة.

أما دلالة السياق على أن الاسم الموصول (الذي) قد يأتي بمعنى الجمع (الذين)، فقد ذكر الشنقيطي ذلك في مواضع[2].

فهذا المطلب يرينا بجلاء كيف أثر السياق في مدلول الكلمة؛ فهو يصرح بذكر بعض ألفاظ العام، ويظهر الصورة المرادة من اللفظ العام، وقد يحدد الفاعلين بأسمائهم بعدما ذكرهم بالوصف، والسياق يُعين المعنى الخاص من اللفظ العام، والسياق هو الكفيل ببيان المراد من المعرف ب(ال) التي للعهد الذكري، وغير ذلك مما سبق مثاله.

وبعد أن رأينا أثر السياق القرآني في مدلول الكلمة من خلال تفسير الشنقيطي، نرى أثره في ظاهرة من ظواهر اللغة العربية ،وهي ظاهرة المشترك اللفظي فإلى المطلب الثاني.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧ ص١٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٧ ص٥٩ وص٤١٢، دفع الإيهام ص١٣ وفي ص٢١ ظهير بمعنى مظاهرون.

المطلب الثاني

أثر السياق القرآني في تحرير المعنى المراد من المشترك اللفظي

لقد قسم علماء العربية ألفاظها- بعد السبر والاستقراء- من حيث كمية المعاني، إلى ثلاثة أنواع: مختص، مشترك، ومترادف ؛ فالمختص: هو اللفظ الواحد الدال على معنى لا يدل على غيره ولا يدل غيره عليه ، والمشترك: هو اللفظ الدال على معنيين فصاعداً، والمترادف: هو اللفظ الدال على معنى له لفظ آخر يدل عليه[١].

وإن اللفظ المشترك ظاهرة من ظواهر اللغة العربية، وحيث أن القرآن عربي فقد اشتغل كثير من علماء القرآن بتقرير واستخراج المشترك اللفظي في القرآن الكريم، بل إن منهم من أفرده بمؤلف[٢]، ولقد اعتمد جمهورهم على السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من المشترك اللفظي[٣]، وقد تعرض الشنقيطي من خلال تفسيره للمشترك اللفظي، واعتمد في بيان أغلبه على السياق.

ومن أمثلة ذلك:

---

(١) ينظر الدكتور أمين محمد فاخر، ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، إدارة الثقافة والنشر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص٥١٣، وقد جعل التضاد نوعاً خاصاً من أنواع الاشتراك اللفظي، ص٥٤٩.

(٢) كتب الأشباه والنظائر كلها تتكلم عن المشترك اللفظي في القرآن الكريم، ومنها:

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى، ت ١٧٠هـ، ط١، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار البشير، الأردن، ٢٠٠٢م، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد لمحمد بن يزيد المبرد النحوي، ت٢٨٥هـ، ط١، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها للحسين بن محمد الدامغ اني، ت٤٧٨هـ، ط١، تحقيق فاطمة يوسف الخمي، دار الفارابي، دمشق، ١٩٩٨م-١٤١٩هـ.

ومن الكتب الحديثة التي اعتنت بالمشترك اللفظي : الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجد، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لسلوى محمد العوا، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: سلوى محمد العوا، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص٦٢-٧٨.

المثال الأول: قال الله تعالى: F %‰ ‌$D=è∫ ‌!ª‌$BG‌èê‌ûü‌ÏB Öã‌ZÏB ‌‌r‌)$Í‌î‌,û }\ z‌q‌Ï‌g‌ö‌N d‌è‌S

‌$Z‌ö‌Ï ‌r‌W ‌Ç‌ù‌q‌b‌$‌Ù‌Ù ¨ ∫‌w‌‌x ‌‹‌î‌% ¸ E [الأحزاب:١٨].

ذكر هارون بن موسى أن كلمة F‌$‌Ù‌Ù ¨ E تأتي في القرآن على ثلاثة معان، هي: العذاب، الفقر، القتال[1]، وتبعه في ذلك الدامغاني[2].

وقد رجح الشنقيطي أحد هذه المعاني بدلالة السياق، فقال: "... أشار في موضع آخر[3] إلى أن البأس القتال، وهو قوله: F %‰ ‌$D=è∫ ‌!ª‌$BG‌èê‌ûü‌ÏB Öã‌ZÏB ‌‌r‌)$Í‌î‌,û }\ z‌q‌Ï‌g‌ö‌N d‌è‌S ‌$Z‌ö‌Ï

‌r‌W ‌Ç‌ù‌q‌b‌$‌Ù‌Ù ¨ ∫‌w‌‌x ‌‹‌î‌% ¸ E [الأحزاب:١٨]، كما هو ظاهر من سياق الكلام"[4].

فسياق الآية الذي في غزوة الأحزاب، هو الذي أظهر أحد معاني كلمة (البأس).

المثال الثاني: وفي قصة لوط عليه السلام، في سورة الأعراف، عند قوله تعالى: F &‌ÆÛ‌q‌b

(١)هارون بن موسى، الوجوه والنظائر، ص١٧٥.

(٢) الدامغاني، الوجوه والنظائر، ص١٦١.

(٣) الشنقيطي بصدر تفسير قوله تعالى F©‌ Š ‌$‌Ÿ‌Ö b‌& ‌êq‌9q‌ã ‌N‌qã‌d‌ä‌Ê‌6‌ÿ ‌$‌J‌Ô‌ô‌Î É‌J‌ó‌Î É ‌r‌9‌Å‌£

‌$Ÿ‌Ö ‌ô‌B` ‌$‌« ‌$‌Ò‌Ø‌r ‌ÅŸ‌Ì ‌J‌=‌Í 6 ‌þ É‌Å‌G‌» ‌$‌9‌Z‌ĵ¿` ‌r‌ä‌#‌A ’‌$‌J‌$A ‌ã‌?4 ‌n‌ã‌ô‌Ê‌¼ ‌Í‌Œ “

‌$‌Ò‌1 †4 ‌Š‌G‌»‌J4 ‌J ¡ ‌Ü‌»‌ûü ‌ó‌Ê‌û ‌$9 ¡‌î‌‹‌Õ ‌$9 ¡‌$‌Í‌î‌,û ‌r‌Î’ ‌$‌9‌Ÿ‌%‌$ ‌U‌Å ‌r‌%‌$Q ‌$9‌Á‌Ï‌ô‌o ’‌A‌#‌r

‌$9" 2‌Ÿ‌ô‌o ‌B‌ß‌q‌è cš ‌Î‌ê‌ô ‌%‌Ï‌‌Œ‌# ã‌»‌g‌‌‌r{ ‌$9‌Á‌Ë‌Îû ‌Î’ ‌$‌Ù‌™‌$ä ‌$9‌Œ‌Ÿ‌ä ‌r‌h‌ûü ‌$‌Ù‌Ù Ä

‌é‌r‌9‌» ‌Í7 ‌$‌%‌Ï‌‌ûü ¹ ‌%‌è‌{ ‌é‌r‌9‌» ‌Í7 ‌d‌Ó‌$‌$‌Ö‌ä‌B‌Í‌q‌b E [البقرة:١٧٧].

(٤) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٤٢.

ûüÜ=»è$$šÆ Ï %n& ôÏ $kÍ Nä)7™ $B p±Å»ÿ$$ E [الأعراف:٨٠].

قال:"بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده: F Rĵ Ÿàé Nò9 bqè@ _Ìh$ A$ -öqk

`Ï rß Âc $9ÏŸ ¡ $ä E [الأعراف:٨١] الآية."[1].

هذا المعنى الذي رجحه الشنقيطي بالسياق في دلالة كلمة (الفاحشة)، هو واحد من أربعة معان تشترك في هذه الكلمة، هي: المعصية في الشرك، الزنى، اللواط، النشوز[2].

المثال الثالث: وفي مطلع سورة النحل رجح الشنقيطي أحد معاني الروح بالسياق قال- رحمه الله-: "قوله تعالى: F ã\ÍA $$J=Í3p 9r»Ç ôÏ &ÍÌ¾ ã?4 `B ,±$@ ôÏ ã6$$Ï ÿÍé &b

{ÿéÉR& ®¾çR 4w m»9Ĵ wĴ &B 7?$ Ìqà E [النحل:٢]. أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية

الكريمة: أن المراد بها الوحي؛ لأن الوحي به حياة الأرواح، كما أن الغذاء به حياة

الأجسام....ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي إتيانه بعد قولـــه: F ã\ÍA $$J=Í3p

9r»Ç E بقوله: F &b {ÿéÉR& E لأن الإنذار إنما يكون بالوحي"[3].

إن لفظة F 9r»y E لها ثمانية أوجه، هي: روح الحيوان، جبريل عليه السلام، ملك عظيم من

الملائكة، الوحي، الرحمة، الأمر، الريح، الحياة[4].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ، ج٢ ص٣٨٣.

(٢) هارون بن موسى، الوجوه والنظائر، ص٧٧، الدامغاني، الوجوه والنظائر، ص٦٠٠.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص٢٥٦.

(٤) هارون بن موسى، الوجوه والنظائر، ص١٠٢.

الراغب، المفردات ٣٦٩.

وحيث إن سياق الآية في نزول الملائكة، بالإنذار، فقد تعين وجه الوحي من كلمة الروح.

المثال الخامس: عند تفسيره لقوله تعالى: F 3‘ qóù ¼çµ‘ BŠ#ä ©Â ãr E [طه:١٢١]، ذكر أن

لكلمة F qóù “ E في العربية معان منها:

الغي: الضلال، وهو الذهاب عن طريق الصواب.

والغي: الفساد.

والغي: البشم، وهو ما يأتي من كثرة الأكل.

ثم قال- مرجحا-: "وقوله تعالى في هذه الآية: F BŠ#ä Ó|Â ãr E يدل على أن معنى

F qóù “ E ضل عن طريق الصواب.." [(١)].

المثال السادس: في سورة الأنبياء عند قوله تعالى: F ß¼ã ,ÎM$ ¡ R» ß Ïô ã f @ ™ã r fÎ ÿ ä3

ä#f ÉÓ ù Ẍ @ óG è É ‰ q c Â E [الأنبياء:٣٧]، أثبت الشنقيطي أن كلمة (@ f ã) تطلق على معنين،

هما: الطين وهي لغة حميرية، وتطلق على ضد التأني.

ثم رجح المعنى الثاني بالسياق؛ فقال: [والقرينة المذكورة الدالة على أن المراد بالعجل في الآية

ليس الطين قوله بعده: F ùẌ @ óG è É ‰ q c Â E [الأنبياء:٣٧]" [(٢)].

المثال السابع: عند تفسيره لقوله تعالى: F ƒ©ã q} Ë` ß r c Â $ ‹ B$ ẅ ƒ Ó ‰ ¼çµr B$ ẅ

الدامغاني، الوجوه والنظائر، ص٣٤٧.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص١٥١.

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٦٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص٧١٦.

§ ûô9 ¾ïiéÿR `B Ü•Ÿ ÿöŸÑ `J9 {qãã/ ÇÈ ß‹è7$ @»=Ò9$ qè 7 Ÿ Œ ½qãÿZ/

ö¾Ł è$ § ûô9r 4‹öJ$ E [الحج:١٢-١٣].

قال: "المولى: هو كل ما انعقد بينك وبينه سبب يواليك، وتواليه به. والعشير: هو المعاشر، وهو الصاحب والخليل.والتحقيق أن المراد بالمولى والعشير المذموم في هذه الآية الكريمة هو المعبود الذي كانوا يدعونه من دون الله، كما هو الظاهر المتبادر من السياق"[١].

إن كلمة F 4‹öJ$ E من المشترك اللفظي، حيث أن مصادر الوجوه والنظائر تذكر

لكلمـــة F 4‹öJ$ E أحد عشر وجهاً، هي: الولد، الصاحب، القريب، الرب، العون، الآلهة،

العصبة، الولي في دين الكفر، الولي في دين الإسلام، المولى المعتق، الولي في النصح[٢].

والشنقيطي استدل بالسياق القرآني على إرادة أحد هذه الأوجه وهو الولي في دين الكفر؛ فإن سياق الآيتين فيمن يدعو غير الله تعالى فناسب أن تكون هذه الولاية ولاية الكفار[٣].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٥، ص٥١.

(٢) هارون بن موسى، الوجوه، ص١٢٨.

الراغب، المفدرات، ص٨٨٥.

الدامغاني، الوجوه، ص٧٩١.

المنجد، الإشتراك اللفظي، ص٢٣٧.

(٣) قال محمد نور الدين المنجد - ناقداً-: "فقد ذكروا الولي في دين الكفر، والولي في دين الإسلام، والولي في النصح، فجعلوها ثلاثة أوجه مختلفة، وهي في الحقيقة الولي لا غير، بدليل تكرار (الولي) مع كل من ه ذه الأوجه، أما مجال الولاية فيخصصونه بفضلة من الكلام، وهذا يعني أن (الولي) في نفسها لا تدل على هذا التخصيص، بل لا بد أن يكون من لفظ آخر، وفي هذا شرح للمفرد بمركب من المفرد نفسه وفضلته، فبقى المعنى مبهما، وأما دلالة هذا المركب فمستوحاة من سياق الآيات المستشـ هد بهـــا، فلما كانت الآية تتحدث عـــن المـــؤمنين في قوله تعالى : F bqãZÏB÷sßJø9$#ur àM»oYÏB÷sßJø9$#ur öNßgàÒ÷èt/ âä!$uŠÏ9÷rr& <Ù÷èt/ E [التوبة:٧١] كان

المعنى عندهم أنها الولاية في دين الإسلام، ولما كانت تتحدث عن المغضوب عليه في قوله تعالى : F %!9Ó

المثال الثامن: في بيان كلمة (الدين) من قوله تعالى: F 7íBöÿ ãqjĽÎ$# ª!$# ãNßg‹Ïjùuqム;s××

bqßJn=÷ètƒur ¨br& ©!$# uqèd ‘,ysø9$# ßûüÎ7ßJø9$# E [النور:٢٥].

قال –رحمه الله-: "المراد بالدين هنا الجزاء، ويدل على ذلك قوله: F ãqjĽÎN E؛ لأن التوفية

تدل على الجزاء..." [(١)].

لقد اشترك أحد عشر معنى في لفظة (الدين)، هي: دين الإسلام، التوحيد، الحساب، الجزاء، الحكم، الطاعة، العادة، الملة، الحدود، العدد، القرآن[(٢)].

وقد رجح الشنقيطي معنى الجزاء؛ لدلالة بعض أفراد السياق عليه وهي قوله تعالى

F ãqjĽÎN E فقد اقترنت مع قوله: (الدين) في سياق واحد، فأشارت إلى إرادة أحد أوجه كلمة

(الدين) الذي هو الجزاء.

المثال التاسع: في قصة الجدال الذي وقع بين موسى عليه السلام وفرعون في سورة الشعراء، نسب فرعون موسى إلى الكفر، واستدل الشنقيطي بالسياق على أن مراد فرعون في ذلك كفر النعمة.

قال- رحمه الله-: "قوله تعالى في كلام فرعون لموسى: F |MùŽèr |MùŽèù ÓÉL©9$# 7Gn=èù |MRr&r

---

?• ‹Ï’$#%Ÿû ?‹Ïöø9$# Bö ‡ $# ÂÎ=$# ª! ãÏbã‹N E [المجادلة:١٤] كان المعنى عندهم أنها الولاية في دين الكفر، وما هكذا يكون الإشتراك اللفظي"، الاشتراك اللفظي، ص٢٣٩.

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٦، ص١٨٦.

(٢)هارون بن موسى، الوجوه، ص٨٠.

الراغب، المفردات، ص٣٢٣.

الدامغاني، الوجوه، ص٣١٢.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص١٣٩.

وأظهر الأقوال عندي في معنى قوله: (šÆ Ï MR&r) ...[الشعراء:١٩] E šú ïÍŸ»3$# šÆ Ï

(šú ïÍŸ»3$#) أن المراد به كفر النعمة، يعني أنعمنا عليك بتربيتنا إياك صغيراً، وإحساننا إليك تتقلب في نعمتنا، فكفرت نعمتنا، وقابلت إحساننا بالإساءة، لقتلك نفساً منا"[1].

من ارتضى عد لفظة (الكفر) من المشترك اللفظي، ذكروا له خمسة أوجه، هي: الكفر بالتوحيد، كفران النعمة، التبري، الجحود، التغطية[2].

وسياق الآية ظاهر في إرادة كفر النعمة، وكلام الشنقيطي زاده ظهوراً.

المثال العاشر: وفي بيان أحد معاني الهدى، التي دل عليها سياق قوله تعالى: F **$B&r ŠqßJrO**

{qç. $Jî Ëqßg ø9$# É>#x‹tã èps)Ïè»|¹ öNåkøEx‹s{r'sù 3"y‰ßgø9$# ’?ã 4‘yJyèø9$# (#q™6ystGó™$$sù öNßg»tR÷ƒy‰ygsù

bqç7Å¡õ3tƒ E [فصلت:١٧].

قال –رحمه الله-: "...قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: F **öNßg»tR÷ƒy‰ygsù** E المراد بالهدى فيه هدى الدلالة والبيان والإرشاد، لا هدى التوفيق والاصطفاء.

والدليل على ذلك قوله تعالى بعده: F **(#q™6ystGó™$$sù 4‘yJyèø9$# ’?ã 3"y‰ßgø9$#** E؛ لأنها لو كانت هداية توفيق لما انتقل صاحبها عن الهدى إلى العمى"[3].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٦ ص٤٠٩.

(٢) هارون بن موسى، الوجوه، ٢٥.

الراغب، المفردات، ص ٧١٤.

الدامغاني، الوجوه، ص ٦٧٤.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص٢١٣.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٧ ص١٣٤.

إن لفظة F 3ّ %‰ ĝ$ E من أكثر الألفاظ وجوهاً[(١)]؛ حيث ذكرت كتب الوجوه والنظائر لها

أربعة وعشرين وجهاً، هي: البيان، دين الإسلام، الإيمان، الدعاء، العرفان، الإرشاد، أمر محمد صلى الله عليه وسلم، القرآن، التوراة، التوحيد، السنة، الإلهام، الإصلاح، الرسول، الاستبصار، الدليل، التعليم، الفضل، التقديم، الموت على الإسلام، الثواب، التذكير، الصواب، الثبات[(٢)].

ولقد اختار الشنقيطي أحد هذه المعاني؛ لدلالة السياق عليه، فالآية في سياق ذكر قوم ثمود الذين أرسل الله إليهم صالحاً عليه السلام يدعوهم إلى الله فأبوا، وقدموا الضلال والعمى على الهدى.

فالهداية المذكورة في الآية هداية إرشاد عن طريق نبيهم صالح عليه السلام، فالسياق قاضٍ بأن الهداية المرادة في الآية هداية الإرشاد.

المثال الحادي عشر: ومن الألفاظ المشتركة لفظ (الرحمة)؛ فقد ذكروا له سبعة عشر وجهاً، هي: الجنة، الإسلام، الإيمان، النبوة، القرآن، المطر، الرزق، النعمة، العافية، النصر، المنة، الرقة، المغفرة، السعة، المودة، العصمة، الشمس[(٣)].

وقد أورد الشنقيطي بعض هذه الأوجه، عند تفسيره لقوله تعالى: F $B ýGّ $Ë ª! $Y=ÿ Ä B`

E ãÅtø$$ýÍèø$$qèdr ¾Íÿ‰èè/ .`B ¼ïç9 @Å¡ö Xù õ7 Å¡ôã $Br $g9 7 Å¡ôã Xù pHqS

[فاطر:٢].

---

(١) يقول المنجد: [والحق أن كثيراً من هذه الوجوه لم تكن أكثر من تأويل للمعنى العام بحسب ما يناسب السياق]، الاشتراك اللفظي، ص٢٢٦.

(٢)هارون بن موسى، الوجوه، ص٢١.

الراغب، المفردات، ص٨٣٥.

الدامغاني، الوجوه، ص٨٠٦.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص٢٢٦.

(٣)هارون بن موسى، الوجوه، ص٣٨.

الراعب، المفردات، ص٣٤٧.

الدامغاني، الوجوه، ص٣٤٠.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص١٤٩.

قال -رحمه الله- :[والرحمة المذكورة في الآية عامة في كل ما يرحم الله به خلقه من الإنعام الدنيوي والأخروي، كفتحة لهم رحمه الله المطر، كما قال تعالى: F öÆR$Ü #‹Ï Î»0#ä ‘ÏM¨eq

$‹ Ÿ2ø‌# ãt$Ç‌[ôÛ Ú /è‰% B$kÌ‌q E [الروم:٥٠].

وقوله تعالى: F èd‌uq $!$Ï ” ä‌ÅÂ@$!$Î ƒ`x Ç‌Î# /t úšƒ %ƒ õ ‘eq ¨ÏG‌ÈÎ¾ E [الأعراف:٥٧]

وقوله تعالى: F èd‌uq $!$Ï “ ä‌Î\Í‌A$!$óø] Ï‌`. /è‰% $B Z‌q‌ä{rfŸ ‌$ Ç‌ô‘ J‌G‌q‌½ E [الشورى:٢٨]

الآية.

ومن رحمته إرسال الرسل ، وإنزال الكتب، كقوله تعالى : F r$B ä‌ZM |ö?ä ‌ãbq& b& ã‌ö‌+#

ø‌)Ï ß•š $!$# 6‌Å ‌Ü»G‌ Î)¹v ‘ ô‌J‌ô`Zª Ï`B `¢ ¢Î •š E [القصص:٨٦] (١)، وعند قوله تعالى: F r%$!q{

‌q‌Ÿ2 A Ï‌ƒd‌‌d»‌#›‌ $#$!$ä‌‌ã‌ à# ‌ö2?‌ã ‘ ä@ ã_` B$!$‌ ä‌ã‌ã ‌ÈÇ ‌&A‌A ‌ƒö ‌dbq‘ ÏM¨eq‌ 7Î‌/

‌ßtß %¡ ‌Ó‌$‌Y‌ $‌/Ô‌ ‌Nh‌±‌šè‌B ‌$‌’Î ‌$‌s‌ŠÓ‌‌$‌9‌%‌R›‌ $‌ ‌r‘ ùè‌Z‌$ ‌/è‌Õ‌ŠN ‌/è‌ ùÙ ‌-‌ ‌è‌ Ù‌ Š‘ _‌»M

‌ÿ‌‹‌ä‌ ‌/è‌Õ‌ŠN ‌/è‌Ò‌$ ‌ß‌‌ ‌$‌Œ‌Ï ‌r‘ ‌q‌H‌M‌ 7Î‌ ‌zƒö ‌B‌ϑ‌$ ‌Jp‌ät‌qbq E [الزخرف:٣١-٣٢]، رجح

أحد هذه المعاني، فقال: "..والظاهر المتبادر أن المراد برحمة ربك إنزال الوحي" (٢).

فالشنقيطي استظهر هذا الوجه لدلالة السياق، حيث أن السياق في طلب الكفار إنزال الوحي على غير محمد صلى الله عليه وسلم(٣).

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٦ ص٦٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٥٨.

(٣) تنبيه لا بد منه

وأختم المطلب بكلمتين، ذكرها الشنقيطي بشيء من التفصيل، ورجح بالسياق، فأما الكلمة الأولى (الضلال) [(١)]:

فقد اشتركت عشرة أوجه في الإطلاق على لفظة (الضلال)، هي:الاستزلال في الحكم، الغواية، الخسران، الشقاء، البطلان، الخطأ، الهلاك، النسيان، الجهل، ضد الهدى[(٢)].

أما الشنقيطي فقد أورد لكلمة (الضلال) ثلاثة إطلاقات.

قال –رحمه الله-: "...الضلال يطلق في القرآن واللغة العربية ثلاثة إطلاقات:

الأول: الضلال بمعنى الذهاب عن طريق الحق إلى طريق الباطل، كالذهاب عن الإسلام إلى الكفر. وهذا أكثر استعمالاته في القرآن...

الثاني: الضلال بمعنى الهلاك والغيبة والاضمحلال...

الثالث: الضلال بمعنى الذهاب عن علم حقيقة الأمر المطابقة للواقع...

وقوله تعالى: F bî© bŸ ƒ/ a$Rq ‘ ã‾ù• ã@ $‾ô¯ Bl$? B` B ö¯ Ê ö¯ b B` $9 ¶‾k%ö!ä b&

?@Å ™ñ‾%ª1 J$ E [البقرة:٢٨٢] أي تذهب عن حقيقة علم المشهود به بنسيان أو نحوه، بدليل

قوله: F ‾ü‾› 2‾‾• ‾ñ‾%ª1 J$ ‾W$z‾• 3‾ E [البقرة:٢٨٢]..." [(٣)].

الراجح-الذي رجحه الشنقيطي - أن الواجب على كل مسلم الإيمان بصفات الله تعالى على الوجه اللائق بـــه،

ومنها الرحمة، فالرحمة صفة لله تعالى على وجه لا يـــشابهه بهـــا غيــره (‾§ .Ü‾î‾Ì¾ « †‾ü qèr

9$ ¡¡ÜŠ‾B‾$7 Å‾ç) [الشورى:١١]، وبعد هذا لا مانع من ذكر آثار رحمته.

(١) وقد فصل الشنقيطي في كلمة (الأمة) وكلمة (جعل) ولكن لم يتعرض فيهما للسياق.

ينظر: الشنقيطي، الأضواء، ج٣/١٧ و٣٤٧، ج٧ ص١٠٧.

(٢)هارون بن موسى، الوجوه، ص٢٠٨.

الراغب، المفردات، ص٥٠٩.

الدامغاني، الوجوه، ص٤٨٤.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص١٧٥.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص٢٤٦.

فدلالة السياق حددت المعنى المراد من المشترك اللفظي في آية الدين.

وأما الكلمة الثانية (الفتنة):

ولها في كتب الوجوه والنظائر ستة عشر وجهاً، هي: الشرك، الكفر، الابتلاء، العذاب، الإحراق بالنار، القتل، الصد، الضلالة، المعذرة، العبرة، الجنون، الإثم، العقوبة، المرض، القضاء، التسليط[1].

أما الشنقيطي فقد أورد لها أربعة معان معتمداً في ذلك على الاستقراء.

قال –رحمه الله-: "قد دل استقراء القرآن العظيم أن الفتنة فيه أطلقت على أربعة معان:

الأول: أن يراد بها الإحراق بالنار.. الثاني وهو أشهرها: إطلاق الفتنة على الاختبار..

الثالث: إطلاق الفتنة على نتيجة الاختبار إن كانت سيئة كقوله تعالى: F Ŵ Ć®n ßÈqã#»%r

E ﻷ ¼Œé2 ßƒÏe!$bqà6 ƒr F :وفي الأنفال [البقرة:١٩٣] E ﻷ ßÏe!$bqä3ƒr pYF÷Ï bqä3?

[٣٩] فقوله: F Ŵ Ć®n qä3? pZ÷GÏ šc E أي: حتى لا يبقى شرك، على أصح التفسيرين، ويدل

على صحته قوله بعده: F ßÏe!$bqä3ƒr ﻷ E؛ لأن الدين لا يكون كله لله حتى لا يبقى شرك

كما ترى...

الرابع: إطلاق الفتنة على الحجة..."[2].

فالشنقيطي ذكر إطلاقات كلمة F pYF÷Ï E في القرآن، ورجح أحد معانيها في آيتي البقرة والأنفال بدلالة السياق.

فدلالة السياق القرآني هي عمدة الاختيار بين وجوه اللفظ المشترك؛ ذلك أن اللفظ

---

(١) هارون بن موسى، الوجوه، ص٥٥.

الراغب، المفردات، ص٦٢٣.

الدامغاني، الوجوه، ص٥٩١.

المنجد، الاشتراك اللفظي، ص١٩٥.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٦، ص٢٨٣، وص٤٥١.

المشترك عند تجرده من التركيب تتخطفه الوجوه التي يدلي بها، فإذا انسكب في سياق ما نفرت منه الوجوه التي لا تتلاءم مع السياق، وعلى ضوء ذلك سار الشنقيطي في أمثلته السابقة.

ومن الألفاظ التي تشترك فيها معاني "حروف المعاني"، والشنقيطي استعمل السياق في بيان المعنى المراد من بعضها، ويتجلى ذلك في المطلب التالي.

المطلب الثالث

أثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني.

لقد قسم علماء العربية الكلام إلى ثلاثة أقسام:اسم وفعل وحرف جاء لمعنى.

وهذا المعنى الذي جاء به الحرف تكلم عليه العلماء من حيث كمية المعاني التي يمكن للحرف الإدلاء بها[1].قال السيوطي: "اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها"[2].

ولقد استعان الشنقيطي –رحمه الله- في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني بالسياق القرآني، وأمثلة ذلك ما يلي:

-المثال الأول: (حرف الواو)

ذكر ابن هشام لحرف الواو أحد عشر قسماً ولكل قسم معان[3]ٍ.، وذكر الشنقيطي عند قوله تعالى: F Å‰$$r bqã ’Î Éü%$ bq8qà/ $ZB#ä ¾ìÎ E [آل عمران:٧] معنيين للواو ورجح بالسياق بينهما.

قال الشنقيطي: "لا يخفى أن هذه الواو محتملة للاستئناف... ومُحتملة لأن تكون عاطفة... قال ابن قدامة ما نصه: ولأن في الآية قرائن تدل على أن الله سبحانه، متفرد بعلم المتشابه، وأن الوقف الصحيح عند قوله تعالى: F $Br ä-è/ íÙ ÿã#/ $žwÎ ª! E [آل عمران:٧] لفظاً ومعنى... أما المعنى فلأنه ذم مبتغى التأويل ولو كان ذلك للراسخين معلوماً لكان مبتغيه ممدوحاً لا

---

(١) وعمدة المتأخرين في ذلك الإمام ابن هشام في كتابه المغني.

ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، ت٧٦١هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٢م تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٢) السيوطي، الإتقان، ج١، ص٤٦١.

(٣) ابن هشام، المغني، ج٢، ص١٧.

ينظر: الزجاجي/ عبد الرحمن بن إسحاق، ت٣٤٠هـ، وكتاب حروف المعاني، ط١، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٣٦، ومحمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط١، ٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ج٣، ص١١٤٥.

مذموماً..." [١] فالسياق في قوله تعالى: F ùB'$B$$%ïûi Î' èàq Îĝô -Ê ùàÖ$ãqb B$?±»7m BŽç

[آل عمران:٧]. E %¾ÿÎfrÜ ä$óÏGö/$# ÿbZGÏÿø9$# ä$óÏGö/$#

في ذم مبتغي الفتنة بتأويل المتشابه، فناسب ذلك المقابلة بالمؤمنين المسلّمين بالمتشابه وإن لم يعلموا تأويله.

-**المثال الثاني: حرف (من):**

قال ابن هشام: "(من) تأتي على خمسة عشر وجهاً: أحدهما: ابتداء الغاية...الثاني: التبعيض..." [٢].

ولــقد رجح الشنقيطـــي بين هذين المعنيين الذّين ذكرها ابن هشام عند قولــه تعالـــى:

[المائدة:٦]. E F ùÛ‹ß$qß{ ¹ |è‹%#$ Ûý$ $Ü ¡ |s{ Îâ ã_qÏd 6àN r&ã‰Ìƒ÷ãÏN Bç

قال الشنقيطي: "واعلم أن لفظة "من" في هذه الآية الكريمة مُحتملة لأن تكون للتبعيض... ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية...

فإذا علمت ذلك، فاعلم أن في هذه الآية الكريمة إشارة إلى هذا القول الأخير، وذلك في قوله تعالى: F B$ ãÌƒÌ÷ßã$# !ª Ÿ Ïè ã@yè ô 6àN ôÏB m• 8 E [المائدة: ٦] فقوله: F ôÏB m• 8 E

نكرة في سياق النفي زيدت قبلها "من"، والنكرة إذا كانت كذلك، فهي نص في العموم... فالآية تدل على عموم النفي في كل أنواع الحرج، والمناسب لذلك كون "من" لابتداء الغاية..." [٣].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١ ص١٢ وص٣١٧.

وما اختاره الشنقيطي هو قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وأبـــي الشعثاء، وحكاه الخطابي عن ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم . ينظر: الشوكاني، محمد بن علـــي، (ت ١٢٥٠هـــ) فتح القدير، ط١، ٤م، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م، ج١، ص٢٨٢، ص٢٨٣.

(٢) ابن هشام، المغني، ج١ ص٣٣١.

السيوطي، الاتقان، ج١، ص٥٦٤.

الشريف، معجم حروف المعاني، ج٢، ص٩٢٨.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٢ وج٢ ص٤٥.

حرف (من) في الآية: إما أن تكون للتبعيض، وعلى ذلك فيجب على كل متيمم أن يتيمم بالتراب ليعلق منه بعضه، وإما أن تكون (من) لابتداء الغاية، وعلى ذلك فغاية ما يجب على المتيمم أن يتيمم بما صعد على وجه الأرض وإن لم يكن تراباً. ولا شك أن القول الأخير أنسب لسياق الآية اللاحق؛ لأنه أبعد عن الحرج(١).

-المثال الثالث: حرف (لعل):

ذكر ابن هشام لحرف (لعل) ثلاثة معان، هي التوقع، التعليل، الاستفهام(٢)، ولكن الشنقيطي أضاف معنى من السياق، لا يستقل به حرف (لعل).

عند قوله تعالى: F **7=è=ù 7/» ,Ôï ÿR¡ 7| #?ã #ä0»ÌÜÖ bÎ©Ó ãs+3Ìãq{ Îg»‹#$Û‰ÎƒÎ]**

&™ÿ$ E [الكهف:٦].

قال الشنقيطي: "وإطلاق لعل مضمَّنة معنى النهي في مثل هذه الآية أسلوب عربي يدل عليه سياق الكلام" (٣).

فسياق الآية في نهي الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يقتل نفسه كمداً لأجل عدم إيمان قومه.

- المثال الرابع: حرف (اللام):

قال ابن هشام: "وللام الجارة اثنان وعشرون معنى: ...السادس التعليل..." (٤).

وهذا المعنى هو الذي رجحه الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى F **$Ü)çtGù$$ ÿ¼çmä#Å ã¨Ïõ cš**

Ï‹ 6àq§b ¨Ó§ã#ÿr‹mr“$R E [القصص:٨]. قال –رحمه الله-: "أعلم أن التحقيق –إن شاء الله-

---

(١) وفي المسألة مقال ليس هذا مقامه.

(٢) ابن هشام، المغني، ج١ ص٣٠٢.

(٣) الشنقيطي، الأضواء ج٤ ص٢٠.

(٤) ابن هشام، المغني، ج١ ص٢٢٦.

السيوطي، الإتقان، ج١، ص٥٤٢، وكأنه مال إلى أن اللام للصيرورة.

الشريف، معجم حروف المعاني، ج٢، ص٨١٣-٨١٩.

أن اللام في قوله: F ‹Ï bqà6 öÍ9 #x®ã $R“mr E لام التعليل المعروفة بلام كي... وقال

ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية: ولكن إذا نظر إلى معنى السياق، فإنه تبقى اللام للتعليل؛ لأن معناه: أن الله تعالى قيضهم لالتقاطه، ليجعله عدوا لهم وحزنا، فيكون أبلغ في أبطال حذرهم منه(١)..." (٢).

اللام في F ‹Ï bqà6 E إما أن تكون للصيرورة، وإما أن تكون للتعليل، وقد رجح ابن

كثير والشنقيطي المعنى الأخير لدلالة السياق عليه.

فحروف المعاني لا تؤدي غرضها الموضوعة له حتى تلج في سياق يظهر معناها، والشنقيطي في الأمثلة السالفة قد أظهر المعاني المختارة من حروف المعاني مستعيناً في ذلك بدلالة السياق القرآني.

وهكذا دأبه رحمه الله تعالى في تحرير المعاني، فالكلمة القرآنية يكشف مراد الله منها معتبراً السياق القرآني، والمشترك اللفظي يختار منه الوجه المراد معتمداً على السياق القرآني، وها هو يظهر المعنى المقصود من حروف المعاني مستدلاً بالسياق القرآني.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٨٢.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٦ ص٥٠٠.

المبحث الرابع

أثر السياق القرآني في بيان المعنى الإجمالي عند الشنقيطي

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في المعنى الإجمالي للآية أو الآيات.

المطلب الثاني: أثر السياق القرآني في تحديد من نزلت فيهم الآيات.

المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في تحديد المخاطب في الآيات.

المطلب الرابع: أثر السياق القرآني في تحديد مرجع الضمير.

المطلب الخامس: أثر السياق القرآني في الدلالة على المحذوف وتقديره.

المطلب السادس: أثر السياق القرآني في الترجيح.

المطلب الأول

أثر السياق القرآني في المعنى الإجمالي للآية أو الآيات.

إن السياق القرآني هو السوار الذي يحيط بالمعنى الإجمالي، فيجمع ما تدلي إليه الآيات من معان، ويطرد ما لم تتناوله، ولقد عد أهل العلم إغفال اعتبار السياق من أسباب نشأة الأقوال الشاذة في التفسير(١)، بل إن العلامة السعدي- رحمه الله- جعل أهم أصلين من أصول التفسير على تبيين كلام الله: معرفة السياق، ومعرفة السيرة النبوية(٢).

ولقد استعان الشنقيطي بالسياق في بيان المعنى الإجمالي للآيات، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F P& _ {qè ‑ä!.Žà z {q)=z .ÜEù jh¾ ùF±»6m

bÎŌã ßÿ$ è$!ª z »ß Bä è «õõ r‌dq$ q¹n Ï$%)ß ã E [الرعد:١٦].

أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى أنه هو المستحق لأن يعبد وحده؛ لأنه هو الخالق وحده، ولا يستحق من الخلق أن يعبدوه إلا من خلقهم وأبرزهم من العدم إلى الوجود؛ لأن المقصود من قوله: F P& _ {qè ‑ä!.Žà z {q)=z .ÜEù jh¾ ùF±»6m ßÿ$ bÎŌã E إنكار

ذلك، وأنه هو الخالق وحده بدليل قوله بعده: F è$!ª z »ß Bä è «õõ E أي خالق كل شيء هو المستحق لأن يعبد وحده.." (٣).

فالمعنى الإجمالي الذي صدر به الشنقيطي الكلام على هاتين الآيتين هو الذي أدلى به السياق من انتظام الاستفهام الإنكاري مع إثبات الخلق لله وحده.

---

(١) انظر: عبد الرحمن بن صالح الدهش، الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها، ط١، مجلة الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص١٥٣ و٢٧٥.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ت ١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، دار الرسالة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢هـ، ص٣٠.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص١١٩.

المثال الثاني: في قصة محادثة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة بعد ما بشـــروه بغلام عند قول الله تعالى: -عــن إبراهيم-: F A$% 0& ’ÎqßÊèt±t6è? #’n?tã b& ¨ÓÍ_ãB ¡$# yÏ9Å6 ’Îû bÎ6ê Oû E

[الحجر:٥٤].

قال الشنقيطي: "الظاهر أن استفهام نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام للملائكة بقوله F bÎ6ê Oû E استفهام تعجب من كمال قدرة الله تعالى... ولا ينافي كون استفهام إبراهيم للتعجب من كمال قدرة الله قول الملائكة له فيما ذكر الله عنهم: F A$% (qä9$s% à7»tRö¤±o0 Èd,ysø9$$Î/ Ÿxsù `ä3s? z`ÏiB šúüÏÜÏZ»s)ø9$# E [الحجر:٥٥] بدليل قوله: F A$% `Br ÞÜuZø)tƒ `ÏB ÏpyJôm§‘ ÿ¾ÏmÎn/u‘ žwÎ) šc q9!$Ò9$# E [الحجر:٥٦] لأنه دليل على أن استفهامه ليس استفهام منكر ولا قانط"[1].

لقد منع السياق ورود احتمال الإنكار أو القنوط على استفهام إبراهيم عليه السلام[2]، فكان من المعنى الإجمالي تعجب إبراهيم من كمال قدرة ربه الذي قضى بإنجابه الولد على كبر تعذر عادة إنجابه فيه.

المثال الثالث: في مواجهــة النبي صـــلى الله عليه وسلــم للمستهزئين قال الله تعالى: F ô‰s)s9ur ÞOn=÷ètR y7¯Rr& ß,ŠÅÒtƒ x8â‘ô‰|¹ $yJÎ/ tbqä9qà)tƒ ÇÒÐÈ ôxÎm7|¡sù ωôJpt¿2 y7În/u‘ `ä.ur z`ÏiB šúïÏ‰Éf»¡¡9$# E

[الحجر:٩٧-٩٨].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص١٨٣-١٨٥.

(٢) ويكفي ذكر إبراهيم وحده للدلالة على نفي ذلك الاحتمال.

قال الشنقيطي: "اعلم أن ترتيبه جل وعلا الأمر بالتسبيح والسجود على ضيق صدره صلى الله عليه وسلم بسبب ما يقولون له من السوء- دليل على أن الصلاة والتسبيح سبب لزوال المكروه.." [١].

إن الأمر الذي حدا الشنقيطي إلى إظهار معنى لم تدل به الكلمات- مفرقة – هو السياق القرآني، فاتصال وصف حالة النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة المستهزئين بالأمر بالتسبيح أظهر معنى أحاط به السياق القرآني، هو أن الذكر- خاصة التسبيح والصلاة- من أعظم أسباب الطمأنينة والراحة.

المثال الرابع: قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F ßèŷr $B ŵ bqß=è? E [النحل:٨].

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها، وأبهم ذلك الذي يخلقه لتعبيره عنه بالموصول ولم يصرح هنا بشيء منه، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات، وقد شوهد ذلك.." [٢].

السياق في ذكر إنعام الله على عباده بالمركوبات، وهو الذي جعل الشنقيطي يفسر آخر الآية بما ذكر في الآيات قبلها، فقوله F $B ŵ bqß=è? E يدخل فيه المركوبات التي لا يعلمها من شهد التنزيل، وقد ظهرت بعض المركوبات التي لا يعلمها من هم أقرب من عصر التنزيل.

المثال الخامس: عند قول الله عز وجل: F Pöÿr èöR ß ‘Ë` äéß#Ö7 ©ÿ‹%# Ôê Œšâŵ Üc ûïÎ%©! 2Ÿω ãÿr ŵ bqç7Gè÷êÿç E [النحل:٨٤].

قال الشنقيطي: "والترتيب بـــ "ثم" في قوله في هذه الآية الكريمة: F Ôê Œšâŵ Üc

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢٦.

أن على الدلالة لأجل E #%‹û© ¡BÉèä `Ë ß èõ Pçr F :قوله على E {rãÿŸ2 ûïî%ó

ابتلاءهم بالمنع من الاعتذار المشعر بالإقناط الكلي أشد من ابتلائهم بشهادة الأنبياء عليهم بكفرهم" (١).

السياق القرآني دل على ترتيب شدة البلاء، فعدم السماح لهم بالاعتذار الدال على قطع الطمع بالعفو أعظم في البلاء والنكال من شهادة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام- على الكفار بالكفر.

المثال السادس: في قوله تعالى: F `Jù ©$ä Br Æ ä$© `Ës÷ãù öqä3Ö‹ù $R]Ĵ $R&GÕã

nqã_ ãø$ “ èöè, èõG3u$ ä$Jî {qè$óã{qè%Gó, bÎr $g%Š#Žß Nåk Þ%n& #‹$R ûüÏÎ»©=à

E $)ÿ?èä ôÑä$™r Ü#Žz¤9$ š [ûî [الكهف:٢٩] قال الشنقيطي: "ظاهر هذه الآية الكريمة-

بحسب الوضع اللغوي- التخيير بين الكفر والإيمان، ولكن المراد من الآية الكريمة ليس هو

التخيير، وإنما المراد بها التهديد والتخويف والدليل أنه اتبع ذلك بقوله: F $R]Ĵ $R&GÕã

E #‹$R ûüÏÎ»©=à وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف؛ إذ لو كان التخيير على

بابه لما توعد فاعل أحد الطريفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم" (٢).

لا يمكن معرفة مراد الله تعالى إذا اقتطعنا قوله: F `Jù ©$ä Br Æ ä$© `Ës÷ãù E öqä3Ö‹ù [الكهف:٢٩] من السياق، فالسياق نقلنا من إرادة التخيير إلى إرادة التهديد، فالمعنى من شاء فليؤمن ولن يضيع أجره، بل جزاؤه جنان عدن، ومن شاء فليكفر، وجزاؤه نار تحيط به

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٣، ص٣٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص١١٩.

وألوان من العذاب فيها.

المثال السابع: في قصة مريم، وكرامتها التي أكرمها الله بقوله: F **ìr ü Î ø Å Aö**

$Z9 ÷#Ï è ¡ É ÿ æ ø Å â Û$ _ $ È Ç ù ’ ß $ ’ Ï Õ “ ì r ã $ E [مريم:٢٥-٢٦].

قال الشنقيطي: "...والذي يفهم من سياق القرآن: أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة، ووجه دلالة السياق على ذلك أن قوله تعالى: F **ù ’ ß $ ’ Ï Õ “ ì r ã $** E [مريم:٢٦] يدل على أن عينها إنما تقر في ذلك الوقت بالأمور الخارقة للعادة، لأنها هي التي تبين براءتها مما أتهموها به" [1]

الدليل على ما ذهب إليه الشنقيطي قوله تعالى: F **“ ì r ã $** E ووجه الدلالة: إن الراحة والطمأنينة لن تحصل لمرinduced بالأكل والشرب فحسب، بل لا بد من أمر خارق للعادة ليشابه ما وقع لها من الحمل من غير رجل.

المثال الثامن: في تحديد نوع الاستفهام في قوله تعالى: F **ûÎ ù M ß $ $ / br** E [الأنبياء:٣٤]، قال الشنقيطي: "استفهام إنكاري معناه النفي.

والمعنى: أنك إن مت فهم لن يخلدوا بعدك، بل سيموتون، ولذلك أتبعه بقوله: F **@ä ÿ R S**

Ï) $ J ö N E [الأنبياء:٣٥]"[2]، فالسياق حدد نوع الاستفهام –مع وضوحه-.

المثال التاسع: قال الشنقيطي: "... الإنسان إذا كان في محل لا يتمكن فيه من إقامة دينه على الوجه المطلوب، فعليه أن يهاجر منه، في مناكب أرض الله الواسعة، حتى يجد محلا تمكنه فيه إقامة دينه.

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٣١٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٧٠٨.

وقد أوضح تعالى هذا المعنى في قوله تعالى: F ƒ»‰è7$Ŝ "Û$ûï%ä#ЗB{pβ Ĵb ŏä ÅÓ r°Åèþ

‘»ƒîù F العنكبوت:٥٦]، ولا يخفى أن الترتيــب بالفاء في قولـــه: F ‘»ƒîù $ŝãçŽ%ÍrÈ E]

Èr%ŽçãŝÍ E على قوله: ĴbF ŏä ÅÓ r°Åèþ E دليل واضح على ذلك" [١].

ووضوح ذلك أن الله تعالى أمر عباده- المنتسبين إليه- أهل الإيمان بإقامة العبودية في أرضه، وأفصح[٢]- بالفاء- أن اتساع الأرض لأجل التمكن من العبادة، فإذا منعوا في بقعة كان في غيرها سعة للمؤمن.

الـــمثـــال العـــاشـــر: عنـــد قولـــه تعالـــى: F èϕ ã ŝéÍŽk$Ŝ%Ï ŭ Ŝ&±'d$ &ïA B$9 rèq

ÎΤ@ ž@ æÎŠD È%ÇŜ%Ï" _è%Ï 9ã/ Ë` $9± ž f ÌŜ $[F ž÷ØÎ R$Y# ùî/Œ# &ŜŜO Ë‰q

êqŽÏ%br E [يس:٧٩-٨٠].

قال الشنقيطي: "وقوله في آية يس: F _è%Ï 9ã/ Ë` $9± ž f ÌŜ $[F ž÷ØÎ E بعد قولـــه:

F ãŝéÍŽk$Ŝ%Ï ŭ Ŝ&±'d$ &ïA B$9 E دليل واضح على أن خلق النار من أدلة البعث"[٣].

فالسياق من قوله تعالى: F &r9Ó ƒ• $Ŝ%M¡ |»ß &R$ z ÷y%ÿq Ë`eb Ö%yϕ ùî/Œ# èq

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص٥١.

(٢) تنظر: الشريف، معجم حروف المعاني، ج٢، ص٧٢٨.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٨٥٢.

ÒŠB' 'Ér N»àÈ$ÏÕã `B A$% ¼çtz ÓÅRr WWB $Y9 >ŽÑr ÇÐÐÈ ëûÎB ÒÀ z

ÒŠÎæ @Ìz èãÎ qèdr 9$B Aï& $d'±š& üÏ%$$šŽÍó ã ÓÈ ÇÐÑÈ E [يس:٧٧-٧٩] إلى آخر

السورة في محاجة منكري البعث، فانتظام الآية التي تتحدث عن النار التي يوقدها الإنسان من الشجر في هذا السياق دليل على أن خلق النار من أدلة البعث؛ وبيان ذلك فيما قاله الشنقيطي، حين قال: "أفرأيتم النار التي توقدونها من الشجر أأنتم أنشأتم شجرتها التي توقد منها، أي أوجدتموها من العدم؟ والجواب الذي لا جواب غيره: أنت يا ربنا هو الذي أنشأ شجرتها، ونحن لا قدرة لنا بذلك. فيقال: كيف تنكرون البعث وأنتم تعلمون أن من أنشأ شجرة النار وأخرجها منها قادر على كل شيء؟!" (١).

فالسياق القرآني يحيط بالمعنى الإجمالي فيستوعب ما تتحمله الآيات ويمنع غير ذلك، فهو يحدد نوع الاستفهام، ويظهر معنى لا تظهره الآيات مفرقة، ويدل على ترتيب المعاني، وينقل من إرادة التخيير إلى إرادة التهديد، وغير ذلك مما سبق بيانه.

ومن المعنى الإجمالي إلى فوائد داخلة فيه يثبتها السياق

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص٨٥١.

المطلب الثاني

أثر السياق القرآني في تعيين من نزلت فيه الآيات

من الفوائد التي يجنيها المفسر حين يهتم بالسياق القرآني تحديد من نزلت فيه الآيات، ومن المفسرين الذين جنوا هذه الفائدة من السياق الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله تعالى-؛ فمثلاً عند تفسيره لقول الحق جل جلاله: F #& ª!$ $$Z$ßi3ã ẅqè? bqß=è÷/ ẅ ûïï%©$ A$%r

$Y÷/ ©% Ò$Zçqè Ö¡g7»±¡ Ôûÿïq% Ÿ©#B Nûgî% `B šú ïï%©A% š• Ï°‹. p÷#ä $Y÷ïÛ?

E šc qãZÏqãÃ Ôöq)Ï Ïm»/¡F$ [البقرة:١١٨] لما ذكر أقوالاً قال: "....وأولى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل إن الله تعالى عني بقوله: F bqß=è÷/ ẅ ûïï%©A%r E النصارى دون غيرهم لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولداً.."[1]، بل حكم بالفساد على قول خالف سياق من نزلت فيهم الآيات، قال: "....وفسد تأويل قول من قال F øŒÎ)

E {qã7?$ šú ïï%©$ `B {qãÎ?$ ûïï%©$ &S? [البقرة:١٦٦] إنهم الشياطين تبرءوا من أوليائهم من الأنس؛ لأن هذه الآية إنما هي في سياق الخبر عن متخذي الأنداد.."[2].

وإن الشنقيطي كذلك من الذين اعتبروا السياق القرآني في تحديد من نزلت فيه الآيات، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F {qãã$ $ {qS ÿö3 {qS m@Ã Îûï'$ ª!$ ÿïÍbÎ) E

(١) الطبري، جامع البيان، ج١، ص٥٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٥.

[البقرة:١٠٩] هذه الآية في أهل الكتاب كما هو واضح من السياق" [١].

السياق السابق كله في أهل الكتاب، وأقرب جلاء له في قوله تعالى: F b& šc r߉ƒÌê ¨ß

@Ê ô)ù Çÿ‡ÏM¼$ •ÿàó 6 ß$Î£¼7Kƒ `Br ã@©% `ß Ó› qã ÿÍÏŠ $J. ߉ã9qß' {qèó@

E ê‹Î¡ 9$äz¡q™ [البقرة:١٠٨].

المثال الثاني: في الحديث عن ولاية اليهود والنصارى لبعض عند قوله تعالى: F ûïÏ%©!$$ß‰7ƒ

ß‰ãZß Nçq©Gƒ `Br Ù è/ ã$Šïi& ß‰åÕè/ ä$‹Ïi& #“•» ÁZ9$ Šqåk®$ {rä Ï, G? ẅ {qã%B#ä

ûüÏÐÎ»©à9$ Pö)ø$ “ Ï‰ôgƒ ẅ ©!$ bÎ ß‰÷Ïß ¼çRÎù E [المائدة:٥١]، بين أنها ولاية زائفة، وأن

العداوة بينهم قائمة، وفي كل منهم أيضاً قائمة، وقال عن اليهود: "و... في اليهود أيضاً، حيث

قال فيهم: F r߉9$%M Šqåk®$ ƒß‰ «! $ Ît!qè B ô‰M=ã ß‰ÍkÉ‰÷ƒr& {qè@ $ÿÏ {q@$% @/ ç#‰ƒ

$Z‹ôÿÛ 7Î¢ `ß 7øÎ) AÎRé $B Nåk÷]ß #ZŽÏ. žc ‰ƒÍ•9r ä$±„ # ø. ßÿYãÈ $GÛq‹Ý ©B

#‰÷är ‰ß)ø9r $ZÎ) ä$‹ôóè ß$Š9r or™‰èß$ ä$‹ÒÓ ø÷7ß$ 4Ï Ö‹øŠ ßÉ$‹Šß J»Ÿ E [المائدة:٦٤] والظاهر أنها في

اليهود فيما بينهم، كما هو صريح السياق، خلافاً لمن قال: إنها بين اليهود، والنصارى" [٢].

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص٩٩.

وقد ذكر الشنقيطي مثالاً قبل هذا ج١، ص٦٨، ولكنه لم يميل إليه، وقد ملت إلى ما مال.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٢.

المثال الثالث: عند قوله تعالى: F ôâ¯ó‡Ìè§ßŠ$Ž9$#èZB¨ ¨ ô¯ZB‚ ç¯ç÷ E [الأنفال:١١].

قال الشنقيطي: "...وظاهر سياق هذه الآية أن هذا النعاس ألقي عليهم يوم بدر؛ لأن الكلام هنا في وقعة بدر..." [1] يقصد المعركة وإلا فالسياق من أول السورة في وقعة بدر، وإن تنقل الكلام في المواقف والمواقع[2].

المثال الرابع: في تحرير من نزلت فيهم قوله تعالى: F ö@è% ö@d Lãä¯ì¯è$ ‡¯$ ŽF£Îi ûïÎ ¨å¯‡»x

ÈŽ ûïÏ%©$ ¨ Ê@ ™ öNåkß÷è ’Î oŽ¯tm$ ¯‡%9$ ‹<R$ öNèd ˆr bqç¡¯t öNåk¨ bqãZÅ¡ø tã $èY¯ E

[الكهف١٠٣-١٠٤]، قال الشنقيطي، "والتحقيق: أن الآية نازلة في الكفار الذين يعتقدون أن كفرهم صواب وحق، وأن فيه رضى ربهم.... والدليل على نزولها في الكفار تصريحه تعالى بذلك في

قوله بعده يليه: F y7Í´¯r& ûïÏ%©$ .räÿx. ÏM»tƒ$«Î/ öNÍkÍh5u ¾ÏmÍ¬$)Ï9ur ôMÜÎ7ysù öNßgè=»yJôã& E

[الكهف:١٠٥]"[3].

فانتظام الآيات في سياق واحد، وفي بعضها التصريح فيمن نزلت عليهم الآيات من أوضح الأدلة.

المثال الخامس: في سورة الصافات عند ذكر قصة إبراهيم مع البار ابنه إسماعيل عليهما السلام، وضح الشنقيطي أن دلالة السياق ظاهرة في أن المراد بالذبيح إسماعيل، قال الشنقيطي: "اعلم وفقني الله وإياك أن القرآن العظيم قد دل في موضعين على أن الذبيح هو إسماعيل، لا إسحاق: أحدهما: في الصافات، والثاني: في هود.

أما دلالة آيات الصافات على ذلك فهي واضحة جداً من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٢، ص٤٠٩.

(٢)إلا أن يقصد بقوله : "هناالسورة كلها، احترازاً مما في سورة آل عمران، حيث قال بعد كلامـــه الـــسابق : "...وذكر في سورة آل عمران أن النعاس غشيهم أيضاً يوم أحد...".

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٤٤.

قال عن نبيه إبراهيم: F A$%r 'ĵ ë÷Ü#Œ 4<ĵ 'ĥí ÈiÏ‰ǎ™ Ç¨È É‘ ë÷d 'í `Ë

'Î 3' '& þĵ Ó_þƒ A$% Óë¡¡ 9$ŋèB ÷=/ $Ḩù Ç¨È ÐŠÎm Ω»=ãÎ ŋRöæ6ù Ç¨È ûüÅÎ»Á9$

ª! $ä$© bĵ þÏ%É F™ ãBsê$B ©èÜ$ÏM/'»ƒ A$% 2" •? #Œ$B öÏR$ù 7t2ö& þÞ Ö$ZJ9$

%6 Ç¨È ÐŠÜ°•ß»ƒ b& ŋY#‰»Rr Ç¨È ÈiÎ f ü ¼æ©r $J=ð& $Ø=ù Ç¨È ûïÎÉ‹Á9$ `Ë

Ç¨È ßüÎß9$ {ã=7$ qĻ #‹»d žc ĵ Ç¨È ûüÏ Åó ß9$ "Ìþ 7ï‹. $Rĵ $ƒã$9$ M9$ ¹

Ç¨È OŠÜ°•ß #?ã Ñ»=™ Ç¨È ûïÌÅ¡$ 'Î Ïøã $Yø?r Ç¨È ÐŠÎã Xß‹Î ŋY#‰ùr

E ûüÏ Åó ß9$ "Ìþ 7ï‹. [الصافات:٩٩-١١٠] قال بعد ذلك عاطفاً على البشـــارة الأولـــى:

F ŋRŽ0r ðÎ s ,» ŋÍ$ `Ë 9$ Á»Å ü šú E [الصافات:١١٢] فدل ذلك على أن البشارة الأولى

شيء غير المبشر به في الثانية؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضاً: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله..."[1]، وإيضاح الشنقيطي لا يحتاج إلى إيضاح.

المثال السادس: عند قوله تعالى: F Pöÿr •èã Ü$Ï%ïû .ÿãr} ã?'' $9Zî& Ì ǁ æd Ḩ¾ Ûî6» ïä6Ó

'Î m$Š ï Î9$ %‰R‹$ $ ÏðFðFè Lã $Ḱ Pö‹ ŏ»“$b ã‹# < 9 Jqë Ĵ$ äZ Gó ǁ brǐ 'Î

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٦، ص٧٥٤.

$ÕF ÇÚ ÎöîÎ$Šø¤Ü Ïiš$ Ãä ÔŽÓ ?ÿÝ ÅãbqÜ E [الاحقاف:٢٠].

قال الشنقيطي: "والتحقيق- إن شاء الله- في معنى هذه الآية هو أنها في الكفار وليست في المؤمنين...

أما كون الآية في الكفار فقد صرح الله تعالى به في قوله: F ÷rÎý Pãè• ÚÎ $ŠÏ%©!$ ûïÏ

.ÿŠ r{ ã?’’$ 9Z$í ÉÞ7ŠÏ# ÜÎ6»Îi ÔãäÍ E الآية"(١).

فسياق الآية ظاهر ظهوراً لا خفاء فيه أنها في الكفار.

المثال السابع: في تخطئة من خالف السياق، عند تفسير قوله تعالى: F ÿ7‰$ $!©%Ï ûïÏ ä#B(qã

$!$®qã) r® ä#B(qã ÎÛ•qlÎ¼ Ÿ¡ã?t•ä N «!# ÷Ïöäã` B§ôJ ÎÛ»r£è@©! 6àN ãèqdÎ# ?ô±ôqÜbqä

ÎÛ»r¢ ù÷@9ö Nt $! ª ÎöÙØq% §mÜÎ ÏE [الحديد:٢٨]، قال الشنقيطي: "....التحقيق أن هذه الآية

الكريمة من سورة الحديد في المؤمنين من هذه الأمة، وأن سياقها واضح في ذلك، وأن من زعم من أهل العلم أنها في أهل الكتاب فقد غلط.."(٢).

فتصدير الآية بوسم الإيمان دلالة ظاهرة في تحديد من نزلت فيهم الآيات، فدلالة السياق القرآني تحدد من نزلت فيهم الآيات، بل تشير إلى وقت نزولها.

وكما ظهر مما سبق أن السياق يعيِّن من نزلت فيه الآيات، فهو كذلك يحدد المخاطب بالآيات، وبيان ذلك في المطلب التالي.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص٤١٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٨٧٤.

المطلب الثالث

أثر السياق القرآني في تحديد المخاطب بالآيات.

وهذه فائدة من فوائد السياق الجمَّة، وقد ظفر بها الطبري كما ظفر بسابقتها وغيرهما، فعند قول الحق عز وجل: F ûüÏ>»èyJø9$# z`ÏiB #Y‰ymr& ÏNø9$# Nä39?#äur F E [المائدة:٢٠].

قال الطبري: "...وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: F Nä39?#äur $B N9 خطاب لبني إسرائيل حيث جاء في سياق قوله: F {rãä2øŒ$# pJèÏR ûüÏ>»èyJø9$# z`ÏiB #Y‰ymr& ÏNø9$# E [المائدة:٢٠] ومعطوفا عليه.." [1].

وممن ظفر بهذه الفائدة من السياق الشنقيطي، وشاهد ذلك الأمثلة التالية:

المثال الأول: في تفسير قول الله تعالى: F bÎ) öNä3ó¡|¡ôJtƒ Óyös% ô‰s)sù ¡§tB tPöqs)ø9$# Óyös% ã&é#÷WÏiB 4 y7ù=Ï?ur ãP$ƒF{$# $ygä9Ír#y‰çR tû÷üt/ Ä¨$¨Z9$# E [آل عمران:١٤٠].

قال الشنقيطي: "... قال بعض العلماء: وقرينة السياق تدل على أن القرح الذي أصاب المشركين ما وقع بهم يوم أحد لأن الكلام في وقعة أحد.." [2]، وسورة آل عمران قد تناولت غزوة أحد في مواقع منها ما ورد في هذا السياق.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: F bÎ) (#qç7Ïÿøtóšø@ ô‰s)sù ãNà2uä!%y` ßxtGxÿø9$# (bÎ)ur (#qåküJs? uqßgsù

---

(١) الطبري، جامع البيان، مجلد٤، (ج٦، ص٢٠٥).

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص٣٤٠.

ìB ®$Ï b& r ô‰Ž è. ÷ŠÉr $\ø© Nä3Ψtã z ÓÍóè? `9r 6ãR {rßqã? bÎr Nä3©Ž öz

Ô ü ZŽ B ÷ s3 $ E [الأنفال:١٩].

قال الشنقيطي: "...ويدل على أن المراد بالفتح هنا الحكم أنه تعالى أتبعه بما يدل على أن الخطاب لكفار مكة، وهو قوله: F 6ãR {rßqã? bÎr Nä3©Ž öz qßgù {qåY? bÎr E "(١).

إن الشنقيطي قرر أمرين:

الأول: أن الفتح يأتي بمعنى الحكم.

الآخر: أن السياق دل على أن الخطاب للكفار؛ لأن الله بين أن الانتهاء عن الحرب خير، وهذا لا يمكن توجيهه للمسلمين، إذ إن الانتهاء عن الجهاد محض شر، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الخيل معقود في نواصيها الخير) (٢).

المثال الثالث: في ترجيح من المخاطب بقوله تعالى: F Ÿxù çnqè=Éf÷ètGó¡ n E في قوله: F #A& ãøB

$ « Ÿxù çnqè=Éf÷ètGó¡ n 'ßs7ó ¼çm»ys?»è?r 4 ã$ ç ôÎ qãä šc E [النحل:١].

قال الشنقيطي: "...والظاهر المتبادر من الآية الكريمة: أنها تهديد للكفار باقتراب العذاب يوم القيامة مع نهيهم عن استعجاله.

قال ابن جرير في تفسيره: ...وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى: F $ã

ç ôÎ qãä šc E فدل بذلك على تقريعه للمشركين به ووعيده لهم" (٣).

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٢، ص٤١٠.

(٢) أخرجه البخاري حديث برقم (٢٨٥٠)، وحديث رقم (٢٨٥٢)، وحديث رقم (٣١١٩)، وأخرجه مسلم برقم (١٨٧٣).

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٢٥٥.

فخَتمُ الآية بما يشير إلى المخاطب دلالة سياقية يجب اعتبارها.

المثال الرابع: في بيان من المأمور بالصَّدع بالأذان في قوله تعالى: F bË&r ’Î $Y9$ Ä ŽEtø$¤

q€ût š, `í ¨ZV4?ãr 4 2àè Ê$ B9è ¨qÜïû šú `Bï äè ùt ä ÜŠ9 E [الحج:٢٧].

قال الشنقيطي: "... والخطاب في قوله: F bË&r ’Î $Y9$ Ä ŽEtø$¤ E لإبراهيم كما هو ظاهر من السياق، وهو قول الجمهور خلافاً لمن زعم أن الخطاب لنبينا صلى الله عليه، وعلى إبراهيم وسلم" [1].

فالسياق في إبراهيم من قوله تعالى: F ©r $RQ/ }ö•°Ü OŠÏ 3B% šc $#ØM Ï& b Ý¦ê Îô ,ñ

Î’ ©ø$ Ûr ÿê /ÉÓ ï$Ÿ¡ üÏ šú r$9 (Ĭ$ üÏ šú $9“ 2Z‚ $9 ¶ ãq Šš E [الحج:٢٦]، وهو

قاضٍ أن الخطاب في قوله F bË&r E لإبراهيم.

المثال الخامس: قال الشنقيطي: "..وقول بعض أهل العلم: إن الخطاب في قوله: F ÒB tèó£

‹ÎY%‰8 $$ 6Å9Ž &n#Ž$J $# ‰Ï‹ÎË$J$ E [الإسراء:٢٣] الآية، هو الخطاب بصيغة المفرد، الذي يراد به عموم كل من يصح خطابه... غير صحيح، وفي سياق الآيات قرينة قرآنية واضحة دالة على أن المخاطب بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم... وهي أنه تعالى قال في تلك الأوامر والنواهي التي خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، التـــي أولـــها F Ò$ûn ¡ |»Z$ ÒB

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٥، ص٦٩.

E Ž9Å6 $$ 8%Ÿ"Ï £óèÿ [الإسراء:٢٣] الآية، ما هو صريح في أن المخاطب بذلك هو النبي

صلى الله عليه وسلم، لا عموم كل من يصح منه الخطاب، وذلك في قوله تعالى: F 7ÏÏ%Œ $$ÏÏB

$B¨qèB Lä©g_ ’Î 4+ù)çù •z#ä $g»9Î) «!$ ìB ©èyB ¨ùr ÏpJ8Ïtø:$ `ÏB 7/‘ 7ø‹Î ó#r&

B6ãn¤ßq‘# E [الإسراء:٣٩]"[1].

فدلالة السياق التي استظهرها الشنقيطي، حكمت أن المخاطب النبي - صلى الله عليه وسلم- والمراد بذلك غيره يقيناً، لأن والديه قد توفيا.

فيظهر مما سبق من الأمثلة أن السياق يحدد المخاطب بالآيات سواء أكان فرداً أم جماعة وسواء أكانوا مسلمين أم كافرين.

ومما يحدده السياق مرجع الضمير وبيان ذلك فيما يلي.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص٢٩، وأشار في ص٣٣٠ إلى أنها دلالة سياق.

المطلب الرابع

أثر السياق القرآني في تحديد مرجع الضمير

قال الله تعالى: (šc qè=É)÷ès? öNä3ª=yè©9 $wŠÎ/ttã $ºRºuäöè% çm»oYø9tRr& !$¯RÎ)) [يوسف:٢]، وإن من مسائل اللغة العربية تحديد مرجع الضمير، والضمائر في القرآن الكريم كثيرة جداً [1]، وقد ذكر السيوطي قاعدة في الضمائر ضمن القواعد المهمة التي يحتاج إليها المفسر، وذكر أنه لا بد للضمير من مرجع[2]، ثم إن أحوج الضمائر إلى المفسر "ضمير الغائب"، قال أبو حيان: "ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى ما يفسره"[3].

وقد أدرك الشنقيطي هذه الأهمية الكبرى لمرجع الضمير فذكر في مقدمة تفسيره أن من أنواع البيان تحديد مرجع الضمير، قال رحمه الله: "ومن أنواع البيان في هذا الكتاب بيان الإجمال الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير وهو كثير؛ ومن أمثلته:

المثال الأول: قوله تعالى في سورة العاديات: F ÇÐÈ Óâ‰ÍkJs9 7Ï9ºsŒ 4’n?ã ¼çm¯RÎ)ur E فإن الضمير يحتمل أن يكون عائداً إلى الإنسان، وأن يكون عائداً إلى رب الإنسان المذكور في قوله: F b¨Î) ÇÏÈ ÓŠqãZs3s9 ¾ÏmÎn/tÏ9 z`»|¡SM}$# E ولكن النظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان وإن كان هو الأول في اللفظ بدليل قوله بعده: F ÇÑÈ Óâ‰ÍkJs9 7Ï9ºsŒ 4’n?ã ¼çm¯RÎ)ur E فإنه للإنسان بلا نزاع،

---

(١) ينظر: د. صالح الناصر، من أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير، مجلة الحكمة، العدد الرابع والثلاثون، محرم ١٤٢٨هـ، ود. محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، ط٢، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١، وقد قصر بحثه على ضمير الغائب الذي تبنى صيغته على الهاء، ص١١.

(٢) السيوطي، الاتقان، ج١، ص٥٩٧.

(٣) لم أعثر عليه بعد السؤال.

ينظر: د. الناصر، من أسباب اختلاف المفسرين، ص٢٦١.

وتفريق الضمائر بجعل الأول للرب والثاني للإنسان لا يليق بالنظم الكريم"[١].

فالضمير المتصل في قوله "وإنه" عائد للإنسان بدلالة الكلام اللاحق.

المثال الثاني: الضمير المنفصل في قوله تعالى: F $Br ‘ Ïd `Ï $@9$ šú üÏJÎ=»©à9$ 7‹Ïè7Î E

[هود:٨٣].

قال الشنقيطي: "...فالضمير في قوله: F $Br ‘ Ïd E راجع إلى ديار قوم لوط المفهومة من المقام" [٢].

السياق بدأ بالحديث عن قوم لوط من قوله تعالى: F $£9r ` ôNuä!$y_ $uZè=ß™r& $WÛqä9 uäÅ

bÎ) r &Ê$ - bÎ) E¢Ïot% A$%r #‹»d Pöqtƒ ã Å$Š Ò E [هود:٧٧].

المثال الثالث: في صدر سورة الحجر عند قوله تعالى: F $R) ß`ósw R $uZø9¨!$tR •ø.Ïe%!$ $R)r ¼çm9

:t»Ïÿysù bq E [الحجر:٩] قال الشنقيطي: "... الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله:

F $R)r ¼çm9 :t»Ïÿysù bq E راجع إلى الذكر الذي هو القرآن، وقيل: الضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ... والأول هو الحق كما يتبادر من ظاهر السياق" [٣].

وظهور ذلك- والله أعلم- لوجود (ال) التي للعهد الذكري وقد ذكِر الذكر في قوله تعالى قبله:

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣ ص٤٧، وهذا أحد الوجهين الذين قبلهما.

(٣) المصدر نفسه، ج٣ ص١٤٤.

F {q‰%r {qß$$kß»7 "Ï%©$$ï Aÿç ã‰ø¦$!æ ö/7 9J ôãÏ½qbs E [الحجر:٦].

المثال الرابع: من الضمائر التي فسرها السياق ما في قولـــه تعالـــى: F $B ?8• $kŽö¨æ B`Ë

p7#!Š E [النحل:٦١].

قال الشنقيطي: "...الضمير في ($kŽö¨æ) راجع إلى غير مذكور، وهو الأرض، لأن قولـــه:

F B`Ë p7#!Š E يدل عليه؛ لأن من المعلوم: أن الدواب إنما تدب على الأرض"[1].

إن كلمة (الأرض) لم يجر لها ذكر، والأصل في مرجع الضمير أن يكون مذكوراً، ولكن قد يدل السياق على ما لم يُذكر[2]، وهنا دلة كلمة F p7#!Š E التي حواها السياق على الأرض.

المثال الخامس: عند قوله تعالى: F Pöq/r Aqà)tƒ (#rŠ$R zƒÏ.!$Ÿ2uä "Ï%©!$ ûïÏ%©!$ –ãôÐs9

%ù$ãöqèù Ó=ù„ Fóý¡tFó¡uŠsù Nßgs9 r_#ù$Zuèt/ $Zî/öqB E [الكهف:٥٢].

قال الشنقيطي: "... الضمير في قوله: F Nßgs9 E قيل: راجع إلى أهل النار. وقيل: راجع إلى أهل الجنة وأهل النار معاً. وقيل: راجع للمشركين وما كانوا يعبدونه من دون الله. وهذا هو أظهرها لدلالة ظاهر السياق عليه؛ لأن الله يقول: F Pöq/r Aqà)tƒ (#rŠ$R zƒÏ.!$Ÿ2uä "Ï%©!$ ûïÏ%©!$

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص٣٥٠.

(٢) ينظر: السيوطي، الإتقان، ج١ ص٥٩٨.

و قد قال: [...وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع].

ثم قال مخبراً عن العابدين والمعبودين: F $Züè_r ... E

.."(١).

فالشنقيطي حدد بدلالة السياق مرجع الضمير، ورجح أحد الأقوال بموجبها.

المثال السادس: في قصة مريم في سورتها عند قوله تعالى: ($g1Š$Yù `B $kÉEB) [مريم:٢٤].

قال الشنقيطي: "..أظهر القولين عندي أن الذي ناداها هو ابنها عيسى، وتدل على ذلك قرينتان:

الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل، لأن الله قـال: F mG‹Js ù E يعنـي عيسـى

F ¾ÏmÎ V ‹7KR$$ E [مريم:٢٢] أي بعيسى. ثم قال بعده: F $g1Š$Yù E فالذي يظهر ويتبادر من السياق أنه عيسى..."(٢).

فالضمائر متفقة في العود إلى عيسى عليه السلام، وتفريق الضمائر المتسلسلة في سياق واحد خلاف الأصل، والمثال التالي يصرح بهذه القاعدة.

المثال السابع: عند تفسير الشنقيطي لقول الله عز وجل: F ...

... E [مريم:٨١-٨٢].

قال: "...وضمير الفاعل في قوله: F brãàõ3‹™ E فيه وجهان للعلماء.

الأول: أن واو الفاعل... راجعة إلى المعبودات التي كانوا يعبدونها من دون الله...

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص٣١٠.

الوجه الثاني: أن العابدين هم الذين يكفرون بعبادتهم..

والقرينة المرجحة للوجه الأول: أن الضمير في قوله: F bqçqã/r E راجع للمعبودات؛ وعليه

فرجوع الضمير في: F ™‹ãöé brã E للمعبودات أظهر؛ لانسجام الضمائر بعضها مع بعض.

أما على القول الثاني: فإنه يكون ضمير: F ™‹ãöé brã E للعابدين، وضمير: F bqçqã/r E

للمعبودين، وتفريق الضمائر خلاف الظاهر. والعلم عند الله تعالى"(١).

المثال الثامن: في آخر آية من سورة الحج عند قوله تعالى: F qèd ™Nä39£Ju$ GB ÏBÏóîÜüû Ë`

%@öè 'Îr d›‹# E [الحج:٧٨].

قال الشنقيطي: "اختلف في مرجع الضمير الذي هو لفظ F qèd E من قولـــه: F qèd

™Nä39£ E قال بعضهم: الله.

وقال بعضهم: إبراهيم ... وبهذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وفي هذه الآيات قرينتان تدلان على أن قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم غير صواب

أحدهما: أن الله قال: F qèd ™Nä39£Ju$ GB ÏBÏóîÜüû Ë` %@öè 'Îr d›‹# E أي: القرآن، ومعلوم

أن إبراهيم لم يسمهم المسلمين في القرآن، لنزوله بعد وفاته بأزمان طويلة...

القرينة الثانية: أن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله، لا إلى إبراهيم، فقولـــه:

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٤، ص٤٨٥-٤٨٥.

F ÞΘ8;FÔ $qè E أي: الله F $Br _ Ÿè Ûøæ Î’ $9Ü Ë ÔÈ m• 8 E [الحج:٧٨] أي: اللـــه،

F qè ™ ß9Ü$ BÜ óÎÛüû E أي: الله.." [1].

استدل الشنقيطي بالسياق مرتين لإثبات أن مرجع الضمير إلى الله.

الأولى: أن السياق حدد المكان والزمان الذي وقعت فيه التسمية، كما في قولـــه F Îr’

d»‹# E أي في القرآن، والقرآن متميز عن غيره من الكتب، وزمن نزوله معلوم في الجملة.

المرة الأخرى: اتفاق الضمائر في السياق كله.

المثال التاسع: عند قول الله عـــز وجـــل: F $g-è_r .Îû $/ ÏÈ Î’ ãÉÎîÏ¾ 9è-ÞΘ

ëÅ_ãqb E [الزخرف:٢٨].

قال الشنقيطي: "...وضمير الفاعل المستتر في قوله: F $g-è_r E، قال بعضهم: هو راجع إلى إبراهيم، وهو ظاهر السياق..." [2].

وظهور السياق بدأ من قوله تعالى: F r(ŷ A$% ô•Ûãä ÏŁ‹ÏÎ r%ŷÏBŷÏŷ ÕŁÒÓ /•ä ËÜ$

?ŷÇ¾ŷbr E [الزخرف:٢٦].

وآخر الآية أيضاً اختلف فيه، هل هو راجع لوالد إبراهيم وقومه أو راجع إلى من ضل من

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٥ ص٨١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٤٧.

عقب إبراهيم؟، ومال الشنقيطي إلى القول الأخير، وقال: "هو ظاهر السياق"(١).

الـمثال العاشر: في بيـان مرجع الضمير في قوله F ¾ÏïÎ÷qB Ÿ÷É% E من قـول الله

تعالـى: F r÷Îï÷Ûð $R¯ $Z1% x‹Å×ÆÄ …ŠŠ¤Ó$6ú B£N ‘Aq]ß $ »« rB$ %è÷q÷ ¹ rB$ ¬qÇ

r9Ây` ®Þî m ;Ýb r]Ób$ ×ïÿÏû$ z÷G÷ ¾ÏqŠ÷ ƒ Ìi<Ï ‘Å ’ © ¨ Bâ÷q 'B$;ÇM Îï¾]Ýr Åî Ìè7î

$9ÁÃÑ r%B$ è÷q ŽÝÏ$ ÈÎÛÇ /@ ÛQè÷ç$!ª]Ó÷Ï r.%b$!ª ã÷ƒ#* m×ÅŠK$ ÈÎÛÇ r]b Ýô

&lÈ ÉÅ×$ Ï» Ý]ßv ®÷s÷Ýû î¾ Ÿ÷É% B÷qÎïÎ¾ r÷ŠP $ÉŠ»Jï ƒ÷Îaq® ãÏÓÝ -Í<×% E

[النساء:١٥٧-١٥٩].

بيّن الشنقيطي أن الضمير عائد إلى عيسى عليه السلام لأدلة منها: "أنه هو ظاهر القرآن المتبادر منه، وعليه تنسجم الضمائر بعضها مع بعض، ....

وإيضاح هذا أن الله تعالى قال: F r÷Îï÷Ûð $R¯ $Z1% x‹Å×ÆÄ …ŠŠ¤Ó$6ú B£N ‘Aq]ß

$ »« E ثم قـال تعالـى: F rB$ %è÷q E أي عيسى، F rB$ ¹ ¬qÇ E أي عيسـى، F r9Ây`

®Þî m E أي عيسى، F r]Ób$ ×ïÿÏû$ z÷G÷ ¾ÏqŠ÷ ƒ Ìi<Ï E أي عيسى، F ‘Å ’ © ¨ Bâ÷q E أي

عيسى، F B$;ÇM Îï¾]Ýr Åî E أي عيسى، F rB$ %è÷q ŽÝÏ$ E أي عيسى، F /@ ÛQè÷ç

$!ª E أي عيسـى، F r]b Ýô &lÈ ÉÅ×$ Ï» Ý]ßv ®÷s÷Ýû î¾ E أي عيسـى، F %É÷@

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص٢٥٠.

¾ÏîÏqB E أي عيسى، F Pöƒr $ÉŠ»J þ ƒa qã ÏŒ Îï ‹Í-‰# E أي يكون هو، أي عيسى

شهيداً.

فهذا السياق القرآني الذي ترى ظاهر ظهوراً لا ينبغي العدول عنه، في أن الضمير في

قوله F Ïm@ ¾ÏîÏqB E راجع إلى عيسى" [١].

ونخرج في نهاية هذا المطلب أن الأصل في مرجع الضمير هو اعتبار السياق؛ واعتبار السياق في ذلك يظهر من أمور:

- منها أن يذكر المرجع صراحة سواء في الكلام السابق أم اللاحق.
- ومنها أن يذكر ما يدل على المرجع؛ كدلالة كلمة (الدابة) على الأرض.
- ومنها انسجام الضمائر واتفاقها في سياق واحد؛ لأن تفريق الضمائر في سياق واحد لا يليق بالنظم الكريم.

وكما رأينا الشنقيطي يدلل بالسياق القرآني على مرجع الضمير، فقد استدل أيضاً بالسياق على المحذوف وضبط تقديره وسأجلي ذلك في المطلب التالي.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧، ص٢٨٢.

وينظر أمثلة أخرى من المصدر نفسه، ج ٤ ص١٨٢، ج٥ ص٨٥٠، ج٦ ص٦٦٨، ج٧ ص١٨١، ص٣٣٤، ص٧٠٦، ص٨٢٨.

المطلب الخامس

أثر السياق القرآني في الدلالة على المحذوف وتقديره.

إن الحذف من أساليب لغة القرآن، وهو إسقاط جزء الكلام لدليل[١]، وأدلة الحذف متعددة، ذكر الزركشي منها دلالة السياق القرآني، قال –رحمه الله-: "... ومنها تقدم ما يدل على المحذوف وما في سياقه"[٢]، وقال: "وقوله تعالى: F ŵr ÇÙ šÅ J9$'Î ä$¡Ÿ9${qè%Î ã$$u

[البقرة:٢٢٢] E ª!$ ãNä•B& ß]øm ôÏB Æ èdqè?ù bÎ*sù 4 tbö£gsÜs? #sÎ*sù 4 bö£gôÜt Ó®Lym £èdqç/tø)s?

فتقديره لا تقربوهن حتى يَطْهُرْنَ ويَطَّهرن، فإذا طَهُرن وتَطَهَّرن فآتوهن، وهو قول مركب من أربعة أجزاء، نسبة الأول إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الرابع ويحذف من أحدهما لدلالة الآخر عليه.

واعلم أن دلالة السياق قاطعة بهذه المحذوفات..." [٣].

والشنقيطي قد استعمل السياق في الدلالة على المحذوف وتقديره، ومن الشواهد على ذلك:

المثال الأول: قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F öqs9r br& $ZR#uäöè% ôNuŽÉi$ß ÏmÎ/ ãA$t6Éf9$# ôMyèÏeÜè% ÏmÎ/

$Ú ßö‘F{$# ÷Lä ÏmÎ/ 4AöqyJø9$# E الآية، جواب F q9 E في هذه الآية محذوف، قال بعض العلماء:

تقديره كان هذا القرآن، وقال بعضهم: تقديره لكفرتم بالرحمن، ويدل لهذا الأخير قولــه قبلــه: F bèdr Ÿbrãàÿõ3tƒ Ç`»uH÷q§9$$Î E ... وقد قدمنا في سورة يوسف أن الغالب في اللغة العربية أن

يكون الجواب المحذوف من جنس المذكور قبل الشرط، ليكون ما قبل الشرط دليلاً على الجواب

---

(١) الزركشي، البرهان، ج٣ ص١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص١١٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٣ ص١٢٩.

المحذوف"[١].

قرر الشنقيطي فيما سبق ما يلي:

- أن جواب (لو) محذوف.
- وأن تقدير المحذوف فيه قولان، ومال الشنقيطي لأحدهما لدلالة السياق.
- وأن الغالب في اللغة العربية أن يكون المحذوف من جنس المذكور، ليكون دليلاً عليه، وهذا داخل في دلالة السياق.

المثال الثاني: قـال الشنقيطـي: "..... قولــه: F ÌB ŽW$)ør ÞÙç$)ø ÆE èÜé‹9r

ÞÏÎ$)ø £èóŠr Pöÿ $ÅJ»ŠÏ þÖ ã$Þ2 {qç$Ÿ2 rÿŠù šc E [العنكبوت:١٣] والــلام فــي

قــولــه: F ÆE èÜé‹9r E تتعلق بمحذوف دل المقام عليه، أي: قدرنا عليهم أن يقولوا في القرآن: أساطير الأولين، ليحملوا أوزارهم"[٢].

في هذا المثال بين الشنقيطي أن السياق يدل على المحذوف، وذلك بوجود (لام كي) الدالة على العلة التي لم تذكر.

المثال الثالث: عند قول الله عز وجل: F &ùGF ,ÏäRrä¼ çRÿ£fF‐ÿŸ ä#$Ši‐ä `Ï ŠrÎ’ rÞdç 9Þa

ãR&! §ôŠ §@-Ï»ÎÏÜùû /‰%W E [الكهف:٥٠].

قال الشنقيطي: "... والمخصوص بالذم في الآية محذوف دل عليه المقام، وتقديره: بئس

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٣ ص٣١٠.

البدل من الله إبليس وذريته"[١].

فالشنقيطي استدل بالكلام اللاحق - F ﾟZ‰/ E – على المحذوف وضبط تقديره.

المثال الرابع: عند قوله تعالى: F **ãr Aŵ‰»gãr $S‰ïû 2Ÿyãr} éÿ6ë»Uë ãë6m»ÏD aq}{ îi$s9t,**

$B/ ãyr} ä#/Éó ré$RÉâ r} ëâr# E [الكهف:٥٦].

قال الشنقيطي: "... ومفعول **(Aŵ‰»gãr)** محذوف دل ما قبله عليه؛ لأن قوله: F **$Br çë‰Å@**

$9É3ë™Îûû E [الكهف:٥٦]، يدل على أن الذين يجادلهم الكفار بالباطل هم المرسلون المذكورون

آنفاً، وحذف الفضلة إذا دل المقام عليها جائز وواقع كثيراً في القرآن وفي كلام العرب..." [٢].

بيّن الشنقيطي فيما سبق ثلاثة أمور:

الأول: الكلام السابق - وهو أحد ركني السياق - دل على المحذوف.

الثاني: أن الفضلة إذا دل السياق عليها جاز حذفه.

الثالث: أن حذف الفضلة إذا دل السياق عليها واقع بكثرة في القرآن.

المثال الخامس: وفي سورة الكهف أيضاً عند قول الله عز وجل: F **ùs Å=|$S‰ïû .ÿyï} b&**

f§ ,Ïär} ë6$Š " B Æ Šrîþ &r‹Ïä $R] &ãG6R$ _gL ìû3»ýÌïûZ‰ãZ E [الكهف:١٠٢].

قال: "... وفي الآية حذف دل المقام عليه، قال بعض العلماء: تقدير المحذوف هو: أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء، ولا أعاقبهم العقاب الشديد؟ كلا!! بل سأعاقبهم على

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص١٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص١٧٨.

ذلك العقاب الشديد؛ بدليل قوله تعالى بعده: F $RĴ $RũGã& _ Lgg ù3ÿ» ûïÌÿ Zwãç E ..."[(١)]

السياق دل على الإضراب المحذوف، فبين صدر الآية وآخرها مرحلة لا يستقيم السياق إلا بها، فصدر الآية ذكرت ظن الذين كفروا، وآخرها ذكرت مصيرهم الحق، فلا بد من وجود إضراب يقضي ببطلان السابق وتقرير اللاحق.

المثال السادس: وفي نداء زكريا عليه السلام في قوله: F f« "2Ÿ $ÌÌ $RĴ ç;Åç8 âî=«Ω

$ŏ3Ŭç¼ tž •4 ß9 @èþ ©ã¼ Ë` %ò@ ™Ŭ$ E [مريم:٧].

قال الشنقيطي: "في هذه الآية الكريمة حذف دل المقام عليه. وتقريره: فأجاب الله دعاءه فنودي: F f« "2Ÿ $ÌÌ E الآية"[(٢)].

السياق يقتضي ترتيب المعاني وتدرجها، وإن حُذف ما يفهم فالسياق زعيم بإخراجه وتقديره.

المثـــال السابـــع: وفي ذكر مريم في سورتها بعد محادثتها مع جبريل عليه السلام قـــال تعالـــى: F rÏZ õèã# ä#ž ĵ-Z$ Ä r'qè‡ ßŸ$ r.% cš ‰D# BÌ ÔÅ|$ E [مريم:٢١].

قال الشنقيطي: "وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: F rÏZ õèã# ä#ž ĵ-Z$ Ä E فيه

حذف دل المقام عليه. قال الزمخشري في الكشاف: F rÏZ õèã# ä#ž ĵ-Z$ Ä E تعليل معلله

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٤ ص٢٤١، وذكر قولاً آخر ولم يرجحه.

(٢)المصدر نفسه، ج٤ ص٢٦٩.

محذوف، أي: ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك.."[١]، فلام التعليل التي تضمنها السياق دلت على المحذوف.

المثال الثامن: في سورة الفرقان عند قول الله تعالى: F **tPöq¨r $£J©9 (#qç/¤x. Ÿ@ß™"9$#**

öNßg»oYø%tøîr& öNßg»oYù=yèy_ur Ä¨$¨Z=Ï9 Zptƒ#uä E [الفرقان:٣٧].

قـــال الشـــنقيطي: ".....قـــوم نوح مفعول به لأغرقنا محذوفة دل عليها قولـــه بعـــده: F **öNßg»oYø%tøîr& öNßg»oYù=yèy_ur Ä¨$¨Z=Ï9 Zptƒ#uä** E"[٢].

فالكلام اللاحق دل على المحذوف وقدره.

المثال التاسع: في مطلع تفسير سورة ص قال الشنقيطي: "...الذي يظهر صوابه بدليل استقراء القرآن : أن جواب القسم محذوف وأن تقديره: F **¨bqèWyèö7çGs9 "Ë $!** E ما الأمر كما يقوله الكفار...

أما الدليل من القرآن على أن المقسم عليه محذوف فهو قوله تعالى: F **/È@t/ šúïÏ%©!$# (#rãxÿx.**

Î’ ;o¨"Ïã 5-$s)Ï©r E [ص:٢]؛ لأن الاضراب بقوله F **/@t** E دليل واضح على المقسم عليه المحذوف.."[٣].

فانتظام حرف الاضراب F **/@t** E في السياق دل على المحذوف.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٦ ص٣٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٧ ص١١.

المثال العاشر: قال الشنقيطي: "وقال تعالى: F Xù ¼çä$Šï [illegible] $JRÎ

قوله: F ßSÿïä ... [آل عمران:١٧٥] E ûüÏZBs+B LêZä bÎ Èqè{r Ndèqè$,? الأظهر أن

E ¼çä$Šï حذف فيه المفعول الأول، أي يخوفكم أولياءه، بدليل قوله بعده: F Xù ?, Ndèqè$

Èqè{r E الآية"[١].

فالتقدير: الشيطان يخوفكم بأوليائه ،فالآية نطقت بالفاعل والفعل والمفعول الثاني، وأشارت إلى المفعول الأول.

فالسياق من الأدلة التي يستخدمها العلماء في الدلالة على المحذوف وتقديره، وقد يختلفون في ذلك مع اتفاقهم على اعتبار دلالة السياق في الترجيح، ولكي أبين مكانة السياق في الترجيح بين المفسرين أنتقل إلى المطلب الآتي.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٧ ص٦٢.

وأمثلة أخرى من المصدر نفسه : ج١ ص٩٧، ج٣ ص٦٦، وص٧١ وص٧٢ وص٣٣٥ وص٣٧١ وص٤٠١ وص٤٢٧ وص٧١٨، ج٤ ص١٠ وص١٥١ وص٢٣٢ وص٣٤٩ وص٧٠٩ وص٧٣٥، ج٥ ص٩١٢، ج٦ ص٢٧٧، ج٧ ص٥٥ وص١٧٠ وص٣٣٤ وص٦٨٨.

المطلب السادس

أثر دلالة السياق القرآني في الاختلاف بين المفسرين

لقد قسم أهل العلم الخلاف الواقع بين المفسرين إلى قسمين:

اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، فخلاف التضاد يطلق على القولين المتنافيين في معنى الآية.

أما اختلاف التنوع فيدخل فيه الأقوال المتغايرة التي تحتملها الآية[(١)].

وفي إشارة إلى اختلاف التنوع يقول الشنقيطي: "وربما كان في الآية الكريمة أقوال كلها حق وكل واحد منها يشهد له قرآن، فإنا نذكرها، ونذكر القرآن الدال عليها من غير تعرض لترجيح بعضها؛ لأن كل واحد منها صحيح..." [(٢)].

فاختلاف التنوع لا ترجيح فيه، أما اختلاف التضاد فلا بد من المصير إلى الترجيح، ولقد استعان المفسرون بأدوات كثيرة للترجيح، منها دلالة السياق القرآني[(٣)].

والشنقيطي من أولئك المفسرين الذين استعانوا بالسياق، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قال الشنقيطي: "ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول، ومثاله قول أبي حنيفة- رحمه الله- إن المسلم يقتل بالكافر الذمي مثلاً قائلاً إن ذلك يفيده عموم النفس بالنفس في قوله: F $Yϊ.r bÍõã $kŽÏù b& $Z9$$Î § ø$Z9$$Î Ä§ E [المائدة:٤٥] الآية. فإن قوله تعالى في آخر الأية: F Jù ` ?Á £ šX ¾iÎ qßù ø$Ÿ2 ×‘$ ¼ã© E [المائدة:٤٥] الآية، قرينة على عدم دخول

---

(١) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ط ١، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص٢؛ الشايع، محمد بن عبد الرحمن، أسباب اختلاف المفسرين، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ، ص١٦.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص٢٩.

(٣) ينظر: حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ط١، ٢ج، دار القاسم، الرياض، ١٤٧هـ، ج٢، ص١٢٣ وما بعدها.

الكافر، لأن صدقته لا تكفر عنه شيئاً إذ لا تنفع الأعمال الصالحة مع الكفر.."[١].

فالإمام أبو حنيفة اعتمد في استدلاله بالآية على مدلول الكلمة القرآنية F $9Zÿ§ E

المستغرق لجميع الأنفس[٢]، ولم يلحظ رحمه الله- في هذا الاستدلال- السياق الذي سيقت فيه هذه الكلمة، فإن السياق بين أن هذه النفس (نفس مسلمة)؛ بدلالة أن الأعمال الصالحة- ومنها التصدق- تكفر خطاياها، وهذه صفة لا تحصل لنفس فقدت أصل الإيمان.

المثال الثاني: قال الشنقيطي: "...التحقيق "في" [٣] قوله تعالى: F ùÎûtIóÁ £Ã ùÎb &#ÿ úš

ÎŸ»Å±7ÿ E [النساء:٢٥] الآية- أي: فإذا تزوجن. وقول من قال من العلماء: إن المراد بالاحصان

في قوله: F ùÎûtIóÁ £Ã E الإسلام خلاف الظاهر من سياق الآية؛ لأن سياق الآية في الفتيات

المؤمنات، حيث قال: F rB`©9$,óG9Ü ô BZ2$Ÿ ÛüÙw E [النساء:٢٥] الآية.

قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية ما نصه: والأظهر- والله أعلم- أن المراد بالإحصان

ههنا التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه، حيث يقول سبحانه وتعالى: F rB`©9$,óG9Ü ô BZ2$Ÿ

ÛüÙw &b ƒZ 6Åx 9 »Á|»Y9 9 »Y ùÙ` B$ B=3M &Jã BZ2$ ùÙG»šù 9 E

[النساء:٢٥] والله أعلم.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١ ص١٨.

(٢) ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، (ت ١٢٥٢هـ)، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، ط خاصة، تقديم وتقريظ الدكتور محمد بكر اسماعيل، دار عالم الكتاب، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ج١٠، ص١٦٥.

(٣) اضفتها ليلتئم السياق.

والآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات، فتعيــن أن المــراد بقولــه: F #Œîù

£ÅÎnÉ E أي تزوجن"[١].

لقد خالف الشنقيطي قول الجمهور القائل بأن المراد بالإحصان في الآية الإسلام، وذهب إلى أن المراد به التزويج، واستدل بدلالة السياق على ذلك؛ حيث أن صدر الآية قد وصف الفتيات بالإيمان، وقد سبق الشنقيطي إلى ما ذهب إليه سعيد بن جبير والحسن وقتادة[٢].

وإن للفظ الإحصان في القرآن الكريم ثلاثة إطلاقات[٣]، وما رجحه ابن كثير والشنقيطي بدلالة السياق هو أحدها.

المثال الثالث: عند قول الله تعالى: F $J. $ZØR& '?ã $ûüÏJÅ¡tFø)ßJø9$# ûüÏ%©!$# ûüÏ%©!$# _èqè{

$#äóèb ûüÅÒÏã E [الحجر:٩٠-٩١].

قال الشنقيطي: "في المراد بالمقتسمين أقوال للعلماء معروفة، وكل واحد منها يشهد له قرآن؛ إلا أن في الآية الكريمة قرينة تضعف بعض تلك الأقوال:

الأول: أن المراد بالمقتسمين: الذين يحلفون على تكذيب الرسل ومخالفتهم، وعلى هذا القول فالاقتسام افتعال من القسم بمعنى اليمين، وهو بمعنى التقاسم.

القول الثاني: اليهود والنصارى.. لأنهم اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها.

القول الثالث: جماعة من كفار مكة اقتسموا القرآن بأقوالهم الكاذبة، فقال بعضهم: هو شعر وقال

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج١ ص٣٧٥.

(٢) ينظر الطبري، جامع البيان، مج لد٤ (ج٥ ص٢٨) ابن عطية، عبد الحق بن عطية، ت ٥٤٦هـ)، ط١، ١٥م تحقيق عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ج٤ ص١٨.

والألوسي، محمود أفندي، ت ٢٧٠هـ، روح المعاني، ط ١، م٤ تحقيق محمد أحمد الآمد و عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج٣ ص١٦.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج١ ص٣٧٥.

بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: كهانة ، وقال بعضهم: أساطير الأولين، وقال بعضهم: اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم...

والقرينة في الآية الكريمة تؤيد هذا القول الثالث، ولا تنافي الثاني. بخلاف الأول؛ لأن قوله: F ûïi%$ _ b#äöqè{$# ûüÅÒÏã E أظهر في القول الثالث؛ لجعلهم له أعضاء متفرقة بحسب اختلاف أقوالهم الكاذبة..." [1].

فالآية اللاحقة أشارة إلى القول الراجح.

والشنقيطي رحمه الله استبعد القول الأول؛ لأنه يتنافى مع السياق؛ فالله أوضح أن هؤلاء المقتسمين جعلوا القرآن أعضاء مفرقة، كلٌ يصفه بما يمليه عليه هواه، فأين مناسبة القسم في ذلك؟![2].

المثال الرابع: وفي تفسير قوله تعالى: F ã?r $'ï« ø% 9$# ã@‹Î6¡¡ $g÷Br _ $÷Ö E [النحل:٩].

قال الشنقيطي: "...اعلم أن في معنى الآية الكريمة وجهين معروفين للعلماء، وكل منها له مصداق في كتاب الله، إلا أن أحدهما أظهر عندي من الآخر.

الأول منهما: أن معنى F ã?r $'ï« ø% 9$# ã@‹Î6¡¡ E: أن طريق الحق هي قصد السبيل إلى الله، أي موصلة إليـــه، ليست حائدة، ولا جائرة عن الوصول إليه وإلى مرضاتـــه F $g÷Br _ $÷Ö E: أي ومن الطريق جائر لا يصل إلى الله، بل هو زائغ وحائد عن الوصول إليه...

ويؤيد هذا التفسير قوله بعده: F $g÷Br _ $÷Ö E وهذا الوجه أظهر عندي..

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٣ ص٢٣٩. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٨ ص٣٥٥.

(٢) الألوسي، روح المعاني، ج٦ ص٤٣٥.

والطبري جعل الآية تحتمل الأقوال فعممها. ينظر: الطبري، جامع البيان، مجلد٨ (ج١٤ ص٧٧).

الوجه الثاني: أن عليه جل وعلا أن يبين لكم طريق الحق على ألسنة رسله.."[١] .

فالشنقيطي رجح بين القولين بالسياق، علماً أن كلا القولين حق، وبيان ذلك أن الله تعالى قد بيّن لعباده طريق الهدى وطريق الضلال، فقال تعالى: F Èb%Ó79$ù̧Y#%dr E [البلد:١٠]، وقد قضى الله أن من قصد السبيل المستقيم فإنه سيصل إلى مرضاة الله.

والشنقيطي استدل على ترجيح القول الأول بقوله تعالى: F $g÷Ë3r _ $Ó E والمعنى أن من قصد السبيل المستقيم سيصل إلى رضوان الله، وليحذر من السبل الجائرة الحائدة، أما على القول الآخر: فلا يستقيم أن يكون مع بيان الله سبحانه سبل جائرة[٢].

المثـــال الخامس: عنـــد قولـــه تعالـــى: F Rĵ 7 9 `9 B¢ì-$ {Rõ Ú 9r Æ ?ô÷ $Aô6ǵA$ Ѿqê E [الإسراء:٣٧].

قال الشنقيطي: "وأظهر القولين عندي في قوله تعالى: F Rĵ 7 9 `9 B¢ì-$ {Rõ Ú E أن معناه لن تجعل فيها خرقاً بدوسك لها، وشدة وطئك عليها، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: F 9r Æ ?ô÷ $Aô6ǵA$ Ѿqê E... القول الثاني: لن تقطعها بمشيك..."[٣].

فالسياق في بيان عجز الإنسان الضعيف، لقوله: F 9r Æ ?ô÷ $Aô6ǵA$ Ѿqê E،

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص٢٦٧.

(٢) ينظر:ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٨ ص٣٧٦، الشوكاني، فتح القدير، ج٢ ص٥٣١، وفيـــه [وقيـــل إن الطريق كناية عن صاحبها، والمعنى: ومنهم جائر عن سبيل الحق].

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص٧٠٠.

مناسب اختيار المعنى الأبلغ في العجز، ألا وهو خرق الأرض بالدوس لا قطعها بالمشي؛ لأن الأول ممنوع كلاً وجزءاً، أما الآخر فممنوع كلاً فقط [(١)].

المثال السادس: وفي بيان معنى F LìÜ»Bîî E من قوله تعالى: F Pöÿ {qã&R @à2 $RÉ¤ ...

E LìÜ»Bîî [الإسراء:٧١].

ذكر أربعة أقوال ثم قال: "...وقوله بعد هذا: F ÙJô éîr' ... E

[الإسراء:٧١] من القرائن الدالة على، ترجيح ما اختاره ابن كثير من أن الإمام في هذه الآية كتاب الأعمال"[(٢)].

قال ابن عطية: "واختلف المفسرون في الإمام فقال مجاهد، وقتادة: نبيهم، وقال أبو زيد: كتابهم الذي أنزل عليهم، وقال ابن عباس، والحسن: كتابهم الذي فيه أعمالهم، وقالت فرقة: متبعهم من هاد ومضل..." [(٣)].

فالشنقيطي رجح ما رجحه ابن كثير لأجل الكلام اللاحق، وهو أحد ركني السياق[(٤)].

المثال السابع: في ثنايا قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى: F r?• " $9#ô § ÎŒ# Û=èM ...

---

(١) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري، ت ٣١١هـ معاني القرآن وإعرابه، ط١، ٥م، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٣، ص٢٤٠ والشوكاني، فتح القدير، ج٢ ص٦٠٢.

الألوسي، روح المعاني، ج٦ ص٤٦٢. ابن عطية، المحور الوجيز، ج٩ ص٧٥.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٣ ص٧٢٩.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٩ ص١٤٨.

وينظر: الألوسي بروح المعاني، ج٧ ص١٥٤.

(٤) وقد احتج الشنقيطي بما احتج به الزجاج والشوكاني، أما الإمام الطبري فقد رجح الإمام المتبوع، ينظر: الطبري، جامع البيان مجلد ٩ (ج١٥ ص١٤٧) والزجاج، معاني القرآن ج ٣ ص٢٥٣ والشوكاني، فتح القدير، ج٢ ص٦١٨.

óqốù 'Î Nèdr É$JÈ9$ N#Œ NâÎ Ìþ? M/•î #ŒÎr ÈÜÙ‹$$šV #Œ óÎgÿôg. `ã âr"'?

ögZB 7ÿ°Œ ôB ƒ#ä $ËM» «l E [الكهف:١٧].

قال الشنقيطي: "...اعلم أن العلماء اختلفوا في هذه الآية على قولين، وفي نفس الآية قرينة تدل على صحة أحدهما، وعدم صحة الآخر.

أما القول الذي تدل القرينة في الآية على خلاف: فهو أن أصحاب الكهف كانوا في زاوية الكهف، وبينهم وبين الشمس حواجز طبيعية من نفس الكهف، تقيهم حر الشمس عند طلوعها وغروبها...

وأما القول الذي تدل القرينة في هذه الآية على صحته: فهو أن أصحاب الكهف كانوا في فجوة من الكهف على سمت تصيبه الشمس وتقابله؛ إلا أن الله منع ضوء الشمس من الوقوع عليهم على وجه خرق العادة، كرامة لهؤلاء القوم الصالحين، الذين فروا بدينهم طاعة لربهم جل وعلا.

والقرينة الدالة على ذلك هي قوله تعالى: F 7ÿ°Œ ôB ƒ#ä $ËM» «l E إذ لو كان الأمر كما ذكره أصحاب القول الأول كان ذلك أمراً معتاداً مألوفا، وليس فيه غرابة حتى يقـال فيـه F 7ÿ°Œ ôB ƒ#ä $ËM» «l E"[1].

القول الذي رجحه الشنقيطي هو قول الزجاج، والحجة هي نفسها[2]، قال الألوسي عن قول الزجاج: "واحتج عليه بقوله تعالى: F 7ÿ°Œ ôB ƒ#ä $ËM» «l E حيث جعل F 7ÿ°Œ E إشارة إلى ما ذكر من التزاور والقرض في الطلوع والغروب يميناً وشمالاً، ولا يظهر كونه آية على القول السابق ظهوره على قوله فإن كونه آية دالة على كمال قدرة الله تعالى وحقية التوحيد

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص٤٥.

(٢) ينظر:الزجاج، معاني القرآن، ج ٣ ص٢٧٤وابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٩ ص٢٥٧، والشوكاني، فتح القدير ج٢ ص٦٤٤.

وكرامة أهله عنده سبحانه على هذا أظهر من الشمس في رابعة النهار" [(١)].

فتنبيه الله تعالى إلى عظم هذا الأمر بقوله: F 7ÿ‰Œ ôÏB ä#/f«ÏM$!«I E رجح أحد القولين.

المثال الثامن: عند قوله تعالى: F ÷ä.èŒ$#ur y7/§‘ #sŒÎ) |MŠÅ¡nS E [الكهف:٢٤].

قال الشنقيطي: "في هذه الآية الكريمة قولان معروفان لعلماء التفسير:

الأول: أن هذه الآية الكريمة متعلقة بما قبلها، والمعنى: إنك إن قلت: سأفعل غداً كذا ونسيت أن تقول: إن شاء الله، ثم تذكرت بعد ذلك فقل: إن شاء الله، أي اذكر ربك معلقاً على مشيئته ما تقول أنك ستفعله غدا إذا تذكرت بعد النسيان.

وهذا القول هو الظاهر؛ لأنه يدل عليه قوله تعالى قبله: F Ÿwur ¨ûs9qà)s? >äô"(±Î9 'ÎoTÎ) ×@Ïã$sù

ÿ‰Œ Ÿš•Ï9ºsŒ #´‰xî ÇËÌÈ žwÎ) br& uä!$t±o„ ª!$# E [الكهف:٢٣-٢٤].

القول الثاني: أن الآية لا تعلق لها بما قبلها. وأن المعنى: إذا وقع منك نسيان لشيء فاذكر الله..." [(٢)].

الأصل في تفسير كلام الله تعالى ارتباط آياته ببعضها، ومن خالف هذا الأصل طولب بالدليل.

وظهور القول الأول؛ لدلالة الكلام السابق عليه.

وما اختاره الشنقيطي هو اختيار جمع من المحققين[(٣)].

المثال التاسع: قال الشنقيطي: "... وقال بعض العلماء F ÏMtãur ät$uqô_F{$# Çc©ÓyÛù=Ï9 ÏQq•‹s)ø9$# E

[طه:١١١]: أي ذلت وخضعت وجوه المؤمنين لله في دار الدنيا، وذلك بالسجود والركوع. وظاهر القرآن يدل على أن المراد الذل والخضوع لله يوم القيامة؛ لأن السياق في يوم القيامة..." [(٤)].

---

(١) الألوسي، روح المعاني، ج٧ ص٢٨٣.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص١٠١.

(٣) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج٧ ص٣١٣.

(٤) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص٦٤٤.

فالسياق الذي يتكلم عن يوم القيامة يرفض القول الأول وهو قول طلق بن حبيب[١].

المثال العاشر: في بيان معنى الرتق الوارد في قوله تعالى: F **Ïb& öNs9 ttƒ tûïÏ%©!$# (#ÿrãxÿx.**

Ÿxsùr& tbqãZÏB÷sム¡ $ygò»oYø)tFxÿsù ($Z)ø?u‘ $tFtR%x. uÚö‘F{$#ur ÏNºuq»yJ¡¡9$# ¨br& (#ÿrãxÿx. tûïÏ%©!$# ttƒ öNs9ur& 9dÓyr >äóÓx« ¨@ä. ÏäI$yJø9$# z`ÏB $oYù=yèy_ur

tbqãZÏB÷sムŸxsùr& E [الأنبياء:٣٠].

قال الشنقيطي- بعد ذكر الأقوال الخمسة: "...اعلم أن القول الثالث منها وهو كونهما كانتا رتقاً بمعنى أن السماء لا ينزل منها مطر، والأرض لا تنبت شيئاً ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات، وقد دلت عليه قرائن من كتاب الله تعالى....

القرينة الثانية: انه أتبع ذلك بقوله: F **z`ÏB $oYù=yèy_ur ÏäI$yJø9$# ¨@ä. >äóÓx« 9dÓyr Ÿxsùr& tbqãZÏB÷sム** E

والظاهر اتصال هذا الكلام بما قبله؛ أي وجعلنا من الماء الذي أنزلناه بفتقنا السماء، وأنبتنا أنواع النبات بفتقنا الأرض كل شيء حي" [٢].

فالشنقيطي يرجع بالسياق القرآني، ويكرر القاعدة في ذلك؛ أن الأصل اتصال الكلام.

وقد ذكر ابن عطية أقوالاً في معنى الآية، وقال عن القول الذي رجحه الشنقيطي: "وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بيّن، ويناسب قوله تعالى: F **z`ÏB $oYù=yèy_ur`**

ÏäI$yJø9$# ¨@ä. >äóÓx« 9dÓyr E.."[٣].

وهكذا نرى الشنقيطي يضبط المعنى العام بالسياق القرآني، ويعين من نزلت فيهم الآيات

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مجلد٩ (ج١٦ ص٢٥٢) وابن عطية، المحرر الوجيز، ج١٠ ص٩٦ وقال ابن عطية: [إن كان روى هذا أن للناس يوم القيامة سجودا وجعل هذه الآية إخباراً عنه فقوله مستقيم، وإن كان أراد سجود الدنيا فقد أفسد المعنى].

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٤ ص٧٠٢.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١٠ ص١٤١.

بالسياق، ويحدد المخاطبين بالسياق، بل يدل على مرجع الضمير، ويظهر المحذوف ويضبط صيغته بالسياق، وأيضاً يستعمل السياق كدليل مرجح عند الخلاف.

والشنقيطي كما استخدم السياق فيما سبق، فقد استخدمه أيضاً لحل مشكل القرآن وغيره وبيان ذلك فيما يلي.

المبحث الخامس

قضايا في السياق القرآني ذكرها الشنقيطي

المطلب الأول: أثر السياق القرآني في حل مشكل القرآن.

المطلب الثاني: أثر السياقات المتفقة في التفسير

المطلب الثالث: قواعد في السياق

المطلب الأول

أثر السياق القرآني في حل مشكل القرآن.

قال الزركشي: "فصل في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال: ... الرابع: دلالة السياق؛ فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة.." (١).

فالسياق القرآني من وسائل إزالة الإشكال، الذي يُتوهم أنه تعارض في القرآن الكريم.

ولقد انبرى العلامة الشنقيطي في الدفاع عن القرآن الكريم، فألّف كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وأيضاً من خلال تفسيره.

ومن أساليبه في دفع الإشكال الاستعانة بالسياق، والأمثلة على ذلك ما يلي:

المثال الأول: عند تفسيره لقوله تعالى: F #ŒÎr 79'™ "Š$6ïã Ó̲ĩã 'ĩù ë∙ƒÌ% Ü‹Å̲é

ÉÎ$ãŠ #ŒÎ ÆÉ$!$oqãŠ E [البقرة:١٨٦].

قال: "ذكر في هذه الآية أنه جل وعلا قريب يجيب دعوة الداعي، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا، وهي قوله: F ®#Ë±ð‹ù $B bqããô? bÎ ïöØÎ ä$© E [الأنعام:٤١] الآية. وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية؛ والوعد المطلق في دعاء المؤمنين. وعليه فدعاؤهم لا يرد، إما أن يعطوا ما سألوا، أو يدخر لهم خير منه، أو يدفع عنهم من السوء بقدره(٢). وقال بعض العلماء: المراد بالدعاء العبادة والإجابة الثواب، وعليه فلا إشكال" (٣).

فسياق آية البقرة أتى بعد تشريع الصيام، والتشريع لا يكون إلا لأهل الإيمان لأنهم هم

---

(١) الزركشي، البرهان، ج١ ص٨٦.

(٢) روى ذلك الترمذي حديث رقم (٣٥٧٣)وصححه ابن حجر في الفتح، ينظر : ابن حجر، أحمد بن علـــي، ت٨٥٢هـــ، فتح الباري، ٣م، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، توزيع دار ابن حزم، ج٣ ص٢٧٥٦.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص١٤٣.

المنتفعون به، أما آية الأنعام فسياقها في مجادلة أهل الشرك وفزعهم إلى التوحيد عند نزول البلاء.

المثال الثاني: عند تفسيره لقوله تعالى: F ô)9r ôĝã $Rô #Î PŠ#ä `Ï ôÑõ ÓÅYù õ9r ôgŽN

‌¼çm9 $Y¨ã E [طه:١١٥].

قال: "وقوله تعالى: F ÓÅYù E فيه للعلماء وجهان معروفان:

أحدهما: أن المراد بالنسيان الترك... والوجه الثاني: ...ضد الذكر... أما على القول الأول فلا إشكال في قوله تعالى: F ÓÂãr ߊ#ä ¼çm/‘ 3“uqó E [طه:١٢١]، وأما على الثاني ففيه إشكال معروف؛ لأن الناسي معذور فكيف يقال فيه: F ÓÂãr ߊ#ä ¼çm/‘ 3“uqó E [طه:١٢١]. وأظهر أوجه الجواب عندي عن ذلك: أن آدم لم يكن معذوراً بالنسيان؛ وقد بينت في كتابي (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) الأدلة الدالة على أن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة، كقوله هنا: F ÓÅYù E مع قوله F ÓÂãr E فأسند إليه النسيان والعصيان؛ فدل على أنه غير معذور بالنسيان"(١).

فثبوت النسيان- الذي هو ضد الذكر- مع العصيان في سياق واحد، دلالة ظاهرة في المؤاخذة، وبهذا استدل الشنقيطي على خصوص رفع الحرج عن الناسي لهذه الأمة.

المثال الثالث: في قصة أيوب عليه السلام في سورة الأنبياء، قال الشنقيطي: "...قول أيوب المذكور في (الأنبياء) في قوله: F }ûq•ƒr& ŒÎ) 3“yŠ$tR ÿ¼çm/u‘ ’ÎoTr& zÓÍ_¡¡tB •ŽØ9$# E [الأنبياء:٨٣] وفي (ص)

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٦٤٨.

في قوله: F ÷ß̂$R Š$R 3ʹ ‘ ÿ‚ïq/ ’ô B ¡¡ÍÓ9 Ü»ß ãâ Ó‹ 5 ãr ‹ # A E [ص:٤١] يدل على أنه

ضجر من المرض فشكا منه؛ مع أن قوله تعالى عنه: F $R̂ ‘ r `˜R¨ çp ¹ $̂Î# E [ص:٤٤]، يدل

على كمال صبره؟

والجواب: أن ما صدر من أيوب دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه، لا شكوى ولا جزع.

قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره هذه الآية الكريمة: .....قال الثعلبي: سمعت أستاذنا أبا القاسم بن حبيب يقول:حضرت مجلساً غاصاً بالفقهاء والأدباء في دار السلطان، فسئلت عن هذه الآية الكريمة بعد اجتماعهم على أن قول أيوب كان شكاية وقــد قــال تعالــى: F $R̂ ‘ r `˜R¨ çp ¹ $̂Î# E [ص:٤٤] فقلــت: ليس هــذا شكايــة، وإنمــا كــان دعــاء؛ بيانــه:

F $¡GŠ ÷f 6Z$ 9ç¼ E [الأنبياء:٨٤]، والإجابة تتعقب الدعاء لا الاشتكاء. فاستحسنوه وارتضوه.."[1].

قال الله تعالى: F r&qç· Uš ÷ß̂$R Š$R 3ʹ ‘ ÿ‚ïq/ ’ô B ¡¡ÍÓ9 Ø¿ž r&RM ãm¤9 §ôg ïü úš ÈÌÇ $¡GŠ ÷f 6Z$ 9ç¼ ùÙ3±£ $Y B$ ÎïÎ¾ `Ë ÊÈ rãä#?¢Y ‚p ¾ã&#¼ r&é B ¼N ÃèB Ögè ‘ ‚ôq ãZ ôÒ ÏYŠ 9 ‰ ÷

r˰ 2ò• 3ʹ ÏìÛ»è ö‰ îû E [الأنبياء:٨٣-٨٤].

فالآية الأولى دعاء بدلالات:

الأولى: قوله (نادى).

الثانية: قوله (وأنت أرحم الراحمين)؛ فإن الشاكي قد غاب عنه هذا المعنى.

الثالثة: قوله (فاستجبنا) فالاستجابة تعقب الدعاء لا الشكاية.

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٤ ص٨٥٠.

المثال الرابع: قال الشنقيطي: "وقد بينا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) وجه الجمع بين قوله: F ôBr D‑ß& `ßB •Ï.ê ÏM»ƒ$«Î ¾ÏiÎr Ú•ã'ù $k]ã ÓÅRr $B ÆMB‰% E [الكهف:٥٧] الآية، وقوله: F ôBr ß‑ß& ÏB ÇßÏB ŽIÌ$ 3 '?ã $ ‹Ï $ƒÉ. E [الأنعام:٩٣] ونحو ذلك من الآيات.

وأشهر أوجه الجمع في ذلك وجهان:.....

والثاني: أن صلة الموصول تعيّن كل واحد في محله، وعليه فالمعنى في قوله: F ôBr D‑ß& `ßB •Ï.ê ÏM»ƒ$«Î ¾ÏiÎr Ú•ã'ù $k]ã E [الكهف:٥٧] لا أحد أظلم ممن ذكر فأعرض أظلم ممــن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها. وفــي قولــه: F ôBr ß‑ß& ÏB ÇßÏB ŽIÌ$ 3 '?ã $ ‹Ï $ƒÉ. E [الأنعام:٩٣]، لا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذباً، وهكذا..."(١).

فالسياق أزال وهم التعارض بين الآيات الدالة على الأكثر ظلماً؛ فأوضح أن فعل (أفعل) على بابه، ولكنه خاص في موضوع السياق الذي سيق فيه.

فدلالة السياق القرآني مسلك مأمون لإزالة الإشكال وحله، ودفع وهم التعارض والاضطراب عن آيات الكتاب، وإلى قضية أخرى مع السياق عند الشنقيطي.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص١٨٤.

والشنقيطي لم يمل إلى الوجه الثاني، ولكن إيراده له سوغ لي ذكره في أصل الرسالة.

المطلب الثاني

أثر السياقات المتفقة في التفسير

إن تفسير القرآن بالقرآن منهج سَنِيٌّ قويم، وقد سار عليه بعض المفسرين منهم الشنقيطي، إلا أن الشنقيطي أبرز هذا المنهج بوضوح في تفسيره؛ حتى إنه لا يكاد يذكر تفسيره إلا ويذكر معه منهج تفسير القرآن بالقرآن.

وإن من الطرق التي اتبعها الشنقيطي في تفسيره جمع الآيات ذات السياق الواحد، لا سيما ما كان منها في القصص[١]، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قال الشنقيطي: "ومن أنواع البيان التي تضمنها أيضاً- يقصد تفسيره- أن يذكر أمر في موضع، ثم يذكر في موضع آخر شيء يتعلق بذلك الأمر، كأن يذكر له سبب أو مفعول، أو ظرف زمان، أو متعلق، فمثال ذكر السبب في قوله تعالى: F Y‰è/ .`ÏB Nä3çqè=è% M|¡ % §Né

E Zoq¡ó% ‰©r& ÷rr& Íou‘$yÚÏtø:$%x. }‘Îgsù š•Ï9ºsŒ [البقرة:٧٤] فإنه لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه بينه بقوله: F ÎùR $J¨Ïù Nd¤‹È »V‹Ï{ NÍgÏ9qè% Ÿè9 NèŒ ‹Ë_ r Ÿè$Y‰ (NåkÏ q$¨ è% Nåk»¯Ž A‹ E [المائدة:١٣] وقوله:

F Ù$ A ãŒÏŽ$§Ñ $BR)ù (¡ |M è$xè% Nåk E [الحديد:١٦].."[٢].

فالآيات اتفقت على سياق واحد، وهو ذكر بني إسرائيل، وبالتالي فسر بعضها بعضاً.

المثال الثاني: قال الشنقيطي: "...قوله: F §Né B /¨ã¨ø:$# ÞOè?õ‹sƒªB$# E [البقرة:٩٢] الآية، ونحوها من جميع آيات اتخاذهم العجل إلهاً، فإن المفعول الثاني محذوف في جميعها، وتقديره اتخذتم العجل

---

(١) السياق الخاص بقصة ظهوره جلي، وبالتالي أكثر الشنقيطي من جمع السياقات ذات القصة الواحدة.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج١، ص٢٠.

إلهاً... وقد أشار إلى هذا المفعول في طه بقوله: F ù3‹ °ï7 ÷+'$9 ¡¡$ÉÊ÷ ““ ÈÐÇ ù' z• l

.(١)"[طه:٨٧-٨٨] E ‹4Ú qãä ¡9ýr 6àÐ 9ß Î9 !‹»d (q8$) ù Öqä ¼%#©â ¡ _ ÊöW ä 9ðß

فسياق آية البقرة وسياق آية طه في قصة واحدة، هي ذكر بني إسرائيل حين عبدوا العجل، إلا أن موضع آية البقرة فيه إيجاز، وموضع آية طه فيه إطناب.

المثال الثالث: قال الشنقيطي: "ومن أنواع البيان المذكورة فيه: تفسير اللفظ بلفظ أشهر منه وأوضح عند السامع، كقوله في حجارة قوم لوط:F r®ÜÏ`$R ãõÏÐ mïÚ$ z ß ` Å ÉÍ @ E

الآية، فإنه تعالى بين في الذاريات في القصة بعينها المراد بالسجيل: الطين، وذلك في قوله تعالى: F %$ùb{ Î$R$ éö Å ù$Y 4 ¡ %öQ €¢Éß ûü ÈÏÇ ¡Žä ãõÏÐ mïÚ$ z ß ` ÛÏü® E

[الذاريات:٣٢-٣٣] الآية" (٢).

فالشنقيطي فسر كلمة السجيل بالطين، بدلالة اتفاق السياقين، حيث أن كلا السياقين في قصة لوط، بل في وصف العذاب الواقع على قوم لوط.

المثال الرابع: في قصة إبراهيم عليه السلام عند قوله تعالى: F %$ùb{ Î$R$ éö Å ù$Y 4 ¡ %öQ

[الحجر:٥٨]. E úü ÉÏ€ š

قال الشنقيطي: "... وصرح بأنهم قوم لوط بقوله في هود في القصة بعينها: F %$ùb{ Ÿw ? , #ö

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج١، ص٢٢.

وأمثلة أخرى ج١، ص٢١، ٢٢، ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٠.

Þqãèdqä 4¨Ï $ZuÅÏõè$Rî E [هود:٧٠].."(١).

فسياق آية الحجر وآية هود في محاورة الملائكة مع إبراهيم عليه السلام، وقد أبهم القوم المجرمون الذين أرسلت إليهم الملائكة، وقد ارتفع الابهام بسياق الآيات، وبآية هود في السياق نفسه.

المثال الخامس: في القصة نفسها، ولكن في كرامة الله لخليله إبراهيم عليه السلام حين نجح في الاختبار، قال الشنقيطي: " قوله تعالى: F çm»oY÷s?#äur $¨Rß$'Î ¼çm¯Rr Î¡ Z pZ ¡m $'Î ÅÅ•ó Ü9 `Ï

$9Á ÅÏ»¤Á ûü E [النحل:١٢٢] الآية. قال بعض العلماء: الحسنة التي أتاه الله في الدينا: الذرية الطيبة، والثناء الحسن، ويستأنس لهذا بأن الله بين أنه أعطاه بسبب إخلاصه لله، واعتزاله أهل الشرك: الذرية الطيبة، وأشار أيضاً لأنه جعل له ثناء حسنا باقياً في الدينا، قال تعالى: F ù=$B

$£ôl"tbr ßç7÷ètƒ $Br `Ï Bbrß Ì$È« $!# $Yôdr «ã äl yÍ sõ» ,r äèqå)÷ètƒr >qs) äør yx _ èù $Z R$ŸÎ ÇÍÈ

$Yôdrr Ml;$ `Ï B §qe HÌ Zr $_èù $Z ÏŸ Ml; $¡ bÏ $ °ûÎ A Ëã $Ïm E [مريم:٤٩-٥٠] وقال:F r _èù $Y

'Î $$b ôèÎ ¬ E |=»GÅ6 ø9$# r o§qç7Y9$# $JÎgÏF-hÍh è 'Î k @èô_ $# F وقال: [الحديد:٢٦] E ¡ i b$ ôèÎ ¬ 5 'Î

$¨Å\F»Å Ïîû E [الشعراء:٨٤].."(٢).

فالشنقيطي جمع السياقات المتفقة في قصة إبراهيم لبيان الحسنة التي أوتيها في الدينا، وهي كما ظهر من السياقات تشمل الذرية الطيبة والثناء الحسن.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٥٩.

المثال السادس: في سورة مريم عند الحديث عن زكريا عليه السلام، قال الشنقيطي: "وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: F $Ŝŭr š• R$ā©`Ë ’Í ó gù E [مريم:٥] يعنى بهذا الولي الولد خاصة دون غيره من الأولياء؛ لدليل قوله تعالى في القصة نفسها: F Ï$Zèd š• $ãŠ – $ƒÏŸ2 ‘$ÿ $% A‘ É d ó ’Í Ë`©ā$R š• ēf$ŷ ÛÍ7ß E [آل عمران:٣٨] الآية.." [1].

إن كلمة الولي تطلق على أحد عشر معنى، وتحديد أحد هذه المعاني يشهد له آيات أخرى في السياق نفسه.

فآية مريم لم تحدد أحد معاني الولي، بينما آية آل عمران حددت الولد خاصة دون الأولياء.

المثال السابع: في قصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء عند قوله تعالى: F r&Ŋ ã?¥ ŒÎ Ò ù'{ ½$ ß b& ƒ ŷ߃qè E [الشعراء:١٤]. وقد بين في غير هذا الموضع أن الذنب المذكور هو قتله لصاحبهم القبطي...

وقد أوضح تعالى قصة قتل موسى له بقوله في القصص: F rŠz @ÿ$J‰ƒZp ã?4 mÏüÎ ' ŷ#7 ôË$gî ù $‰_ %ÍŽ$ ‘ ã#ƒÈ ŷƒF©ÿ XÈ d»‹ # Ë` ©‹è6Ïj ½ rd»‹ # ôË ã‰Ïj ½ $ƒ•G‹ó™$ ù $Ĺ“ ›$ %ôÏ ã‰Ïj ½ ?’ $™$ “Ïj ½ Ë` ©‹è6Ïj ½ ã‰Ïj ½ ù. “¼ qB› ù)ÓĆ ã¿øŠ E [القصص:١٥].

وقوله: F ù)ÓĆ ã¿øŠ E أي: قتله، وذلك هو الذنب المذكور في آية الشعراء هذه] [2].

المثال الثامن: قال الشنقيطي: "وأظهر الأقوال عندي في معنى العهد في قوله تعالى في هذه

---

(١) الشنقيطي، الأضواء ، ج٤، ص٢٦٦، ومثال آخر ج٤، ص٣٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٤٠٧.

الآية الكريمة: F #%ôã Ç»¨q$$‰Zã ‹ƒB$Ü& E [مريم:٧٨] أن المعنى: أم أعطاه الله عهداً أنه

سيفعل له ذلك، بدليل قوله تعالى في نظيره في سورة البقرة: F #%ôã ‹I $‰Zã Nèõƒ B& ôMè

ù=` îû# $!ª %ôã ÿ¾nç E [البقرة:٨٠].." (١).

فالسياقات المتفقة في المواضع المتفرقة يفسر بعضها بعضاً، وإلى قضية أخرى في السياق عند الشنقيطي.

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٤٨٠، ومثال آخر ج٤، ص٤٥٨.

المطلب الثالث

قواعد في السياق

لقد تعرض العلامة الشنقيطي في تفسيره إلى بعض القواعد التي لها علاقة بالسياق، وإن كانت هذه القواعد لغوية أو أصولية إلا أن الشنقيطي استخدمها في تفسير كلام الله تعالى.

فمن هذه القواعد:

القاعدة الأولى:(النكرة في سياق النفي تعم) [1]

-قال الشنقيطي: "قوله تعالى: F Ÿ ƒ J ¶ßÙÏ ì‹g$ RÁ|Ò E [الحجر:٤٨] بين الله تعالى

في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب، وهو التعب والإعياء، وقوله: نصب، نكرة في سياق النفي، فتعم كل نصب فتدل الآية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة..."[2].

فالسياق في نفي بعض الآفات عن أهل الجنة، ومنها التعب، فجميع أنواع التعب وأحواله منفية عن أهل الجنة.

- وقال عند قول الله تعالى: F r9Ó ø@è©ã¼ Ãq` % E [الكهف:١]: "أي لم يجعل في القرآن عوجاً؛ أي لا أعوجاج فيه ألبتة، لا من جهة الألفاظ، ولا من جهة المعاني. وأخباره صدق، وأحكامه عدل، سالم من جميع العيوب في ألفاظه ومعانيه، وأخباره وأحكامه؛ لأن قوله:

---

(١) ينظرالرازي، محمد بن عمر، ت ٦هـ، المحصول في علم أصول الفقه، ط ٢، ٦م، تحقيق د. طه العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ج٢، ص٣٤٣. الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ط، ٢ج، تحقيق د. محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ج٢، ص١١٠. السبكي، علي بن عبد الكافي، ت ٧٥٦هـ، والسبكي، عبد الوهاب بن علي، ت٧٧١هـ، الابتهاج في شرح المنهاج، ط١، م٣ دار الكتب العلمية، بـ يروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ج٢، ص١٠٤. الصباغ، أحمد بن قاسم، ت ٩٩٤هـ، الشرح الكبير على الورقات، ط١، تحقيق محمد الحسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص٢٣٨.

(٢) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص١٨٠.

F qĕå `% E نكرة في سياق النفي؛ فهي تعم نفي جميع أنواع العوج." [١].

- لما تعرض لقوله تعالى: F $Br _ $Zùè 6ï $9³ `Ï îö% š• $£ã,ø ûÎîù& MÏ ßÑgù

$ø/ ßr‰Â E [الأنبياء:٣٤]، قال -رحمه الله-: [فقوله: F 6ï ³Ž E نكرة في سياق النفي فهي تعم كل

البشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر قبله] [٢].

استدل الشنقيطي بذلك على نفي حياة الخصر.

القاعدة الثانية: (سياق الامتنان يمنع مفهوم المخالفة) [٣].

-عند تفسيره لقول الله تعالى: F uqèd $% “ ™ s•¤‚y™ $6• ós7ø9 $# (qè=à2 ù'tG Ï9 çm÷ZÏB $Vϑós9

$‹ƒÌsÛ Gó ÷ÏƒøF$#qä©   çm÷ZÏB Zpu‹ù=Ïm $ygtRqÝ¡t6ù=s? “ •?r $# ù‚à7ø9 $# š• B#q Å•tB ÏmŠÏù (qäóGö;tFÏ9 Ï B Æ

ÏÏ&Î#ôÒsù ö/ä3¯=yès9 ur cr㍠3ô±n@ E [النحل:١٤].

قال: "وقد تقرر في الأصول: أن من موانع اعتبار مفهوم المخالفة كون النص مسوقاً للامتنان، فإنه قيد بالطري لأنه أحسن من غيره، فالامتنان به أتم" [٤].

فسياق الآيات في بيان بعض منن الله على خلقه، ومنها نعمة البحر وما يستخرج منه، ومما يستخرج منه اللحم سواء الطري منه واليابس، فكله مما أحله الله، فلا يفهم من ذكر الطري

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٢١٠.

وينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٠١، دفع إيهام الاضطراب ص٣٦.

(٣) ينظر: صديق علاء الدين حسين، حجية مفهوم المخالفة، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد، ص٦١.

(٤) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٢٧٩.

حله دون القديد، لأن السياق في تعداد النعم فيذكر ما تكون النعمة فيه أتم. [١].

القاعدة الثالثة: (النكرة في سياق النفي إذا زيدت قبلها لفظة (من) تكون نصاً صريحاً في العموم) [٢].

-عند قوله تعالى: F ÷ρr& ù‚sŒ# $¨Ζ9$# !$ #Z9$ ¨ ÎΤÏÎ/ $B 8•? $kŠÎæ `ÏΒ 7π−/#Š

r9Å` ãΝèδãzÏjsΨã ƒ @_& #‘ΚB ‘ùΤ# _&ä! `Îè_& Óè·ùΤ ƒ Ÿω ρr& ,Ïè·ùΤ tβθãΖÅÏt tβr

,ÏΒÉ)ò¡tƒ Ÿωur E bqãΒÏ‰ø)tGó¡o„ [النحل:٦١].

قال الشنقيطي: "واعلم أن قوله تعالى: F $B 8•? $kŠÎæ `ÏΒ 7π−/#Š E فيه وجهان

للعلماء:......... أحدهما: أنه خاص بالكفار.......... وجمهور العلماء.......... على أن الآية عامة.... وهذا القول هو الصحيح، لما تقرر في الأصول من: أن النكرة في سياق النفي إذا

زيدت قبلها لفظة F `ÏΒ E تكون نصاً صريحاً في العموم.

وعليه فقوله: F `ÏΒ 7π−/#Š E يشمل كل ما يطلق عليه اسم الدابة نصاً] [٣].

سياق الآية في بيان بعض آثار رحمة الله، ومنها تأجيل المؤاخذة، ولو عجلها لعم العذاب الجميع، نسأل معافاته ومغفرته.

- وعند قوله تعالى: F $B ß‰Î6÷è¨Ρ ωÎ) `ÏΒ $!r tΑ$s% tÏ%©!$# (#θä.uõ°r& öθs9 u!$x© ª!$# $tΒ $tΡô‰t7tã

(١) ينظر: الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٢٧٩.

(٢) ينظر: الصباغ، الشرح الكبير، ص٢٣٩.

(٣) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٣٥٠.

[مريم:٣٥]. E ãqã‹ù `ä¼ç9 ãqã¨ƒ

قال الشنقيطي: "زيدت فيه لفظة F `Ï E قبل المفعول به لتأكيد العموم، وقد تقرر في الأصول أن النكرة في سياق النفي إذا زيدت قبلها لفظة F `Ï E لتوكيد العموم كانت نصاً صريحاً في العموم..." (١).

فنفي الولد عن الله تعالى عام للجنسين وفي جميع الأوقات السابقة واللاحقة.

- وعند قول الله تعالى: F s»ƒ ôÏB ã?'' $¨Ïŷ$6Ïè9$# ’ BŠ$ ¯Ï?ùCŒ `Ï B §ÎšqŽ@ Îž ÷ÿ .qçŠ{ ÌÌîÎ¾

[يس:٣٠]. E öqèÌ?rãâ Èç

قال الشنقيطي: "وقوله تعالى في هذه الآية: F $B ¯Ï?ùCŒ `Ï B §ÎšqŽ@ E نص صريح في تكذيب الأمم لجميع الرسل لما تقرر في الأصول من أن النكرة في سياق النفي إذا زيدت قبلها من، فهي نص صريح في عموم النفي، ..." (٢).

فالأمم الكافرة كأنما تواصوا بتكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام.

القاعدة الرابعة:(النكرة في سياق الامتنان تعم) (٣).

-قال الشنقيطي: "...فقوله في هذه الآية الكريمـــة: F $! ª_ ×è Ÿ9ãN ôÏB ‰«Åâ«Ÿ

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٤، ص٣٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٧٣١، وج٧، ص٦٩٠

ومثال آخر في دفع ابهام الاضطراب ص٨.

(٣) ينظر: الصباغ، الشرح الكبير، ص٢٤١.

%[`°r& E [النحل:٧٢] الآية، ممتنا على بني آدم بأن أزواجهم من نوعهم وجنسهم يفهم منه أنه ما

جعل لهم أزواجاً تباينهم كمباينة الإنس للجن، وهو ظاهر.

ويؤيده قوله تعالى: F ôÏBr& ÿ¾ÏmÏG»tƒ#uä ô`ÏBur ÷b&r ,n=y{ /3s9 ô`ÏiB öNä3Å¡àÿRr& %[`°r& (#þqãZä3ó¡tFÏj9 $ygøŠs9Î)

Ÿ@yèy_ur Nà6uZ÷t/ Zo¨Šuq¨B ºpyJômu'r E [الروم:٢١]، فــقولـــه: F b&r ,n=y{ /3s9 ô`ÏiB öNä3Å¡àÿRr&

%[`°r& E [الروم:٢١] في معرض الامتنان يدل على أنه ما خلق لهم أزواجًا من غير أنفسهم،

ويؤيد ذلك ما تقرر في الأصول من (أن النكرة في سياق الامتنان تعم)"[١].

فكلمة F %[`°r& E نكرة، وهي في سياق بيان أحد نعم الله على عباده وهي مشروعية

الزواج، فتعم النوع البشري، وهي بهذا تخصه.

القاعدة الخامسة: (النكرة في سياق الشرط)[٢].

عند قوله تعالى: F öqs9ur zNÎ=tæ ª!$# öNÍkŽÏù #ZŽöyz öNßgyèyJó™V{ (öqs9ur öNßgyèyJó™r& (#q©9uq tGs9 Nèdr

cqàÊÌ÷è•B E [الأنفال:٢٣].

قال الشنقيطي: "..فقوله: F #ZŽöyz E نكرة في سياق الشرط، فهي تعم، فلو كان فيهم خيراً

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٣، ص٣٨٧.

(٢) ينظر:الرازي، المحصول، ج ٢، ص٣٢٥.الغزالي، المستصفى، ج ٢ ص١١٠.السبكي، الابهـــاج، ج ٢، ص١٠٦. الصباغ، الشرح الكبير، ص٢٣٣.

ما في وقت ما لعلمه الله" (١).

وعند قول الله عز وجل: F ôMJîã ôMB£‰ $B ÓgüøR ôN•¨z &r E [الأنفطار:٥].

قال الشنقيطي: "المراد بقوله: F ÓgüøR E كل نفس، والنكرة وإن كانت لا تعم إلا في سياق النفي

أو الشرط أو الامتنان- كما تقرر في الأصول- فإن التحقيق أنها ربما أفادت العموم بقرينة السياق من غير نفي أو شرط أو امتنان.."(٢).

الشنقيطي- رحمه الله- قرر أمرين:

أحدهما: أن النكرة في سياق النفي أو الشرط أو الامتنان تعم.

الآخر: أن النكرة في غير القاعدة السابقة قد تعم إذا أعانها السياق، كما هو المثال.

القاعدة السادسة: (الفعل في سياق النفي أو الشرط يعم)(٣).

- قال الشنقيطي: "...الفعل في سياق النفي من صيغ العموم... وكذلك الفعل في سياق الشرط.... فإذا علمت ذلك؛ فاعلم أن قوله تعالى في هذه الآيـــة الكريمـــة: F Ÿwr ßxÎ=øÿãƒ ãÏm$¡¡9$ E [طه:٦٩] الآية. يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر..."(٤).

-وعند قوله تعالى: F $pkš‰r'¯»tƒ â¨$¨Z9$# $¯RÎ) /ä3»oYø)n=yz `ÏiB 9x.sŒ 4Ós\Ré&ur öNä3»oYù=yèy_ur $\/qãèä© Ÿ@ͬ!$t7s%ur (#þqèùu‘$yètGÏ9 4 ¨bÎ) ö/ä3tBtò2r& y‰YÏã «!$# öNä39s)ø?r& 4 ¨bÎ) ©!$# îLìÎ=tã ×Î7yz E [الحجرات:١٤].

---

(١) دفع إيهام الاضطراب ص١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٢.

(٣) ينظر: الصباغ، الشرح الكبير، ص٢٣٣ وص٢٣٩.

(٤) الشنقيطي الأضواء، ج٤، ص٥٥١.

قال الشنقيطي: "قوله: F $Ø9r ƒ6 @ä È E فعل في سياق النفي، وهو صيغة عموم على التحقيق.." [١].

فظهر مما سبق أن الشنقيطي كان يُعمل القواعد اللغوية والأصولية في أمثلتها الفرعية التطبيقية من آيات الذكر الحكيم.

وبهذا المطلب الدال على تمكن الشنقيطي من علمي اللغة و الأصول المعين له على اعتبار دلالة السياق القرآني أقصر الكلام على الأمثلة التطبيقية و انتقل إلى الخاتمة.

---

(١) الشنقيطي، الأضواء، ج٧، ص٢٩٨.

الخاتمة:

وقبل حط رحال البحث في هذه الدراسة أنظم بعض النتائج التي خلصت إليها:

- ولعلي أتوجها بالسبب الذي حدا بالشنقيطي –رحمه الله- إلى الاهتمام بدلالة السياق القرآني، ألا وهو دخول هذه القاعدة ضمن تفسير القرآن بالقرآن، الذي كان المقصد الجوهري من تأليف الشنقيطي لتفسيره.

- فدلالة السياق القرآني تعني: بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها.

- وهذه الدلالة بإمكانها ضبط الاستدلال بما صح من المأثور، وكشف عوار الضعيف منه.

- وهي أيضاً أحد الطرفين اللذين تربط بينهما المناسبة.

- وبدلالة السياق يبرز المعنى المراد من الكلمة القرآنية، وتطرح المعاني غير المرادة من المشترك اللفظي، وحروف المعاني.

- وبها أيضاً يحاط بالمعنى العام، فلا يدخل عليه دخيل، ولا يخرج منه أصيل.

- ودلالة السياق تنادى على من نزلت فيه الآيات، والمخاطب بها.

- وأيضاً هي تحكم على مرجع الضمير، وتدل على المحذوف وتقدره.

- وهي أيضاً ركن لا يضام إذا وقع الخصام.

- ودلالة السياق من الركائز التي يصان بها القرآن من الاضطراب.

- واتفاق السياقات المتناثرة في القرآن يقود بأمان إلى الفهم المستقيم.

- أما عن التوصيات فإني أجملها بالتالي:

أدعو إخواني-من ربطني معهم رحم العلم بالتفسير - إلى إبراز أهمية هذه القاعدة (دلالة السياق القرآني) من جانبين:

- الدراسة التأصيلية، فهذه القاعدة تحتاج إلى مزيد من الدراسة على النحو التالي:
  - أثر دلالة السياق في أسباب النزول.
  - أثرها في حل المشكل ودفع الاضطراب.
  - دلالة السياق القرآني قاعدة من قواعد الترجيح.
  - دلالة السياق القرآني أحد مسالك التوجيه في القراءات.
  - دلالة السياق القرآني شرط للتفسير بالرأي.

- الدراسة التطبيقية على مناهج المفسرين، فالطبري شيخ المفسرين أبتدأها وغيره الكثير ممن ساروا عليها.

وختاماً، أتضرع إلى الله الكريم أن يكرمني- والمسلمين- بالنصح لكتابه، والحمد له فبنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

- الأطرش، عطية صدقي، دراسة في كتب المتشابه اللفظي، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م، بإشراف الدكتور مصطفى المشني، مودعه في مركز الرسائل في الجامعة الأردنية.

- الألوسي، محمود أفندي، ت ١٢٧٠هـ، روح المعاني، ط ١، م٤، تحقيق محمد أحمد الآمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- الأنباري، محمد بن قاسم، كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٠م.

- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، قواعد الفقه، ط ١، دار الصدق، كراتشي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

ابن بري، عبد الله بن عبد الجبار، ت ٥٨٢هـ، مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني، ط١، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

-البقاعي، إبراهيم بن عمر، ت٨٥٥هـ نظم الدرر وتناسب الآيات والسور، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٩٦م.

-الترمذي، محمد بن عيسى، ت٢٧٩هـ، الجامع الكبير، ط ٢، ٦م، تحقيق الدكتور بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

ابن تيمية، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، ط٢، م٣ جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ.

- ابن حجر، أحمد بن علي، ت٨٥٢.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣م، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، توزيع

دار ابن حزم.

-النكت على نزهة النظر، ط ٢، تحقيق علـــي الحلبـــي، دار ابـــ ن الجـــوزي، الـــدمام، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٤م.

الحربي، الدكتور حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقيـــة، ط ١، ٢ج، دار القاسم، الرياض، ١٤٧هـــ.

-الحسناوي، محمد، ت ٤٢٨هـــ، الفاصلة القرآنية، ط ٢، دار عمـــار، عمـــان، ١٤٢١هــــ-٢٠٠٠م.

- الحكيم الترمذي، محمد بن علي، ت ٣٦٠هـــ، نوادر الأصول فـــي أحاديـــث الرســـول، ٤م، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، ٢٤١هـــ، المسند، ط ١، ٢٠م، تحقيق أحمد شاكر وحمزة الـــزين، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـــ، ١٩٩٥م.

-الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، البيا ن في إعجـــاز القـــرآن، ط ٣، دار عمـــار، الأردن، ١٩٩٢م.

- الدامغاني، الحسين بن محمدت ٤٧٨هـــ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ط١، تحقيق فاطمة يوسف الخمي، دار الفارابي، دمشق، ١٩٩٨م-١٤١٩هـــ.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـــ، سنن أبي داوود، ط ١، ٥م، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة، مؤسسة الريان، بيروت، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٨م.

- دراز، الدكتور محمد عبد الله ، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـــ-١٩٨٤م.

الدهش، الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها،

ط١، مجلة الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- الذهبي، محمد حسين، ت١٩٧٧م.
- التفسير والمفسرون، ٣م، اعتناء أحمد الزعبي، دار الأرقم ابن أبي الأرقم.
- الوحي والقرآن الكريم، ط١، مكتبة وهبة، عابدين، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

-الرازي، محمد بن عمر، ت ٦٠٦هـ، المحصول في علم أصول الفقه، ط ٢، ٦م، تحقيق د. طه العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

- الراغب،الحسين بن محمد ،ت في حدود ٤٢٥هـ،مفردات ألفاظ القرآن ، ط٣، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم ، دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا بنغازي، ليبيا.

- الزجاج، إبراهيم بن السري، ت٣١١هـ معاني القرآن وإعرابه، ط ١، ٥م، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

-الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، ت ٣٤٠هـ، حروف المعاني، ط ١، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م،

- الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، ت١٣٦٧هـ، مناهل العرفان، ط١، ٢ج، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

- الزركشي، محمد بن بهادر، ت ٧٩٤هـ، البرهان في علوم القرآن، م ٤، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

-السبت، الدكتور خالد بن عثمان، قواعد التفسير، ط ١، ٢ج، دار ابن عثمان، القاهرة،

١٤٢١هـ.

- السبكي، علي بن عبد الكافي، ت ٧٥٦هـ، والسبكي، عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١هـ، الابتهاج في شرح المنهاج، ط١، ٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

العديس، الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز، سلالة الفوائد الأصولية ، ط ١، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ت ١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، دار الرسالة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢هـ.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،ت٩١١هـ.
- الإتقان في علوم القرآن ، ط١، ٢م، تحقيق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- تناسق الدرر، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة.
- الدر المنثور، ٨م، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

- الشافعي، محمد بن إدريس، ت٢٠٤هـ، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشايع، الدكتور محمد بن عبد الرحمن، أسباب اختلاف المفسرين، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ.

الشريف، محمد حسن ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط ١، ٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- آل شلش، الدكتور أبو المنذر عدنان بن محمد بن عبد الله، العلامة الشنقيطي مفسراً، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

- الشنقيطي،آداب البحث والمناظرة ، ط، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي ، دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (ت ١٣٩٣هـ).

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط ١، ٧م، إشراف الدكتور بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز، تقديم تلميذ الشيخ وهو الشيخ عطية محمد سالم.

- دفع إيهام الاضطراب، ط ١، إشراف بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

- رحلة الحج إلى البيت الحرام، ، ط ١، أشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، دار ابن القيم – الدمام- ودار ابن عفان - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م اعتنى به وعلق عليه الدكتور خالد بن عثمان السبت.

- الشوكاني، محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ فتح القدير، ط١، ٤م، مكتبة الرشد، الرياض.

- الصالح، الدكتور حسين حامد، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، ط١، طبعة دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- الصباغ، أحمد بن قاسم، ت ٩٤٠هـ، الشرح الكبير على الورقات، ط ١، تحقيق محمد الحسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- صبرة، محمد حسنين، مرجع الضمير في القرآن الكريم، ط ٢، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١.

- صديق علاء الدين حسين، حجية مفهوم المخالفة، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، ١٦م، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

الطلحي، الدكتور ردة الله بن ضيف الله، دلالة السياق، ط١، مطبعة جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.

- الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، ١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- الطويان، الدكتور عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وقد أشرف على طباعة الكتاب المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

- الطيار، الدكتور مساعد بن سليمان
- شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ط ١، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ط١، دار المحدث، الرياض، ١٤٢٥هـ.

- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، ت ١٢٥٢هـ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، ط خاصة، تقديم وتقريظ الدكتور محمد بكر اسماعيل، دار عالم الكتاب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- عباس، الدكتور فضل حسن، إتقان البرهان، ط١، ٢ج، الفرقان، الأردن، عمان، ١٩٩٧م.

- العجلوني، اسماعيل بن محمد، ت ١١٦٢هـ، كشف الخفاء، ط ٤، م٢، المحقق أحمد القلاش،

مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

- ابن عطية، عبد الحق بن عطية، ت ٥٤٦هـ، ط١، ١٥م تحقيق عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.

- العكبري، عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،علق عليه نجيب الماجدي ،المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧.

العوا، سلوى محمد، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

أبو-عودة، الدكتورعودة بن خليل، دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ١٤٠١هـ-١٩٨١م، مودعة في قسم الرسائل الجامعية في الجامعة الأردنية.

- الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، ت٥٠٥هـ.
  - إحياء علوم الدين، ٣م، دار المعرفة، بيروت.
  - المستصفى في علم الأصول، ط، ٢ج، تحقيق د . محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- فاخر، الدكتور أمين محمد، ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، إدارة الثقافة والنشر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

- ابن فارس ، أحمد بن فارس ، ت٣٩٥هـ معجم مقاييس اللغة ، ط٢، ٦م، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

الفنيعان، الدكتور سعود بن عبد الله ، اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، ط ١، دار إشبيليا،

١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- الفيروزآبادي،محمد بن يعقوب ، ت٨١٧هـ، القاموس المحيط، ط٧، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

-القرطبي، محمد بن أحمد، ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، ١٢م، اعتنى به هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ت٧٥١هـ.
  - إعلام الموقعين ، ٤م، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
  - الأمثال في القرآن الكريم، ط ٢، تحقيق سعيد بن محمد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ،تفسير القرآن العظيم، ط٢، ٨م، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٥هـ.

- المبرد، محمد بن يزيد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، ت ٢٨٥هـ، ط ١، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

-محمود، الدكتور المثنى عبد الفتاح ، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة اليرموك قسم أصول الدين، بإشراف أ. د. فضل حسن عباس.

- ملكاوي، بثينة محمود، القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة آل البيت، بإشراف الدكتور حسيب السمرائي.

- المنجد، الدكتور محمد نور الدين، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ت ١١ هـ، لسان العــرب ط ١، ١٥م، دار صادر، بيروت.

- موسى، هارو ن بن موسى، ت١٧٠هـ الوجوه والنظائر في القرآن الكــريم ، ط١، تحقيــق الدكتور حاتم الضامن، دار البشير، الأردن، ٢٠٠٢م.

النووي، يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هــ، المنهاج في شرح صحيح مسلم، اعتنى به فريق بيــت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف، ت ٧٦١هــ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريــب، ٢م تحقيــق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

المجلات:

مجلة الأمة، تصدر عن رئاسة الـ محاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولــة قطـــر، العــدد الستــون، التعليم في موريتانيا من الحضرة إلى الجامعة ص٥٢.

- مجلة الحكمة، د. صالح ناصر الناصر، من أسباب اختلاف المفــسرين المتعلقــة بمرجــع الضمير، العدد الرابع والثلاثون، محرم ١٤٢٨هــ.

- مجلة دراسات، الدكتور ياسر الشمالي،الجامعة الأردنية، العدد ٢، ١٩٩٦م، بحث عــرض الحديث على القرآن.

SIGNIFICANCE OF KORAN CONTEXT IN TAFSEER ADHWAA AL-BAYAN (INTERPRETATION OF QUR'ANIC LIGHTS) OF THE PROMINENT SCHOLAR AL-SHANQITI OBJECTIVE ANALYTIC STUDY

Prepared By:
Ahmed Lafi Falah Al-Matiri
Supervised By:
Ph.D. Prof. Mustafa Ibrahim Al-Mashni

ABSTRACT

This paper aims at examining an applied study of a source of interpretation; the significance of Qur'an context through Tafseer Adhwaa Al-Bayan authored by the prominent scholar Al-Shanqiti.

The thesis starts with an introductory theme with a theoretical study of the significance of Qur'an context in its first topic, where the second topic introduces the field of the applied study by introducing Al-Shanqiti and his Interpretation, and is concluded by the third topic in which the extent of Al-Shanqiti's consideration to the significance of the Koran context.

Other themes illustrate how Al-Shanqiti did make use of the significance of the context:

The first theme illustrates the impact of Qur'an context in traditional maxim, where the second theme illustrates the expositor's reliance on demonstrating the occasion of the Qur'an word and comma, as well as a

verse with another.

As for the third theme, it examines the determination of the meanings of words in the light of the Qur'an context. The importance of the context to the overall meaning is presented in the fourth theme; since it covers this issue and refers to those in which verses were revealed and addressed to, and it also indicates the reference of the pronoun and implication of the elided and the adjustment thereof. It further demonstrates the expositor's utilization of the context in giving preponderance.

There are some other examples that cannot be compiled under a certain title and were referred to in the fifth theme which included the method of utilization of the context as an approach to solve the Qur'an problem, and the effect of various contexts in interpretation and rules in context.

Finally, the conclusion contains the most important findings and recommendations.